

العدد 503 - السنة (44) - رجب 1428 هـ - يوليو - 2007 م
تأسست عام - 1385 هـ - 1965 م

عبدالله مهدي: استراتيجيتنا... التنمية الإسلامية والإنسانية الشاملة في العالم



مفهوم الترفيه في الإسلام

الاختطاف الفكري المبرمج





رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

الاختطاف الفكري المبرمج

الكل يعلم أن كلمة الاختطاف تعني «الجريمة» وعادة ما تكون هي العملية المدبرة مع التخطيط المسبق والترصد لخطف ولد صغير أو شخصية بارزة والمساومة عليها لأهداف محددة... ولكن اليوم نطرح عملية اختطاف من نوع جديد، إنها سرقة الفكر الإسلامي الأصيل القائم على الكتاب والسنة واستبداله بكل ما هو آفة ودمار وعولمة وتغريب!!

فالبلدان الإسلامية اجتاحها الغزو الثقافي باستيرادها الغث والسمين من الغرب ووصل الأمر إلى حد إهمال العقيدة الإسلامية الصحيحة والتي تمثل منبع التوحيد والعبادة الخالصة، واللغة العربية التي هي لغة القرآن خاصة في المجال التعليمي بالكليات العملية كالطب والصيدلة والهندسة والعلوم، حيث يجرى التدريس باللغة الإنجليزية... وهذا لا يعني بالضرورة أن تعلم الانجليزية شيء سلبي.

والانفتاح اللامحدود للتقنية الحديثة والتكنولوجيا المتطورة كالكمبيوتر والإنترنت والفضائيات في البيوت والذي سبب دمار شامل للأخلاق ،ولكن حسن استخدامها في الخير والإصلاح والتعلم انطلاقة جميلة!!

كما أن مواكبة التطور في القوانين والنظم تقدم رائع، ولكن إخضاع النظم الشرعية للغول الغربي عولمة مدروسة؟!

إن انتشار الأوبئة الفكرية وتقبل المجتمع المسلم لها، واتخاذ موقف اللامبالاة واللامسؤولية تجاه ما يحدث مما يجعلها تترسخ بمرور الوقت حتى تسمم الهواء وتلهو عابثة بمقدرات الأمة ومستقبل الأجيال، ويساهم في انتشار هذا الغزو الأيديولوجيات المعادية للإسلام كالليبرالية والشيوعية والقومية والفلسفات الهدامة، والنوادي والجمعيات المشبوهة، والبرامج والمنوعات المذاعة والمتلفزة، وتقلص حجم العلوم الشرعية وثوابت الهوية الإسلامية في المدارس والجامعات العربية، والتوسع في إقامة المدارس الأجنبية النصرانية في بلاد المسلمين.

والأمة اليوم في أمس الحاجة إلى تعميق الوازع الديني في نفوس أبنائها، وأن تضرب لهم الأمثلة من سيرة النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، ويتعين على التربويين إعادة النظر في المناهج والخطط الدراسية في جميع البرامج التعليمية، كما يجب أن تتطور أساليب الدعوة والخطب المنبرية بحيث تبين للناس موقف الإسلام من مستجدات العصر. ويقع على عاتق القادة والعلماء المسلمين مسؤولية شحذ الهمم الإسلامية وبث الفعالية الروحية للأمة الإسلامية، ونشر الوعي الثقافي ، والتعريف بالتاريخ الإسلامي المضيء وقدرة الإسلام على الوقوف في ساحة الحياة وقيادة الأمة نحو ما تصبو إليه ، وتأمين الوسائل الإعلامية الحديثة بتقنياتها المتطورة.

وينبغي الأخذ في الاعتبار أن الثقافة الموجهة إلينا في عصر العولمة لم توجه أصلاً إلا لغايات عدوانية، وما هي إلا جهد خبيث للحد من إنتشار الإسلام، وأنها آتية إلينا من أعداء لم ينسوا ثاراتهم مع الإسلام.

هكذا ينبغي أن نقرأ المتغيرات السريعة بعناية فكرية فائقة، فما كان صالحاً أخذناه، وما كان طالحاً خبيثاً رفضناه، ولنحفظ عقيدتنا وفكرنا وثقافتنا وأخلاقنا من الاختطاف المبرمج، ولنتمعن جيداً قول الرسول ﷺ الذي حذرنا من الإنقياد وراء الآخرين دونما تمحيص أو تفكير حيث قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قيل له: اليهود والنصارى، قال: فمن» رواه البخاري ومسلم.

والحمد لله رب العالمين





إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 503

العام الرابع والأربعون

رجب 1428 هـ

يوليو 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

نوافذنا مفتوحة ولكن..!

الإخوة الكتاب والقراء:

تحتل المسألة الثقافية والدعوات المطالبة بإعادة التشكيل الثقافي للعقل العربي والمسلم في ضوء المتغيرات المتسارعة وفي ضوء هيمنة الثقافة الغربية سلم الاولويات في واقع الأمة المعاصر، لذا حاولنا التركيز في هذا العدد على المسألة الثقافية من خلال موضوعات عدة منها: (الاختطاف الفكري المبرمج، المسألة الثقافية بين قرنين، الاسلام ينبذ ثقافة الكراهية...)

ان هذه القضية المهمة تحتاج من كتابنا وقرائنا مزيداً من الدراسة والبحث والمعالجة المتأنية مع التركيز على نقطتين اساسيتين هما:

١- تحديد الثوابت التي يجب أن يقوم عليها البناء الثقافي الجديد للأمة والتي لايمكن التخلي عنها مهما كانت الضغوط على اعتبار أن هذه الثوابت تشكل القاعدة الاساسية للنهوض الحضاري.

٢- تحديد المتغيرات القابلة لإعادة النظر والمراجعة في ضوء الاستفادة من ثقافة الآخرين، فنوافذنا كما كانت سابقاً مفتوحة دائماً ولكن بعد الأخذ بكل وسائل التحصين الثقافي الذي يحفظ هوية الأمة وهوية أجيالها..

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

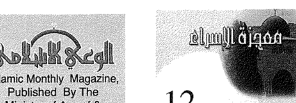
• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

ثورة الاتصالات التي يشهدها عالم اليوم يحاول صانعوها سرقة العقول والأفكار وفرض سياسة الهيمنة الثقافية على الآخرين الأمر الذي يفرض على الأمة المسلمة تحصين أبنائها ثقافياً وتشجيعهم على الإنطلاق بإرادة ذاتية.

في هذا العدد



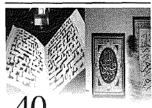
12
مناسبات
معجزة الإسراء

القراءة النفسية لمعجزة الإسراء والمعراج تؤكد أن حدوث هذه المعجزة لها أبعاد نفسية كامنة داخل النص القرآني الذي ورد فيها وهذا ما يحاول المقال الكشف عنه.

مؤسسات إسلامية
مؤسسة مسلمات من أجل الأقصى

لم تكتف مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى» بتبني العديد من المشاريع النسوية التي من شأنها نصرة ومساعدة الأسر الفلسطينية على العموم في مواجهة ظروف الإحتلال البغيض بل كونت تحالفاً نسائياً من أجل المساهمة في مسيرة وإعمار المسجد الأقصى.

83



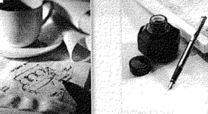
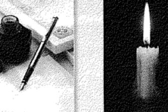
40
حضارة
تجميل الأخلاق وتخليق الجمال

الإنسان المسلم مدعو إلى اكتشاف القيم الفنية والجمالية في الطبيعة والفطرة الوجودية للإنسان وفي القرآن وهي دعوة في حجم الواجب وإن الإخلال بها إخلال بواجب ديني.

الوعي الإسلامي
Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait
Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709
Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad
Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh
Editor
Mohamed Hamad Al-Rashid
Obada Al-sayed Nouh
Art Designer
AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- تولية المرأة القضاء
د. أحمد الحجي الكردي
- نحو تفعيل العمل التطوعي
د. إبراهيم أحمد مهنا
- المعوقات الأخلاقية للحضارة الإسلامية
محمد مكين صيافي
- الحصوات الكلوية (الأسباب والوقاية والعلاج)
د. عبدالقادر الحبيطي
- حول معادلة الانعتاق من تبعية الآخر الحضاري
إبراهيم نويري




الإسلام والتربية الجنسية

المتابع لما تبثه القنوات الفضائية من برامج تتطرق للجنس بشكل سافر دون مراعاة للقيم الإسلامية، والدعوة الحثيثة لتدريس مادة الجنس في المدارس بشكلها السافر دون قيود وضوابط شرعية، لاشك أن هذا كله يحتاج لمراجعة، ووقفة، فالقرآن الكريم، الدستور السماوي المعجز لم يترك أي قضية من قضايا البشرية إلا وتطرق لها بشكل معجز، وبما فيه الكفاية، وجاءت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم شارحة ومبينة ما أجمله القرآن الكريم وأحرى بنا أن ندعو الأبناء إلى تدبر القرآن، وحفظه، ومدارسة سنته صلى الله عليه وسلم ففيها ما يكفي لصلاح البشرية، وما يشبع حاجتها، وما يصلح دنياها ودينها.

إن ما تقدمه البرامج الفضائية تحت مسمى الثقافة الجنسية بشكل سافر يأتي مردوده عكسي على الأبناء، فهي تحاول جاهدة تقليد الغرب في ما تبثه من مواد وأفكار وثقافة، وهذا يتنافى مع قيمنا الإسلامية، التي تطرقت لهذا الموضوع، وتناولته بطرق كثيرة فيها من الموارة، والكناية ما يتناسب مع خطورة الموضوع حتى لا يتحول الموضوع من ثقافة نافعة إلى ثقافة فاسدة.

● محمود رمضان محمد - مصر

«الإسلام والشباب اليوم»

شباب الأمة اليوم مستهدف بصواريخ الفضائيات والعولمة والفن والأمية الثقافية والإدمان، صواريخ تستهدفه دوما فهو رأس مال الأمة وحاضرها ومستقبلها وعدتها وعتادها وهو ثروتها التي تفوق كل ثرواتها، وفي ديننا العظيم الحل الشافي والدواء الناجح لكل مشكلات الشباب اليوم وكل يوم، إنه المنهج الأعظم القائم على العقيدة القومية والإيمان الكامل والطهر والبراءة والخوف من الله في السر والعلن والعبودية المطلقة لله، كل هذا يخلق في الشباب المسلم العفة والفضيلة والاستقامة الدائمة والتحصين المستمر من كل استهداف ويجب على الأمة جمعاء أن تنتشل شبابها من الظلام الدامس وترعاه وتنميه وتوجهه وتغيره وتستفيد منه كي تؤدي رسالتها في الحياة تحقيقاً لسر وجودها وتعميراً للأمن وإثراءاً للحياة وسعادة للبشرية في دينها ودنياها.

أما آن للقلوب القاسية أن.. تلين؟

إن العبادة بين العبد وربه وقد يغفر الله له تقصيره فيها، لأن الله غفور رحيم، لكن تقصير المسلم مع أخيه المسلم.. وتقصيره في أداء حق المجتمع المسلم الذي يعيش فيه.. وكذلك تقصيره مع أهله ورحمه وجاره ومع الفقير والمعسر والمحتاج يعد في ميزان الإسلام إسقاطاً لأوجب واجبات هذا الدين.. وكلنا يذكر الحديث العظيم، حديث يصف فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مبدأ التعاون والتعاطف فيقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه.

والمراد بالتراحم، أن يرحم المؤمنون بعضهم بعضاً، وان يمدوا يد العون والمساعدة بعضهم لبعض عند الشدائد والنوازل، وعندما تسود في المجتمع الرحمة والمحبة والتعاون، فإن هذا يوجد وحدة الشعور في الأفراح والأحزان.

كيف يقف المسلم بين يدي ربه عز وجل في صلواته يطلب رحمته ويطمع في عفوه وهو لم يرحم إخوانه من المسلمين الذين يحتاجون لما يقع تحت مقدرته.. كيف يقف بين يدي الله هؤلاء الذين لم يخطر ببالهم يوماً تفقد أحوال الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف.. كيف يخضع قلب من لم يمسح يوماً دمعة يتيم أو يسع يوماً في خدمة محتاج.

ليعلم هؤلاء أن المسلم لا يدخل الجنة بكثرة عبادته بل برحمة الله تعالى، وأن رسول الله ﷺ يقول في كل آن: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله». متفق عليه.

فالرحمة مطلوبة لسائر المخلوقات حتى الدواب والبهائم، قال ﷺ «في كل كبد رطبة أجر».

الرحمة غريزة في النفس الإنسانية أودعها الله في قلوب عباده الرحماء، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يلين قلوبنا بالرحمة والشفقة، لنكون من الرحماء.

● فؤاد الغريب

التعليم المختلط وأخطاره

التعليم المختلط خطأ تربوي وشر خلقي ومن الضروري أن تدرك المجتمعات الإسلامية ذلك وتفصل بين الجنسين، لتغلق أبواباً نحن في غنى عنها ولو ألقينا نظرة على التعليم الابتدائي قديما لقلنا إن النظام الغالب والسائد كان استقلال مدارس البنات عن مدارس البنين وتعيين مدرسين لمدارس البنين ومدرسات لمدارس البنات ولكن الأمر اختلف الآن كثيراً في بعض مجتمعاتنا بل وفي أكثرها إذ شاع الإختلاط وقد ترتبت عليه آثار لا تجعلنا نتمسك به أو ندعو إليه.. إن الطفلة في حاجة لأن نضع لها في المرحلة المبكرة من عمرها مدرسة لا مدرساً ولسنا في حاجة لأن نقرر أن الفترة التي يقضيها الطفل بين السادسة والثانية عشرة من عمره هي أخطر فترات تشكيل نفسيته واتجاهاته وخطه التربوي.

إنني أركز على ضرورة منع الإختلاط في المرحلة الابتدائية لأن الطفل فيها يكون أشبه بالعجينة الغضة التي يسهل تشكيلها والتأثير فيها وللأسف تجد الإختلاط في المدارس الإعدادية ولنا أن نتصور طلاب تلك المرحلة ومدرسة تجلس أمامهم وقد وضعت ساقاً فوق ساق أو جلست جلسة مسترخية بعد أن قامت بشرح الدرس أو منظرها وقد لبست ثوباً قصيراً وأعطت ظهرها لتلاميذها ورفعت يدها إلى أعلى لتكتب على السبورة أو تشرح الدرس وغني عن التعليق أن نقول إن تلميذاً في هذه السن التي تتفتح فيها مشاعر الجنس لايمكن أن يتابع دراساً تشرحة مدرسة قد تتحول في خياله المراهق إلى حسناء تغذي خياله وتؤجج مكنون رغباته.

● محمد السيد عامر- مصر

تعقيب

في العدد ٤٩٨ من مجلة الوعي الإسلامي الغراء كتب المهندس سعد شعبان مقالاً بعنوان «تمدد الكون في القرآن» لا ننكر ثقافته الكونية الموسوعية التي طالما أكدت عليها كتاباته في الكتب والمجلات، ومنذ فترة اتجه بكتاباته الصحافية في العلاقة بين العلم والقرآن لاسيما أن مجال الإعجاز العلمي في القرآن مجال خصب ولم يزل بكرا يجذب ويستهوي الكثير، فنحن في الوقت الذي نبارك فيه مسلكه هذا إلا أننا نحذر من وجود مزالق عقدية وقانا الله وإياكم شرها.

استهل مقاله بالآية الكريمة: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ الذاريات -٤٧»، ومضى في المقال، صال وجال، وأخطأ وأصاب، لأن كثيرا مما ذكره لم يصل لدرجة النظرية العلمية المستقرة من ناحية، لا يتسع التعقيب لكل ما ذكر استاذنا، سأكتفي بالتعقيب على أهم جزئية وهي (جزئية المجرة).

تمثل المجرة الجزيرة الكونية التي تقع فيها شمسنا التي هي أقرب نجوم السماء إلينا، بينما تتوزع ملايين النجوم الأخرى داخلها على أبعاد شاسعة، وقاس الفلكيون أقرب وأبعد تجمعات النجوم إلينا.

وتصوروا أن محتوى أو عاء المجرة Galaxy يكاد يشبه شكل عدسة محدبة تقع الشمس قرب أحد طرفيها، وأثبتت القياسيات أن الضوء ينتقل بين طرفيها خلال مئة ألف سنة ضوئية Lijht Year.

بعدها اكتشف الفلكي الفرنسي شارل مسييه Messier وجود بقع ضوئية غير محددة المعالم خارج المجرة تختلف عن النجوم أطلق عليها اسم السدم Nedulae وكان سابقوه يظنون أنها غبار يشكل «سحبا كونية» «Clusters» لكن بعد أن رصد ١١٠ سديما منها تأكد أن بعضها مجرات تحتوي ملايين النجوم والحقيقة أن هذا الفلكي قام بجهد كبير على مدى عشرات السنوات بتصنيف السحب الكونية إلى ١٤ نوعا ورمز لكل منها بحرف M ورقم وأطلق على المجرات منها اصطلاح المجرات الخارجية، وتعرف على ٣٨ نوعا منها صنفها حسب توزع نجومها على أشكال بيضاوية أو حلزونية أو حوضية، وأكد أن أقرب المجرات الخارجية إلينا هي مجرة المرأة المسلسلة Andromeda وأنها تبعد عنا ٧٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية وفيها عدد من النجوم ويقرب من عدد نجوم مجرتنا وبذلك تأكد قول الحق: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ «الواقعة- ٧٥».

أولاً نقر ونؤكد بأنه لا يوجد تصادم بين القرآن والعلم

إذا كان هناك تصادم... يوجد عندما تدعي حقيقة علمية في الكون... وهي ليست حقيقة علمية... أو ندعي حقيقة قرآنية وهي ليست حقيقة قرآنية، لا يمكن أن يصدم القرآن العظيم أبداً بحقيقة علمية ثبتت بالتجربة... لأن قائل القرآن الله سبحانه وتعالى وهو خالق الكون العظيم.

تكلم عن المجرات، وتوهم بأن هناك علاقة بين المجرات وهذه الآية، أو بين نجوم هذه المجرات وهذه الآية، ولا تعتبر المجرات تفسيرا علميا لهذه الآية الكريمة!

وبعد قراءة المقال بتفهم أعمق تبين لنا أنه في سبيل حرصه على إبراز جانب الإعجاز في الآيات القرآنية عبر معارفه الكونية، اعتصر الآيات اعتصارا ليستخرج منها المعاني التي يريد أن يقولها بولادة متعسرة تبتعد عما أراده الله سبحانه وتعالى من إيرادها في السياق القرآني لقد كان ذلك التكلف الواضح في استخراج المعاني التي تدل على المعارف الكونية الحديثة سببا جره إلى كثير من المآخذ الشرعية التي تسيء إلى القرآن العظيم في الوقت الذي يظن فيه أنه يخدمه!

ونياته الحسنة لم يدعمها بأي تفسير يعصم ما يقوله من الخطأ وينأى عن مخالفة ما فسر الله به كلامه وهو سبحانه أصدق القائلين وأحسن المفسرين لما قاله. لقد رأى المهندس سعد شعبان في الآية الكريمة تفسيرا غير التفسير الذي وضحه الدكتور زغلول النجار فقد فسرها الدكتور زغلول النجار إن الله قد أقسم بالمواقع، ولم يقسم بالنجوم، لأن الأخيرة لا تتوقف عن الحركة مع المجرات، ولهذا لا ترى، وإنما الذي يرى هو المواقع التي مرت بها هذه النجوم من خلال رؤيتنا للضوء المنبعث منها!

في كتابي «الكون... إعجاز علمي» أترك التعقيب للدكتور عبد الله النجار وهو عضو مجمع البحوث الإسلامية ليعلق على ذلك" وهذا التفسير يعتريه الخطأ شرعا من وجهين:

أولهما: أنه يخالف ما قاله القرآن الكريم عن النجوم في قول الله - تعالى: ﴿وعلامات وبالنجوم هم يهتدون﴾ «النحل-١٧» ، وقوله سبحانه: ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ «الأنعام -٩٧» ،فقد أخبر الله عنها أنها علامات للهداية يراها الناس في دياجر الظلام، فيهتدون بها في الفيافي والقفار والصحاري والبحار، وهذا يفيد ضمنا أنها هي التي ترى، لأنها لو لم تر، لما أمكن الاهتداء بها، ولكانت دلالة النص القرآني غير مطابقة للواقع، وهذا مستحيل شرعا وعقلا، هذا ما يقول الله - تعالى الذي خلق الكون وهو أعلم به من غيره، وتلك هي مهمة النجوم التي بينها أصدق القائلين في كتابه.

ثانيا: أن سياق الآية يدل على أن النجوم هي التي ترى، وليس مكانها مجردا عنها، فقد وردت في القرآن الكريم سابقة للحديث عنه وعن مهمته في الهداية، فقال سبحانه ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم، في كتاب مكنون" كأنه سبحانه يقول لنا: إن الله الذي خلق النجوم وجعلها علامات للهداية في دياجير الظلام، جعل القرآن الكريم علامة للهداية من الشرك ومنقذاً للبشرية من دياجير الجهل والظلم والتخلف، ومن ثم كان الربط بين الصورتين هو المقصود شرعا، أما ذلك التفسير المتكلف فإنه غير مقصود هنا ولا يحقق المعنى المراد من سياق القسم القرآني بمواقع النجوم بل يجافيه، ثم يقول وهذا الكلام في واد وما يقوله تفسير الدكتور النجار في واد آخر، فهل نصدق ما قاله الله، أم ما قاله الدكتور زغلول؟ وما يمكن أن نقوله للمهندس سعد شعبان تعليقا على رؤيته في هذه الآية أن الوقت لم يزل مبكر جدا قبل أن يقول العلم رؤيته الأخيرة الثابتة في النجوم عندها سينجلي المعنى بما ينسجم مع العلم.

طريقة الاستدلال العلمي. ومن أمثلة هذه «الحقائق» حقيقة «الذرة» التي لا سبيل إلى إنكارها، برغم أنها لم تشاهد قط بالمعنى المعروف، ولكنها تعتبر أكبر حقيقة علمية كشفت في هذا العصر. وهذا هو السبب الذي دفع أحد العلماء أن يعرف «النظريات» العلمية بالألفاظ التالية: «Theories are Mental Pictures,That Explain Known Laws» «النظريات صور ذهنية تفسر القوانين المعلومة». إن الحقائق التي تعرف في العلم باسم «الحقائق الملحوظة» ليست بحقائق شوهدت فعلا، وإنما هي تفسيرات لبعض المشاهدات، لأن المشاهدة الإنسانية لا يمكن أن توصف بأنها «كاملة»، ولذا فإن جميع هذه التفسيرات تعد «إضافية»، ومن الممكن أن تتغير بتطور الملاحظة. ويقول البروفيسور سوليفان بعد نقد وجهه إلى النظريات العلمية «هذا العرض للنظريات العلمية يثبت أن معنى «نظرية علمية صحيحة» أنها «فروض عملية ناجحة» Successful Working Hyothesis ومن الممكن تماما أن يكون سائر النظريات العلمية باطلا، ذلك أن النظريات التي تعتبر اليوم «حقيقة» ليست إلا «قياسا لا ينبغي في فهم الآيات الكونية من القرآن الكريم أن نعدل عن الحقيقة إلى المجاز، إلا إذا قامت القرائن الواضحة التي تمنع من حقيقة اللفظ، وتحمل على مجازه، يجب ألا نجر الآية إلى العلوم كي نفسرها، ولا العلوم إلى الآية ، ولكن إن اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة فسرناه بها، ونزيد أن القرآن أتى بأصول عامة لكل ما يهم الإنسان والمقالات التي انطلقت تحاول تفسير القرآن العظيم، والحديث الشريف بالأدلة العلمية الحديثة، يجب أن تراعي أن هناك نظريات علمية لم تستقر بعد، لعلنا نتذكر ما قام به البعض وهلل عندما اكتشفوا الذرة، وأن القرآن العظيم سبق وذكر الذرة، وإنها أصغر شيء في العالم، كم كانت الفرحة شديدة بذلك، وبعد قليل نجح العلماء في تفتيت الذرة، فكم كانت صدمتنا أشد، لكثرة السخرية والاستهزاء... هكذا تبين أنها ليست أصغر شيء، ففيها تبين وجود إلكترونات تدور حول النواة و نواة تتكون من بروتونات، ونيترونات، ولا ندري ماذا سيوجد في هذه الجزيئيات في المستقبل القريب، بعد هذا تبين أن المقصود بالذرة الذي لا يتجزأ، أصغر جزيء، لهذا لا ينبغي أن نتعجل، علينا التمهل والتأكد لأن هناك فروض علمية أمامها الكثير حتى تكتسب وتصير فروض علمية صادقة.

● عبد الرحمن أبو المجد - مصر

الفلاح: الإسلام دين إعلاء القيم الروحية

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن المشروع الوطني لتوعية العمالة المنزلية جاء انطلاقا من استراتيجية الوزارة على وسطية الأمة الإسلامية والعمل على نشر مفاهيم التسامح والاعتدال في جميع مناحي الحياة.

وقال الفلاح خلال اللقاء التعارفي الأول الذي نظمه المشروع الوطني لتوعية العمالة المنزلية مع ممثلي الوزارات والجهات المشاركة يوم ٢٠/٦/٢٠٠٧ في المسجد الكبير ان وزارة الأوقاف حملت على عاتقها التصدي للمهام الجسدية في المجتمع الكويتي لأن الإسلام الذي تمثله ليس ديناً قاصرا على الجوانب التعبدية بل هو دين شامل للحياة كلها يمزج بين الحقوق والواجبات وبين الاخلاق والمثاليات. وأضاف أن الحاجة لمثل هذا المشروع تعد ضرورة ملحة للتوجه نحو



معالجة الآثار السلبية من تفاقم ظاهرة الخدم المنزلي التي أضحت عنصر قلق للمستقبل بعدما قارب عددهم أكثر من نصف عدد المواطنين لافتا إلى أن ما نخشاه هو انتقال العادات والاعراف والافكار غير السليمة والمشكلات الأخلاقية والاجتماعية.

وتابع د. الفلاح ان وزارة الأوقاف تحرص على نشر مجسمات اجتماعية داخل المجتمع الكويتي لتتلمس وترصد أي ظواهر اجتماعية سلبية قد تؤثر على بناء وتماسك المجتمع الداخلي وتهدد أمنه من جهة وصورة الكويت في المجتمع الاقليمي والعالمي من جهة اخرى.

وبين د. الفلاح أهمية الشراكة الاجتماعية بين جميع مؤسسات المجتمع المدني في انجاح مثل هذه المشاريع لذا رأت الوزارة وهي تخوض غمار هذا المشروع أن تمد يدها لتستعين بجميع مؤسسات الدولة وشرائح المجتمع من وزارات وإدارات وجمعيات وهيئات وأفراد وسفارات مؤمنة بأن لكل منها دورا فعالاً ومؤثرا ايجابياً لايستغنى عنه.

.... ويفتتح النادي الصيفي الرابع للسراج المنير

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن إدارة السراج المنير جاءت لتبلور استراتيجية وزارة الأوقاف من خلال التركيز على الناشئة وشغل أوقات فراغهم في وقت نحن في أمس الحاجة فيه لمثل هذه الأنشطة لأننا نعيش في زمن الفتن المنتشرة من حولنا. وقال الفلاح خلال كلمة ألقاها بمناسبة أفتتاح النادي الصيفي الرابع لإدارة ملتقى السراج المنير يوم ٢٥/٦/٢٠٠٧ بمنطقة الروضة أن هذه الأوضاع تحتاج منا إلى التفافة جادة جداً تحصن النشئ بالمعاني والسماحة والمواطنة والولاء لمجتمعهم وبلادهم.

وأضاف أن وزارة الأوقاف ولجنة الوسطية تتضافران بجهودهما مع الجهود والمساعي المبذولة في وزارة التربية والجهات الأخرى المعنية بتربية الناشئة وحفظهم من الأفكار الشاذة والدخيلة على مجتمعنا وذلك من خلال غرس المعاني السامية في عقول الناشئة لمواجهة التحديات الخطرة.

وأشار الفلاح إلى أن السراج المنير من ضمن الأنشطة التي تميزت في وزارة الأوقاف حيث بذل القائمون على العمل فيه قصارى جهودهم حتى تبلورت هذه الجهود وأصبح ملتقى السراج المنير إدارة مستقلة بذاتها حتى تتمكن من تحقيق حاجة الجماهير المتزايدة.

ومن جانبه قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للدراسات الإسلامية والقرآن الكريم والحج مطلق القراوي أن السراج المنير أصبح خلال هذا الصيف يحتضن قرابة ٣ آلاف مشارك من مختلف مناطق الكويت موزعين على ١٠ مراكز اقامتها إدارة السراج المنير لخدمة الناشئة.

وأضاف القراوي أن مناهج إدارة السراج المنير خضعت لسلسلة طويلة من التدقيق الذي اشرفت عليه وزارة التربية وجامعة الكويت حتى يتسنى ايجاد اجيال قادرة على حمل الفكر المعتدل.

وأشار إلى أن وزارة الأوقاف ممثلة بإدارة السراج المنير تقدم خدماتها بشكل مجاني الأمر الذي ساعد في استقطاب الناشئة والتحاقهم بمراكز السراج.

وفي الختام قال المشرف العام لإدارة ملتقى السراج المنير عبدالله الكمالي أن القائمين على العمل في السراج المنير لايقف طموحهم عند حد معين بل يمتد إلى أبعد مما وصلنا إليه الآن.

فالجهود تتركز لافتتاح مركزين أحدهما للبنين والآخر للبنات في كل محافظة من محافظات الكويت الست، كما أن لدينا الرغبة في افتتاح مركزين صباحيين خلال العام المقبل في العاصمة لكي يكونا نواة لانطلاقة جديدة في التجربة الصباحية بعدما حققنا نجاحا كبيرا خلال التجربة المسائية.

وأشار الكمالي إلى أن الجهود تتطلع لأن يكون لدى السراج المنير ٢٤ مركزا نصفها صباحي ونصفها الآخر مسائي خلال السنوات السبع المقبلة لافتا إلى أن اقبال الجماهير على مراكز السراج المنير احرجنا كثير لأننا أرغمنا خلال الساعات الأولى على إغلاق أبواب التسجيل بعدها اكتملت الفصول بالاعداد المتاحة لنا وفق الامكانات المتوافرة في كل مركز الأمر الذي يجعلنا نسعى إلى مضاعفة الجهود وبذل المزيد لاستقبال جميع الطلبة الراغبين في الانضمام إلى مراكز السراج المنير.

كتاب شكر لإدارة المسجد الكبير

تلقت إدارة المسجد الكبير كتاب شكر من الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا إثر زيارته له في شهر فبراير الماضي وقال الأستاذ وليد الفاضل وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الثقافية: إن الأمير تشارلز شكر في كتابه إدارة المسجد على حفاوة الاستقبال والضيافة التي حظي بها، مشيراً إلى أن هذه الزيارة كانت ولاتزال من أهم وافضل الزيارات المتميزة التي قام بها خلال جولته في المنطقة.

وأضاف الفاضل أن الأمير تشارلز أوضح في كتابه انه استفاد كثيراً من خلال هذه الزيارة المميزة من الناحية الدينية والثقافية، مشيراً إلى أن الأمير تشارلز يعد من كبار المهتمين بدراسة ثقافات الديانات الأخرى.

من جانبه، علق رئيس مركز تصحيح مفاهيم الغرب عن الإسلام التابع للمسجد الكبير محمد المتعب



بقوله أن المسجد الكبير يحرص على استقبال غير المسلمين وزيارتهم للمسجد للاطلاع عن قرب على روعة وعمارة المساجد ودورها التاريخي في حياة المسلمين معربا عن تقديره للأمير تشارلز على اختياره الموفق للمسجد الكبير في هذه الزيارة، وشكر المتعب السفارة البريطانية لدى الكويت على تهيئة كل السبل لانجاح هذه الزيارة.

وكان على رأس مستقبلي الأمير تشارلز عند زيارته للمسجد الكبير وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق ووكيل الوزارة وكبار مسؤولي الوزارة والمسجد الكبير.

وتجول الأمير تشارلز خلال زيارته في أرجاء المسجد وشاهد بعض العروض والتقى أعضاء مركز العلاقات العربية الغربية ومركز نشر الوسطية.

القراوي: الأوقاف تدعم مركز الرشاد لتحفيظ القرآن



أكدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اهتمامها الكبير بتحفيظ وفهم القرآن الكريم، مشيراً إلى أنه من أهدافها الاستراتيجية. وقال الوكيل المساعد للقرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي في حفل مركز «الرشاد» لتحفيظ القرآن الكريم التابع للوزارة لتكريم دفعة من المفرج عنهم من السجن المركزي بالعفو الأميري لحفظهم لكتاب الله، ان هذا المركز أنشئ لتحفيظ النزلاء القرآن الكريم وتدريسهم العلوم الشرعية. وعبر القراوي عن فخره بما انجهزه الدارسون الذين حفظوا كتاب الله مقدراً جهودهم العظيمة وهممهم العالية في حفظهم ودراستهم، وأوضح أن الوزارة ركزت على المركز لأن له خصوصية ولأن الدارسين فيه يحتاجون إلى التوجيه والاهتمام، مشيرا إلى اهتمامها ودعمها للمركز حتى يواصل الرسالة العظمية وهي حفظ القرآن الكريم وعلومه. وعقب حفل التكريم أجرى القراوي لقاء مفتوحاً مع الدارسين حثهم فيه على الاستمرار بهذا العمل الطيب واستطلع آراءهم حول مدى استفادتهم من المركز وما إذا كانت لديهم اقتراحات أو رؤى لتطوير العمل فيه.

لجنة ترشيد الكهرباء والماء في الأوقاف اتخذت خطوات عملية

تواصل لجنة «ترشيد استهلاك الكهرباء والماء» والتابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اجتماعاتها الدورية لمتابعة ترشيد الكهرباء والماء في مساجد الكويت للمرحلة المقبلة للمساهمة قدر الامكان في حل أزمة الكهرباء والماء التي تمر بها الكويت وخاصة مع دخول أشهر الصيف التي يرتفع فيها حجم الاستهلاك.



صرح بذلك عبدالله الشهاب وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد ورئيس لجنة «ترشيد استهلاك الكهرباء والماء».

وكانت اللجنة قد اصدرت مجموعة من التعاميم الادارية الموجهة إلى ادارات المساجد تشدد على ضرورة الالتزام بما جاء فيها ومتابعة تنفيذها.

التنمية الأسرية تكرم واعظاتها وداعياتها

أقامت إدارة التنمية الأسرية ختام لتكريم الواعظات في الإدارة يوم ٢٠٠٧/٦/١٠م. وقد تخلل الحفل محاضرة في الحب الأسري وأثره على التماسك الأسري، حيث تم سرد قصص من واقع الحياة وبيان مدى أثر الحب على استمرار الحياة الزوجية واستمرار الحب والتقدير بين الزوجين.

وشارك الحضور في سرد قصص من واقعهم في الحياة عن طرق الحب قديما وحديثاً.

وفي ختام الحفل قامت مدير إدارة التنمية الأسرية سعاد بوحمرا بتكريم الواعظات والداعيات في الإدارة، وشكرت الحضور على دعم الحفل الكريم.

الوكيل المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية الأستاذ عبدالله مهدي:

استراتيجيتنا.. التنمية الإسلامية والإنسانية الشاملة في العالم



حوار - عبادة نوح

يلعب قطاع التنسيق الفني والعلاقات الخارجية دوراً بارزاً في نشر ثقافة الوسطية داخل المجتمع الكويتي وخارجه، حيث يعمل على التنسيق بين وزارات الدولة ويربط بين ادارات وزارة الأوقاف،ويساهم خارجياً في بناء الواقع الإسلامي وتنميته من جميع جوانبه ومجالاته.

(الوعي الإسلامي) التقت الوكيل المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية الاستاذ عبدالله مهدي براك للتعرف على طبيعة عمل القطاع، وخطته المستقبلية، والمعوقات والتحديات التي تعترض مسيرة النجاح ... واليكم نص الحوار:

● ما دور القطاع على المستوى الداخلي ووسائله في ترسيخ الوسطية؟

- يعمل قطاع التنسيق الفني والعلاقات الخارجية ضمن منظومة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في ترسيخ قيم التسامح والاعتدال في برامج عمله وكانت عبارة «الأمة الوسط» شعاراً لخطتها التنمية المستقبلية، فالوسطية أسلوب ومنهج حياة حرصت الوزارة على ابرازه في شتى أنشطتها كونها راعية للشأن الديني في دولة الكويت، لذا القطاع يعمل ضمن خطة الوزارة الإستراتيجية لنشر الوسطية على المستوى الداخلي.

● ما الأنشطة البارزة للقطاع؟

- تعمل إدارة العلاقات العامة دائما وفق جهود كبيرة تبذل في سبيل تحقيق أهداف الوزارة التي تهتم بكسب ثقة الرأي العام في المجتمع واقناعه بالدور الذي تقوم به نتيجة تعاملها المستمر مع الجمهور والعمل على تعريفهم بأنشطة إدارات القطاعات المختلفة لخلق الوعي الجماهيري تجاه رسالة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومن الانجازات بالنسبة للإدارة استقبال وتوديع الضيوف من مختلف دول العالم الإسلامي واعداد وصياغة وتنفيذ برامج زيارتهم للبلاد، والإعداد والتحضير للمؤتمرات والاجتماعات التي تعقدها الوزارة بدولة الكويت، والإعداد والتجهيز للحفلات التي تقام على شرف ضيوف الوزارة وكذلك حفلات التكريم التي تقيمها إدارات قطاعات العمل بالوزارة، والإعداد والتجهيز للندوات والمحاضرات التي تقيمها ادارات قطاعات بالوزارة في مختلف المواسم الثقافية والمناسبات الدينية، والإعداد والتنظيم للمعارض التي تشارك فيها الوزارة وذلك بالتعاون مع إدارة الشؤون المالية وقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بالتنسيق مع وزارات الدولة والمؤسسات الحكومية وجمعيات النفع العام للمعارض.

إلى جانب توفير الصحف والمجلات المحلية والعربية والأجنبية للمسؤولين بالوزارة ومدراء الإدارات ومركزي المعلومات بقطاعي المساجد والتخطيط والتطوير ومكتبتي قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية، كذلك صياغة ونشر الإعلانات الخاصة بأنشطة إدارات قطاعات العمل بالوزارة ونشرها بالصحف والمجلات المحلية ونشر

الإعلانات الخاصة بموظفي وموظفات الوزارة وذلك بلوحة الإعلانات الكائنة بمبنى الوزارة والإدارات الخارجية، وتنظيم الرحلات الداخلية.

● ما علاقة القطاع بقطاعات الوزارة الأخرى؟

- لا شك أن هناك علاقة تعاون طيبة بين قطاع التنسيق الفني والعلاقات الخارجية وبقية قطاعات الوزارة، فإدارة العلاقات الخارجية تعتبر نافذة وزارة الأوقاف، بل ودولة الكويت على العالم الخارجي ومصدرها القوي للمعلومات التي تتعلق بالعمل الإسلامي بالاضافة إلى مسؤوليتها عن التنمية الإسلامية والإنسانية في الخارج من خلال المساعدات المادية والمعنوية عن طريق لجنة التعاون الإسلامي بالتنسيق مع الجهات الرسمية والشعبية في دولة الكويت.

أما على المستوى الداخلي فإن إدارة العلاقات العامة هي همزة الوصل بين قطاعات الوزارة المختلفة وذلك من خلال تقديم الدعم في مجالات مختلفة سواء في استقبال وتوديع ضيوف الوزارة وتوفير الإقامة المناسبة لهم والإعداد للمؤتمرات التي تقيمها الوزارة بالاضافة إلى الدور الاجتماعي والترفيهي الذي تقدمه لموظفي الوزارة وبذلك تستطيع القول بأن القطاع له امتداد خارجي من خلال العلاقات الخارجية وداخلي من خلال العلاقات العامة.

● بعد توليكم قطاع التنسيق والعلاقات الخارجية، ما أبرز الإنجازات التي حققتموها على أرض الواقع؟

- دعني أقول لك أن الفترة التي توليت فيها القطاع لا تتعدى أشهر قليلة وهي فترة قصيرة وحالياً أقوم بدراسة أحوال القطاع ومتطلباته وبحث سبل تطوير أدائه سواء على العلاقات الخارجية أو العلاقات العامة.

العلاقات الخارجية نافذة الكويت الدعوية في الخارج نعمل على نشر ثقافة الوسطية داخليا وخارجياً العلاقات العامة همزة الوصل بين قطاعات الوزارة



● ما طبيعة العلاقات الخارجية وسبل تدعيمها؟

- تنفرد طبيعة العلاقات الخارجية بكونها علاقة إسلامية عامة تعني بالوضع الإسلامي الخارجي المترامي الأطراف وتعمل لأجل تحسينه وتنمية شعوبه من خلال تقديم الدعم للمشاريع الإنشائية الإسلامية والتنموية والثقافية والصحية والتعليمية والإغاثية وذلك لأجل النهوض بهذه الشعوب إلى مستويات تواكب مسيرة التطور والتغير فكرياً وثقافياً واجتماعياً من منطلق مفهوم الوسطية الفكرية بالتنسيق مع المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة والمتزنة عبر الساحات الإسلامية المختلفة من خلال قنوات رسمية وأخرى دولية وإقليمية تربطها مع الوزارة اتفاقات تعاون وتفاهم، بالإضافة إلى جهود أخرى في نشر صورة الإسلام الصحيح من خلال دعاة الوزارة والمراكز الوسطية المحلية والخارجية، والاهتمام بتنمية القوى البشرية المتخصصة في مجال الشريعة والعلوم العصرية من خلال المنحة الدراسية.

● ما الأفق التي يتطلع إليها القطاع من خلال استراتيجية الوزارة الخمسية؟

- إن أهم الأفق الذي يتطلع إليه القطاع هو أفق البناء والتنمية أي بناء الواقع الإسلامي وتنميته من جميع نواحيه وأبعاده كما نصت عليه خطة الإدارة الخمسية، ويعتبر هذا الأفق من أهم وأبرز ما تقوم عليه استراتيجية الوزارة على الصعيدين المحلي والخارجي وتسعى جاهدة لتحقيق القفزة النوعية في آفاقه وأبعاده لأجل تنمية المجتمع وتعزيز التفاعل الإيجابي مع قضايا العالم الإسلامي وتدعيم التواصل مع المسلمين والحرص على ابراز دور الكويت الحضاري الدائم لجهود التنمية العامة والخاصة.

معجزة الإسراء

« قراءة نفسية »

بقلم د. أمان عبدالمؤمن قحيف - مصر

لقد شغلت معجزة الإسراء والمعراج العديد من الباحثين والمفكرين، وذلك نظراً لكونها تعد نقطة تحول في تاريخ التشريع الاسلامي، ولأثرها بالغ الأهمية في حياة الرسول ﷺ الشخصية، باعتبارها نقطة تحول في تاريخ الدعوة فقد كانت بمثابة الاختبار الجاد الذي كشف عن حقيقة المخلصين في إسلامهم وكشف في نفس الوقت عن المترددين الذين كان إيمانهم على حرف ولم تستقر العقيدة في قلوبهم، وهي محطة مهمة في تاريخ التشريع الإسلامي لأن الصلاة فرضت فيها ولم يكن المسلمون قد عرفوها قبل ذلك التاريخ الذي وقعت فيه هذه المعجزة الكبرى... ولقد قال العلماء في معجزة الاسراء والمعراج اكثر ما يمكن ان يقال، وكتبوا عنها اكثر ما يمكن ان يكتب وتأملوها من خلال العديد من الزوايا والاتجاهات... غير ان ذلك لا يعني ان ابواب تناول القضية قد نفدت او ان منطلقات دراستها قد استهلكت... لذا نحاول في هذا المقال تناول هذه المعجزة العظيمة من خلال الكشف عن الابعاد النفسية الكامنة داخل النص القرآني الذي ورد في معجزة الإسراء.

معلوم ان الله تعالى افتتح سورة الاسراء بقوله جل شأنه: ﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾..

ونقول: ان التعبير بلفظ (سبحان) يكشف عن الرغبة في الايحاء الى المتلقي بضرورة الوعي بأن الفاعل الحقيقي لهذا الحدث الجلل منزه عن مشابهة الإنسان في الصفات والافعال، فيكون المقصود: اي لا تظن ايها المتلقي لحديث الاسراء ان فاعل الفعل الذي يحدثك القرآن الكريم عنه الآن ذا قوة محدودة كقوتك، أو ان قدرته على التنفيذ والانجاز محكومة بالضوابط التي تحكم قدرتك على الفعل والاداء والممارسة.. وما فعل القرآن الكريم ذلك الا تنبيها للنفوس وتنشيطاً للعقول من اجل الأخذ بيد أصحابها باتجاه إدراك الحقيقة وفهم المضمون.

وبالرغم من هذا فقد صعب الأمر على بعض الناس فلم «تدرك قريش معني الاسراء، ولم يدرك كثير ممن اسلموا معناه.. لذلك انصرف جماعة من هؤلاء عن متابعة محمد ﷺ بعد ان اتبعوه زمناً طويلا. ولذلك ازدادت اساءات قريش لمحمد ﷺ وللمسلمين حتى ضاقوا بها ذرعاً»(١).

ان الذين ارتدوا عن الاسلام وقتها لم يرتدوا لانهم شعروا بالكذب في حديث الرسول ﷺ - حسب زعمهم- بل ارتدوا لأن وعيهم لم يدرك عظمة المعجزة المنبثقة من عظمة فاعلها وهو الله تعالى، فهم نظروا الى المسألة من منظور قدرة النبي على الاتيان بها ومن منظور الامكانات البشرية المتاحة له كانسان.. وهذا تغييب او عدم وعي بالمعنى الذي اراد النص القرآني إيصاله والكشف عنه عندما بدأ الآية الكريمة بقوله تعالى (سبحان).. ولو افترضنا ان النبي ﷺ كان قد حدث الناس بأمر الاسراء قبل ان تنزل الآية، لكان من الواجب على من ارتدوا ان يعودوا الى الايمان بعد ان بين لهم القرآن الكريم ان الفاعل للاسراء هو الله عزوجل وليس الرسول ﷺ لكن وعيهم لم يستطع ادراك هذا المعنى ولم يستطع الارتقاء الى هذا المستوى من الوعي والتصور.

ونعود فنقول: «ان التعبير بلفظ «سبحان» من شأنه» اعداد المتلقى للخطاب القرآني اعداد نفسيا ومعنويا للاستماع الى حدوث فعل يصعب عليه استيعابه اذا قاسه بالمقاييس البشرية العادية المعروفة والمألوفة للناس اجمعين......... الامر الذي هيأ النفوس المطمئنة للتفاعل مع المعجزة تفاعلا ايجابيا، ولعل هذا هو ما حدث بالضبط مع «ابي بكر» رضي الله تعالى عنه، اذ أعلن تصديقة بالامر بمجرد تيقنة من ان الرسول قد قال به واعلنه، واحسب ان هذا هو ما حدث مع باقي المؤمنين الذين ثبتهم الله على ايمانهم ولم يتأثروا بدعايات المشركين او تهكمات المغرضين.. وذلك لانهم ادركوا ان فعل الله خارج عن نطاق القدرات البشرية، وانه سبحانه ﴿إنما أمره إذ أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾(يس:٨٣).. فهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء.. لا تحده قوانين، لانه هو خالق القوانين.. ولا يحتاج الى اسباب.. لأنه سبحانه وتعالى هو الذي أوجد الأسباب.. فالله ليس كمثله شيء.. وكل مخلوقات الله تخضع لمشيئته جل جلاله.. لأن ذاته وصفاته وافعاله فوق كونه كله.. ولذلك فان آيات الله لا تخضع لقوانين الكون»(٢).

ومن ثم فقد أخطأ الذين قالوا عندما أبلغهم الرسول بالاسراء: «والله ان العير لتطرد شهراً من مكة الى الشام مدبرة، وشهراً مقبلة، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة؟!» (٣).. وكان موطن الخطأ عندهم انهم ظنوا ان الفاعل للاسراء هو محمد الرسول البشر، ويتضح ذلك من قولهم «أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة»؟.

ونضيف الى هذا، ان التعبير القرآني بـ«سبحان الذي اسرى» من شأنه ان يخلق ويعزز الراحة النفسية لدى الرسول ﷺ لان النص

بالصياغة التي انزلها الله عز وجل يفيد الآتي: اي لا يضيق صدرك ولا تتألم يا أيها النبي اذا اعترض بعض الناس على حديث الاسراء، لأن اعتراضهم هنا سيكون على فعل الله عز وجل وليس عليك انت يا رسول الله.

ونرى ان التعبير «بعبده» له العديد من الابعاد النفسية التي يطيب لنا الاشارة اليها على النحو التالي:

اولا: ان الله عز وجل هو الذي يتحدث عن معجزة الاسراء، فهو تعالى المتبني لها وهو تعالى الذي يبلغ الناس بحدوثها وليس النبي ﷺ، ثم انه سبحانه لم يقل بـ«محمد» أو بـ«النبي» او بـ«الرسول» بل قال بـ«عبده»، أي أن الله أضافه الى نفسه، الأمر الذي يفيد ان الله يرعاه وينصره ويحفظه ويدافع عنه.

ثانيا: يفيد التعبير بـ«عبده» ان النبي ﷺ قد وصل الى اعلى مراحل ومراتب القرب التي يمكن ان يصل اليها انسان مع ربه سبحانه وتعالى، ذلك لان الله تعالى لم يصف جماعة بأنهم «عباده» ولم يصف احداً بأنه «عبده» الا في مقام الثناء على الموصوف ومدحه والاعلان عن قربه من الله تعالى.. ولنأخذ مثلا على ذلك قول الله عز وجل في سورة الفرقان ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ (الفرقان: ٦٣).. ولقد جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن صفات المؤمنين اهل التقوى واهل القرب من الله تعالى.. ونذكر ايضا قوله تعالى في سورة الكهف ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾ (الكهف: ٦٥) ولقد جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن الرجل الصالح الذي آتاه الله تعالى علماً لدنياً.

من ثم فان تعبير القرآن الكريم بلفظ «بعبده» يفيد وصول النبي محمد ﷺ الى درجة كبيرة من القرب من الله تعالى، الامر الذي يريحه نفسيا ويؤكد له ولقارئ القرآن الكريم- وقتها وفي كل وقت- ان الله تعالى شمل ويشمل رسوله بالرعاية والحفظ لانه شديد القرب من الله تعالى.

ثم اشار القرآن الكريم بعد ذلك الى النقطة التي بدأ منها الاسراء والنقطة التي انتهى عندها، حيث قال تعالى: ﴿من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى﴾، الامر الذي يملأ النفس ثقة بأن ارحلة الاسراء كانت رحلة مباركة عظيمة، فقد انطلقت من مسجد وانتهت عند مسجد، ومعروف ان المساجد بيوت الله، فالرسول تحرك من بيت الله الى بيت آخر لله.. الأمر الذي يشير الى حرص القرآن الكريم على ربط المسلمين نفسيا ومعنويا بالمسجدين الشريفين- بل بكل مساجد الله في الارض- ويشير ايضا الى عمق الرابطة التي تربط بين المسجدين.. من هنا فان التعبير بقوله تعالى: ﴿من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى﴾ يؤكد عمق الروابط القائمة بين بيت الله الحرام، الذي هو اول بيت وضع للناس، قال تعالى: ﴿ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ (آل عمران: ٩٥)، وبين المسجد الأقصى بيت المقدس، فالرحلة المباركة انطلقت من الأول الى الثاني، الامر الذي يكشف عن اهمية كل منهما للإسلام والمسلمين، ويؤكد على مسؤولية كل المسلمين عن رعايتهما والمحافظة عليهما والذود عنهما.

ولايختلف العقلاء على أن رحلة الاسراء والمعراج قد خففت من الآلام النفسية التي كان الرسول يشعر بها ويعاني منها، بعد أن ذهب الى الطائف طلبا لنصرة اهلها للدعوة والرسالة غير انهم ابوا ان ينصروه او يؤيدوه فكانت النتيجة ان ضاقت عقولهم عن فهم مقاصد الدين وعجزت قلوبهم عن ادراك الخير الكامن فيه.. فاستقبلوه استقبالا لا يليق بمكانته ولا يتماشى مع سمو دعوته. من هنا لم يكن امامه ﷺ الا اللجوء الى السماء لذا رفع يديه الشريفتين الى رب العزة سبحانه وتعالى قائلاً دعاءه المشهور: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين.. أنت رب المستضعفين وانت ربي.. الى من تكلني الى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته امري. إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي. ولكن عافيتك أوسع لي. اعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات.. وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك، او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك».

والحق أن من يمعن النظر في هذه الكلمات الطيبات التي خرجت من فم الرسول الكريم يدرك أن عدة احاسيس ومشاعر كانت تعتمل في نفسه ﷺ في ذلك الوقت الا وهي:

أولاً: انه كان يشعر بضيق شديد وألم نفسي كبير، وذلك لعدم استجابة بعض الناس للدعوة الجديدة وللدين الحنيف.

ثانياً: انه شعر بضعف حوله وقوته الشخصية كبشر امام كيد الطغاة والمنكرين وجبروتهم وقسوة قلوبهم «اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس.. انت رب المستضعفين وانت ربي.. الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري».

ثالثاً: انه كان شديد الثقة والايمان بأن الله تعالى لابد ناصره ومؤيده.. لذلك فقد كان شديد الحرص على كسب رضا الله تعالى عليه، لان كل ما سوى ذلك يهون «ان لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي».

ونظراً لحسن ظنه بالله، وثقته بان السماء لن تتركه لهؤلاء الناس وافعالهم، ونظراً لان سنن الله عز وجل في التعامل مع المخلصين ألا يتركهم وألا يخذلهم، فقد تدخلت السماء لنصرة حبيب الله محمد ﷺ، وأطلعته على بعض آيات الله تعالى لتسريته وتخفيف الحزن عنه.. من هنا كان الهدف الاسمى للاسراء والمعراج «هو أن يري الله جل جلاله رسوله ﷺ.. من الآيات ما يذهب عنه الضيق والحزن الذي أصابه - عليه الصلاة والسلام- من جحود أهل الأرض وإيذائهم وعنادهم.. ويؤكد له ان السماء بملكوتها الواسع وآياتها العجيبة تحتفي به»(٤).. من خلال هذه الرحلة المباركة ومن خلال اطلاعه على بعض آيات الله تعالى، مثل: البراق، واحياء الرسل الكرام لتأدية الصلاة معه، ومثل الصعود به الى السماوات العلى.. الخ وصدق الله تعالى القائل ﴿لنريه من آياتنا الكبرى إنه هو السميع البصير﴾.

نخلص الى أن القراءة النفسية لمعجزة الإسراء والمعراج تؤكد ان حدوث هذه المعجزة لم يكن لمعالجة الهموم والآلام النفسية التي كان الرسول ﷺ يعاني منها وقتذاك نتيجة لانصراف بعض الناس عن الدعوة لجهلهم بعظمتها وقيمتها الرفيعية فحسب، بل كانت تهدف ايضا الى توصيل رسالة شديدة الوضوح الى خصوم النبي وقتذاك مفادها: ان السماء لن تتركه نهباً لنفوسكم المريضة وقلوبكم المتحجرة، بل ستؤيده وتنصره في كل وقت وحين.

الهوامش

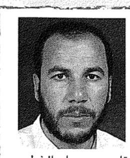
١- د. محمد حسين هيكل. حياة محمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. الطبعة الخامسة ٢٠٠٥ ص٢١٠ بتصرف يسير.

٢- محمد متولي الشعراوي المعجزة الكبرى.. الاسراء والمعراج كتاب الاخبار القاهرة. من دون تاريخ. ص ٢٨.

٣- ابن هشام. السيرة النبوية. تخريج وتحقيق وليد بن محمد بن سلامه وخالد بن محمد بن عثمان. مكتبة الصفا. القاهرة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م المجلد الثاني. ج٣. ص٣١.

٤- الشعراوي. مرجع سابق. ص٧٨.

مفهوم الترفيه في الإسلام وضوابطه الشرعية



بقلم: محمد علي الخطيب
سوريا

الإرفاه لغة: التدهن والترجل كل يوم، ورجل رافه أي وادع، وهوفي رفاهة العيش أي في سعة ورفاهية، ومترفِّه: مستريح ومتنعم، ويقال: رفِّه عن غريمك: أي نفِّس عنه. فمعاني الترفيه من حيث أصلها اللغوي تدور حول التجمُّل والتزيُّن وسعة العيش ورغده، والتنفيس والترويح، ويدخل فيه - ولا ريب - الأنشطة والألعاب الترفيهية المتنوعة. وأكثر ما يستخدم المختصون اليوم مصطلح «الترويح»، وهومرادف للترفيه في جانب منه حسب المدلول اللغوي حيث يدور معنى كلمة الترويح على السعة والانبساط وإزالة التوتر والتعب وإنعاش الروح واسترجاع النشاط وإدخال السرور على النفس بعد الإعياء وهوالمعنى الشائع بين الناس للترفيه. والأنشطة الترفيهية متعددة ومتنوعة، كالسباحة والرماية وركوب الخيل والجري والأسفار والرحلات وألعاب الأطفال والمسابقات الثقافية والعلمية والحاسوب والهوايات الفردية كالرسم والتصوير والصيد والشطرنج وغيره.

مشروعية الترفيه

تمل النفوس كما تمل الأبدان، وهي تحتاج إلى الترويح والترفيه لإحياء القوة بعد التعب، واستعادة النشاط بعد الكسل ليس هذا فحسب فالترويح ضرورة للنفس يخفف من ضغوط الحياة عليها، ويزيل أسباب الاكتئاب، ويعالج الاضطرابات النفسية والعصبية. والإسلام حين يعترف بحق البدن في الراحة وحق القلب في الترويح، فلأنه دين الفطرة، يعترف بغرائز الإنسان، ويلبي شهواته في الحدود المشروعة، ويتعامل مع واقع الإنسان، وضمن حدود طاقته البشرية، إذ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها. ثمَّ إن الإسلام منهج يتصف بالشمول، ويعالج جميع جوانب حياة الإنسان الجسمية والروحية والعقلية، ويؤمن بالتكوين المزدوج للإنسان، وهذا هوالفرق الجوهري بينه وبين سائر الأديان والنحل والمذاهب، وينعكس ذلك التصور في الطرق والمناهج والبرامج التي توضع لما يسمى بـ « علم اجتماع الفراغ ». ومن هنا يختلف التحليل والتقدير بين الإسلام وتلك المذاهب الوضعية المادية في نظرتها للترفيه.

وأشهر الأدلة من السنة النبوية التي تؤصل للوسطية في الترفيه حديث حنظلة المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه، في باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات. وفيه يوجه رسول الله ﷺ «أصحابه إلى الاعتدال بين الجد واللهو، ويأذن بالترويح عن النفس بقدر، بقوله: «والذي نفسي بيده لوتدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات» قال المناوي في معنى (ساعة وساعة): أي أريحوها بعض الأوقات من مكابدة العبادات بمباح لا عقاب فيه ولا ثواب . فيض القدير - ج٤ - ص٤٠ . وقوله: (ساعة وساعة)، هوخلاصة منهج الإسلام في مجال الترفيه والترويح عن النفس. والأدلة على مشروعية الترفيه كثيرة من كلام الرسول ﷺ

وفعله وتقريره: فقد سابق زوجته عائشة بالأقدام، وصارع ركانة، وسابق بين الإبل، كذا





التساهل والتنازل عن بعض الأحكام الشرعية بحجة الترويح عن النفس وأن الدين يسر حق أريدَ به باطل

الخيل، وثبت عنه أنه حضر نضال السهام، ورمى بالقوس، وطعن بالرمح، وركب الخيل مسرجة ومعراة، وتقلَّد السيف. ومازح زوجاته، وداعبهن، وكان يأكل اللحم ويحبه، ويأكل الدجاج، ويستعذب له الماء البارد، ويحب الحلواء، وكان كثير التبسم، ويستعيذ بالله من الهم والحزن، وكذلك كان أصحابه رضي الله عنهم يمزحون ويضحكون ويلعبون ويتندرون، لكن لم يكن ليشغلهم ذلك عن الاجتهاد في أمر دينهم وإصلاح أمر معاشهم. قال أبوالدرداء: إني لأجمُّ فؤادي ببعض الباطل، لأنشط للحق. والباطل هنا أي اللهو الجائز المباح . وذكر ابن أبي نجيح عن أبيه قال: قال عمر رضي الله عنه - مع هيبته وما عُرف عنه: «ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً» . وعن بكر بن عبد الله قال: «كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال» رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني . ويغترف علي رضي الله عنه من وعاء الحكمة النبوية، ويوصينا قائلاً: (إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة). هذه بعض الشذرات حول مفهوم اللهو والتسلية والترويح، والأقوال والأخبار والآثار فيه لا حصر لها، تؤكدُ أن الإسلام قد عُني بهذا الجانب حق العناية.

وقد نبّه المربون المسلمون الأوائل إلى أهمية اللعب والترفيه للأطفال، لأنه حاجة غريزية في النفس، يجدد نشاطها، ويبعد الملل عنها. قال الإمام الغزالي - رحمه الله -: «وينبغي أن يؤذن له - أي الصبي - بعد الانصراف من الكُتّاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب الكتب بحيث لا يتعب في اللعب، فإنَّ منع الصبي من اللعب، وإرهاقه إلى التعلم دائماً، يميت قلبه،ويبطل ذكاءه، وينغّص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً» (إحياء علوم الدين - أبوحامد الغزالي - الجزء الثالث، ص ٧٣) ، والأقوال كثيرة لا يتسع لها المقام.

مشكلة الفراغ في ظل الحضارة المعاصرة

إن الحضارة المعاصرة حينما توفر للإنسان قوته ونشاطه، بفضل التقدم العملي والتكنولوجي وثمراته المتطورة من آليات وتقنيات وأجهزة وأدوات حلت محل الإنسان، ووفرت له فائضاً من الوقت أو الفراغ، ثم يوازيه في نفسه وقلبه وروحه ذلك الفراغ الناشئ عن الخواء الديني والروحي الذي يعيشه الناس في ظل الحضارة المادية أو البهيمية إذا شئت، حيث تنعدم المقاصد الجادة والغايات الجليلة، وتفقد الحياة العبثية روحها ومبرر استمرارها، فلا يدرك الإنسان قيمة وجوده في هذه الحياة وحكمة خلق الله له، فهنا يكمن الداء، الذي يجعل من أوقات الفراغ التي هي نعمة في أصلها نقمة على أهلها، تهدد أمن تلك المجتمعات، وتنغص عليها سعادتها الموهومة. ثم إن الضغوط النفسية والاجتماعية الكبيرة الناتجة عن هذا التضخم والتعقيد الذي أصاب الحياة الصناعية الحديثة، ربما ولّدت هذه الضغوط ورواسبها في النفس نزعة متطرفة متعطشة تلهث وراء ما تظنه يخفف ضغوط الحياة وأوهاقها.

هذا وقد سلكت الحضارة المعاصرة تجاه أوقات الفراغ مسلكاً خطيراً، حيث حاولت ملأها بمادة غوغائية تلقائية، وإشغال الفراغ باللهو، فإذا لم يسد الخلة وينقع الغلة عولج بمزيد من اللهو واللعب والفرح، على حد قول أبي نواس: «وداوني بالتي كانت هي الداء»، وهنا مكمن العلة، فهذه المواد العشوائية لن تجدي شيئاً ولن تحل المشكلة، لأن الفراغ ليس فراغ أوقات تتيحها الآلة وتتسع اتساعاً مخيفاً مقلقاً فحسب ولكنه فراغ نفس، وفراغ قلب، وفراغ روح، وصادف فراغ أوقات، فماذا ستكون النتيجة ؟!.

وشتان بين من يرى الحياة لهواً ولعباً وبين من يراها عملاً واختباراً : ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾ «الحديد: ٢٠» ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ «الذاريات : ٥٦» ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ «الجاثية : ٢٤».

ويحق لي القول بأن هوّة سحيقة تفصل بين مفهوم الإسلام للترويح والتسلية، وبين فلسفة اللهو والمرح في عصرنا الحاضر، وهو الأمر الذي لم يفطن إليه الذين يخططون لبرامج التسلية والترويح في بلادنا إذ نقلوا من بلاد الغرب تلك الأنشطة الترويحية، نقلاً ارتجالياً عشوائياً، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء دراستها، والربط بينها وبين معطيات المتطلبات الشرعية والاجتماعية، ومدى أثرها أيضاً في إذكاء الطاقات والكفاءات الإنتاجية، وشغل أوقات الفراغ واستغلالها بشكل يلائم الفطرة، ويُسخّر في العمليات التنموية والفكرية والاقتصادية البناءة على جميع الأصعدة بلا استثناء، ليصب في منتهاه في تحقيق الغاية التي خلق لها الإنسان، وإن كان في صورته الظاهرة لهواً وتسلية.

ملامح الوسطية والتوازن في الترفيه

إن الإسلام دين موزون معتدل، يلبي الواقع ويستجيب لمتطلباته، يعترف بفطرة الناس ويعاملهم على أنهم بشر، لهم ضروراتهم وأشواقهم ومشاعرهم وشهواتهم ورغباتهم، ولهم إمكاناتهم البدنية والنفسية المحدودة، فهو لم يفرض عليهم أن يكون كل نطقهم ذكراً، وكل صمتهم فكراً، وأن يستغرقوا كل أوقاتهم بالعبادة وكل فراغهم بالعمل. كلا، ليس الأمر كذلك، وإنما وسع الإسلام التعامل مع كل ما تقتضيه الجبلة وتتطلبه فطرة الإنسان، في غضبه ورضاه وحزنه وضحكه وبكائه ولهوه وفرحه ومرحه، ولكنه لا يطلق

الحضارة الصناعية حولت الإنسان إلى شبه آلة تعمل معظم النهار



لها العنان بل يضبطها، لتستقيم مع قيمه ومثله العليا وواجباته الشرعية والدنيوية، وهو ما يعرف بالتوازن والوسطية، وحاصله أن الترويح ينبغي أن يخضع للضوابط الشرعية والمعايير الدينية، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

أولاً - ترتيب الأعمال بحسب فقه الموازنة والأولويات:

- إن حياة الناس بعامة في ظل الحضارة المعاصرة وفلسفتها المادية التي ترزح تحت ضغوطها مليئة بالأعمال والشواغل، وهذا يقتضي منهم المراجعة دوماً والتقويم وتصنيف الأعمال بحسب الجدوى والأهمية واعتبار فقه الموازنة والأولويات، فيقدم الضروري، ويؤثر الأهم.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الذي يأخذ بريق الحضارة بلبه، وينساق مع أمواجها العاتية تحوله إلى شبه آلة تعمل معظم النهار، ليعيش عبداً همه وشغله الشاغل الركض وراء سراب السعادة العصرية الموهومة، والمتمثلة في الحصول على ثمراتها التكنولوجية من الأجهزة والأدوات التي تخضع لتطوير مستمر وإضافات جديدة لا تتوقف ولا تنتهي عند حد ولا يستطيع الإنسان اللحاق بها، فهو أبداً يلهث وراء سراب خادع، وهذا يقتضي منه كبح جماح نفسه وشهواته، دون حرمان نفسه من التمتع بكماليات الحضارة وأدواتها، ولكن بقدر، لا يستنزف طاقاته وجهوده، ويحوله كما أسلفت إلى مجرد عبد!.

ثانياً-الأصل هو الجِدُّ، والترويح عون عليه:

إن من الواجب ألاّ يطغى اللعب على الجد، لأن الجد هو الأصل، والإنسان صاحب رسالة، وقد خلق ليعمر الكون، ويطور الحياة، ويرقى بها، ولا يكون ذلك إلا بالجد والنشاط، ويستعان عليه بشيء من الترويح والترفيه لإزالة الكدر وتجديد النشاط. وروي عن النبي ﷺ «أنه كان ينهى عن كثير من الإرفاه» والمراد ترك المبالغة في الترفه، فهو الذي ورد فيه الذم، أما الوسط المعتدل منه لا يذم، ذكره ابن حجر في الفتح «فتح الباري - ابن حجر - جزء ١٠ - صفحة ٣٦٨» قوله باب الترجيل والتيمن فيه».

ومن هنا فإن الإسلام يقوم بضبط عملية الترفيه والتحكم في عناصرها كالتوقيت، والمكان، والوسائل، وجماعة الترويح، ونحو ذلك، إضافة إلى الضوابط الشرعية التي تتعلق بالحل والحرمة .

ثالثاً - الحذر من الاستغراق في اللهو والترويح :

إن كثرة الملاهي ووسائل الترفيه التي تمتلئ بها الحياة الصناعية المعاصرة قد يؤدي إلى سيطرة النزعة المادية وتعلق القلب بالدنيا والغفلة عن ذكر الله، وخلط الجد بالهزل والعبادة باللعب بل تغليب اللعب على الجد بل قد

تتوسع مساحة اللعب واللهو حتى تحاص الجد، وتطغى عليه، بل اتخذ كثير من الناس دينهم لهواً ولعباً سموه بغير اسمه، وهوإذا وقع، وقد وقع، فإنه ينبئ عما وصلت إليه حال الأمة من الانحطاط والتأخر.

رابعاً: الترفيه لا يتنافي مع الالتزام بالضوابط الشرعية:

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن التساهل والتنازل عن بعض الأحكام الشرعية في أجواء الترفيه بحجة الترويح عن النفس، وأن الدين يسر، وفيه سعة وسهولة، ونحوهذا الكلام. وهوحق أريد به باطل، لأن الترفيه لا يتنافى مع الالتزام بالضوابط الشرعية، والمسلم لا ينشغل بالمتعة والترفيه على حساب دينه، بل يكون وقافاً عند حدود الله حساساً لأي نوع من أنواع التجاوزات الشرعية، حتى لوكان ذلك على حساب النشاط الترويحي نفسه.

ويجدر بنا في هذا المقام التذكير بأنه ينبغي أن تتوافق وسائل الترفيه وبرامجه ومواده مع قيم المجتمع المسلم وأعرافه ومثله العليا، وهذا ما ينبغي مراعاته عند التخطيط للترفيه (برامج، وأنشطة، ومنشآت، ووسائل، وأجهزة .... الخ) . وإن من الخطأ البين النقل الحرفي لبرامج وأنشطة ترويحية من مجتمعات غير إسلامية، لأنها تمثل تلك المجتمعات، وتعبر عن عقائدها وثقافتها واتجاهاتها وفلسفتها في الحياة، وهي مرتبطة أيضاً بظروف المجتمع الذي أنشئت فيه وإمكاناته وموارده المتاحة، ولكل مجتمع خصوصيته وهويته، ولا يصح تقليد

لم يفرض الإسلام على الناس أن يكون كل نُطْقهم ذِكراً وكل صمتهم فِكراً

الأنماط الغربية في الترفيه، لأنها لا تصلح لنا، وتغاير قيمنا، ولا تتلاءم مع بيئتنا وإمكاناتنا. وقد غفل عن ذلك بعض القائمين على البرامج الترفيهية، أومن كتب في هذا الموضوع، فقد نقلوا عن برامج الترفيه الأجنبية، واستوردوا منها أنشطة ترفيهية لا تتناسب مع مجتمعاتنا الإسلامية وقيمها وأعرافها وإمكاناتها المادية والبيئية، مثل: إنشاء نوادي للرقص والموسيقا، وإقامة حفلات عروض الأزياء وحفلات أعياد الميلاد ورأس السنة وحفلات التنكر، والتشجيع على التعارف والمراسلة بين الجنسين وغير ذلك، مما يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية وقيمها، ولا يتوافق مع ثقافة المجتمعات الإسلامية وأعرافها، وهو تقليد سلبي مذموم شرعاً، وفي سنن أبي داود عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «من تشبه بقوم فهومنهم» صححه الألباني.

غير أننا نود أن نبين هنا أن المطالبة بعدم التقليد والتبعية لا تعني عدم الاستفادة من الآخرين خاصة في المجالات التي برعوا فيها، بل تعني ضبط هذه الاستفادة وإخضاعها للمراقبة والتقويم، وتكييف الوسائل والأنشطة الترفيهية المجلوبة مع قيم المجتمع وهويته وإمكاناته.

خامساً: التوازن مع الواجبات الأخرى:

ومن ملامح منهج الوسطية في الترفيه: الاعتدال والتوازن مع الواجبات الأخرى، فلا يصح أن يطغى الترفيه على حساب حق الله كالصلاة في وقتها، أوحق نفسه كطالب المدرسة، أوحق الوالدين في البر والخدمة، أوحق المجتمع من عيادة مريض أواتباع جنازة أوإصلاح ذات البين ...... الخ.

سادساً: التنويع في الأنشطة الترفيهية والتوازن بينها:

كما يطلب التوازن أيضاً مع النشاطات الثقافية والاجتماعية الأخرى، فالتركيز على نوع واحد من الترفيه يخل بصياغة الشخصية وتكامل نموها، وهوما يوفره التنويع في الأنشطة الترفيهية غير إن كثيراً من الشباب العصري يعكف على لون واحد من الترفيه كأن يهتم بلعب الكرة أو مشاهدة برامجها فحسب، وهذا خطأ بين، والترفيه ليس قصراً على نمط أولون واحد، إنما يشمل كل ما يرفه عن النفس، ويسترجع النشاط، ويدخل السرور والبهجة إلى القلوب، ويدخل فيه جميع الألعاب الرياضية المباحة والأنشطة المتنوعة الترويحية والتدريبية. بل ينبغي الاتجاه إلى أنواع الترفيه التي تجمع بين المتعة والمنفعة، فالسباحة مثلاً تروح عن النفس، وفي الوقت ذاته تقوي البدن، وتكسب الفرد مهارة العوم والغوص وسواها من فنون السباحة، وهي مهارات ضرورية للأفراد، وتدخل في الاستعداد الحربي.

والخلاصة أن الترويح المفتوح والترفيه بلا حدود ولا قيود، يهدد بالخطر والهدم عقيدة الأمة وقيمها وثقافتها ومفاهيمها وبخاصة برامج التسلية الفارغة، التي تمتلئ بها القنوات الفضائية، وتلقى للناس عبر وسائل جذابة، للغزو الفكري والاستلاب الثقافي. وتلك المسابقات التي تسمى ثقافية، وهي في أقل ما يقال فيها لا تسمن ولا تغني من جوع لضحالة معلوماتها فضلاً عن تناقضها وتصديعها للثوابت وتهديدها للأصالة الإسلامية، لتصبح سبهللاً.

والنتيجة ولا ريب تمزق خطير في نسيج المجتمع وتصديع لبنائه وتوهين لعراه متمثل في تفكك الأسر وتشرد الأطفال والتباين الثقافي والقيمي بين أفراد الجيل الواحد والمجتمع الواحد، ناهيكم عن القتل والخطف والانتحار، والمخدرات والمسكرات، وهلم جرا.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

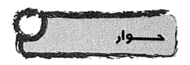
• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.





رئيس المؤسسة الإسلامية للثقافة في استراليا لـ الوعي الإسلامي :

لدينا جيل مؤهل لتبليغ رسالة الإسلام للمجتمع الاسترالي

حوار . فاروق الدسوقي محمد :

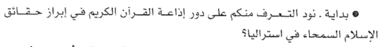
أكد رئيس المؤسسة الإسلامية للثقافة في استراليا د. إبراهيم أبو محمد أن بعض وسائل الإعلام في استراليا تشوه صورة الإسلام والمسلمين، موضحاً أنها مملوكة لجهات معروفة بعدائها الشديد للإسلام، وتسعى من خلال الإعلام إلى إثارة الشبهات والافتراءات والأكاذيب حوله.

وأوضح أنه بالرغم مما تؤديه تلك الوسائل من تشويه مقصود ومتعمد، إلا أن المجتمع الأسترالي ليس "فريسة سهلة" كما يروج له من اكاذيب، بل إنه أصبح الآن يكشف زيفها.

وأضاف أن ستة من أبناء الشعب الأسترالي يدخلون الإسلام كل يوم، وأن الإسلام أكثر الأديان انتشارا في استراليا، مؤكدا قدرة الإسلام على احتواء الآخر وتغيير وجهة نظره.

وقال: لدينا جيل مؤهل لحمل رسالة الإسلام وتبليغها للمجتمع الأسترالي والغربي كله، محذراً من أن يبتعد المسلمون عن تعاليم الإسلام، خاصة أنهم أصحاب رسالة، وهي خدمة دينهم، فإذا ابتعد المسلم عن ذلك الهدف فهو يرتكب خيانة عظمى... ورسالته في الحياة خدمة الحق وليس الضلال. وإليكم نص الحوار:




● بداية . نود التعرف منكم على دور إذاعة القرآن الكريم في إبراز حقائق الإسلام السمحاء في استراليا؟

- إن إذاعة القرآن الكريم في استراليا، تبث منذ بدايتها أربع وعشرين ساعة يوميا، وتتميز بأنها تجمع جميع مفكري العالم الإسلامي، وقد أنشئت بجهود ذاتية دون أي دعم من الدول الإسلامية، وقد سبقها إنشاء المؤسسة الأسترالية للثقافة الإسلامية بسبع سنوات، وهي مؤسسة أكاديمية تضم مجموعة من العلماء والأكاديميين، وأصبح لدينا الآن جيل إسلامي مؤهل

لحمل رسالة الإسلام وتبليغها للمجتمع الأسترالي والعالم الغربي كله.

كما أن الإذاعة تبث برامجها باللغتين العربية والانجليزية، وهي تعمل على تعديل الخريطة الذهنية للمسلمين وغير المسلمين في استراليا من خلال البرامج التي تقدمها، حيث تتناول الشبهات المثارة حول الإسلام والمسلمين وتفندها وترد عليها بمنهجية وعلمية وهدوء ووسائل تجعل الآخر يفكر ألف مرة في أي اتهام يوجه للإسلام أو المسلمين، وقد أدرك المجتمع الأسترالي بعدما تبين له أن «مصانع الكذب» هي التي تحيك جميع الشائعات التي لا أصل لها عن الإسلام والمسلمين، وكانت النتيجة أن عدلت الصورة، وأصبح المجتمع الأسترالي لا يقع بسهولة فريسة لتلك الشائعات التي تروج بين الحين والآخر عن الإسلام، وكشف زيفها.

المجتمع الأسترالي ليس «فريسة سهلة» لمن يروج الأكاذيب عن الإسلام

إذاعة القرآن الكريم تبث برامجها ٢٤ساعة بلغتين وتتصدى لافتراءات الأعداء

وأدرك المجتمع الأسترالي أن الإسلام بريء من الاتهامات الظالمة والافتراءات الباطلة التي يروجها أعداؤه ضده.

وينبغي أن ندرك أن البيئة في استراليا تختلف عن البيئة في المجتمعات الإسلامية، وخطابنا الديني الذي نمارسه من خلال الإذاعة يختلف بما يناسب هذه البيئة، ونضع البرامج والخطط التي تتناسب معها، لأن الذي يصلح في المجتمعات الإسلامية لا يصلح في المجتمع الأسترالي، لأن له طبيعة خاصة نتعامل معها وفق مقتضيات البيئة واحتياجاتها.

الفكر المختلف

● وهل تقوم الإذاعة بمناظرة الآخر وفتح حوار مع أصحاب الفكر المختلف من أبناء المجتمع الأسترالي؟

- لا شك أننا نرحب بالحوار، ونرحب بأي مناظرة مع الآخر، فطبيعة المناظرات التي تجرى في الإذاعة أنها تحمل فكرا يتحدى، وإنما نحن فنحمل فكرا يهدي، وهناك فرق بين الفكر الذي يتحدى، والفكر الذي يهدي، لأن منهجنا في الدعوة هو الدفع بالتي هي أحسن، الأمر الذي يقتضي أن نأخذ بيد المتعثر لا أن ندوسه، لذلك لا نقدم فكرا يتحدى، وإنما نقدم فكرا يهدي، وينير ويوضح ويبشر ويملأ فراغ الانسان ويعالج مشاكل حياته، وهذا المنهج في الحقيقة له أثر طيب ومردود إيجابي على صورة الإسلام والمسلمين، ويكفي أن المجتمع الأسترالي يدخل من بين أبناء ستة أشخاص في الإسلام يوميا، وأصبح الإسلام أكثر الأديان انتشارا في استراليا الآن.

● وهل هناك سر في ذلك؟

- السر أن الأحداث الضخمة التي وقعت في كل دول العالم، وكان المتهم الأول فيها الإسلام والمسلمون لفتت أنظار الجميع إلى الإسلام وجعلتهم يتساءلون من هؤلاء المسلمون؟ وكيف يموتون من أجل دينهم؟ وبدأ حب الاستطلاع يتحرك لديهم، وكانت النتيجة أن «النخبة» منهم بدأت تبحث عن الحق في مصادره، وتبين لهم أن كل ما يثارحول الإسلام هو شائعات كاذبة وافتراءات ظالمة واتهامات باطلة، تروج عن قصد وسوء نية، وأن الإسلام والمسلمين لا علاقة لهم بما يثار حولهم من شبهات.

دور مغاير

● وهل تؤدي وسائل الإعلام في استراليا دورا مغايرا لما تقدمه إذاعة القرآن الكريم؟

- في الحقيقة الإعلام الأسترالي مملوك لجهات معروفة بعدائها الشديد للإسلام والمسلمين، وينطلق من ثوابت مصلحية تتصل بالانتماء والجهات التي ينتمي إليها هذا الإعلام، وتقوم بالفعل بدور مغاير، بل أنها تعمل على تشويه صورة الإسلام، والإساءة إلى المسلمين بشكل مقصود ومتعمد.

والمشكلة ليست فقط في الإعلام الاسترالي، بل في حضورنا نحن، حيث يجب أن يكون لدينا إعلام مضاد، لتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين والتصدي لإعلامهم وسمومهم التي تبث عبر وسائل الإعلام، كما أن لدينا بعض وسائل الإعلام العربية تروج لمثل هذه الأفكار وتعمل على ترسيخها في أذهان الناس، ولا أدري لمصلحة من تغييب إرادة الأمة، بل إنهم يخاطبون الانسان على أنه مجرد حيوان لا يبحث إلا عن الجنس، وهذا هدف من أهداف أعدائنا الذين يريدون تحويل الإنسان إلى حيوان لا يبحث إلا عن الطعام والجنس.

مفاهيم خاطئة

● وما الدور الذي تؤديه المؤسسة الإسلامية للثقافة في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول الإسلام والمسلمين في المجتمع الأسترالي؟

- في الحقيقة إن المؤسسة الثقافية الإسلامية في استراليا تقوم بدور كبير في التعريف بحقائق الإسلام وسط أبناء استراليا، وتقوم أيضا ببث روح التعاون والتعايش بين أبناء

الجاليات الإسلامية هناك، كما تتحاور مع منظمات المجتمع المدني والتي تهتم بإنقاذ الإنسان، لأن الإنسان هناك ضحية تدليس الإعلام الداخلي والخارجي، ففي ظل هذه الظروف المسلمون جميعا مطالبون بإنقاذه.

ومن أهم الموضوعات التي قمنا بطرحها مؤخرا على المجتمع الأسترالي أننا فرقنا بين المقاومة والإرهاب، وقلنا إن الجهاد في الإسلام له ميادين عدة، ويمكن أن تكون ثقافية، أو فكرية، أو عن طريق الكتابة والعمل، وعن طريق حماية الحريات، والمقاومة هي فرع من فروعه تدعو إليه الحاجة عند الظروف الطارئة... وضربنا لهم أمثلة وقلنا لهم... ماذا يمكن أن يفعلوا إذا جاءكم من يطردكم من بيوتكم ويخرجكم من دياركم.

وأوضحنا لهم أن التجربة الإسلامية نجد فيها أن الرسول ﷺ صاحب الدعوة الذي جاء ليأخذ الناس من الظلمات إلى النور طردوه، وبعد ذلك لم يكتفوا بهذا وإنما سافروا ليحاربوه في المهجر... وتساءلنا من الإرهابي إذن أهل الكفر أم أهل الإيمان؟

والمواطن الأسترالي ضحية، وحينما تتضح له الحقيقة يتفاعل ويأخذ موقفا محددا ويعبر عن رأيه في جرأة وجسارة واقتدار.

ستة استراليين يدخلون في الإسلام يوميا... وديننا أكثر الأديان انتشارا في أستراليا

بعض وسائل الإعلام في استراليا مملوك لجهات معروفة بعدائها للمسلمين.. وأهدافه تشويه صورة الإسلام

قدرة هائلة

● وهل أنت قلق على الإسلام والمسلمين بسبب الحملات التنصيرية التي يشنها الغرب على المسلمين في مجتمعاته؟

- ينبغي أن ندرك أن طبيعة الحق تحمل في مكنونها قدرة هائلة على المواجهة والإقناع، ودون شك عندما تطرح قضايا الفكر الإسلامي وتتاح الفرصة للتعبير عنها بصدق ستجد أن كل هذا السراب يزول ويتلاشى فورا، وتشعر أن قدرة الإسلام على سحق الآخر، وعلى تغيير وجهة نظره قدرة هائلة.

وفي الحقيقة لست قلقا على الإسلام، من حملات التنصير في الغرب لأنه هو الدين الذي أرسله الله بالهدى والحق، لينصره على الدين كله، وإنما القلق كله على المسلمين، وهل تتاح لهم فرصة العمل لخدمة هذا الدين أم لا، وهذه هي المشكلة الكبرى، لأنهم إذا لم تتاح لهم فرصة العمل على خدمة الإسلام، فمعنى هذا أنهم محرومون، لذا يجب أن توجد الوسيلة التي يخدم بها المسلمون كتاب ربهم، وليس بالضرورة أن يكون جميع المسلمين دعاة أو شيوخاً، فيستطيع رب الأسرة أن يخدم دينه، والمزارع أيضا والمدرس في أي مجال من مجالات الحياة، طالما قصد وجه ربه ثم نفع الناس، فلابد من الحرص على أداء هذه الرسالة في إطار الدور العام كله، وهو ما يؤكد أن المسلم على طريق الحق لا الضلال، وما لم تؤد هذه الرسالة فالمسلم يرتكب خيانة عظمى.

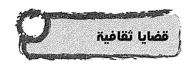
لغة عالمية

● وكيف ترى السبيل إلى تصحيح الأخطاء الموجودة في هذه المجتمعات حول الإسلام والمسلمين؟

- لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في هذه المجتمعات، لابد أن يبرز المسلمون الجوانب الأخلاقية في التعامل مع أبناء الغرب، خاصة وأن الأخلاق لغة عالمية يعرفها الجميع، وذلك حتى تستعيد الشخصية الإسلامية مكانتها وجاذبيتها وتتحول إلى عنصر فعال يؤثر في هذه المجتمعات الغربية، وكذلك الوصول بخطابنا الإسلامي إلى مختلف أنحاء العالم الغربي عبر جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

والحقيقة أن الشعوب الغربية تقع ضحية للإعلام الموجه، وهم ضحايا مثلما المسلمون ضحايا، لذلك المسلمون يتعاطفون معهم، رغم ما يأخذونه من مواقف الخصومة والمعاندة والإنكار للمسلمين، لكن المسلمين يلتمسون لهم الأعذار لأنهم ضحايا لوسائل الإعلام الغربية، والإنسان كما نعلم عدو ما يجهل، والغربيون يجهلون حقائق الإسلام، لأنهم يتلقون معلوماتهم عبر وسائل إعلام مشوشة.

ودور المسلمين في المرحلة القادمة إيضاح حقائق الإسلام خاصة للمجتمعات الغربية، ولكن مع الأسف الشديد الإعلام العربي والإسلامي غائب تماما عن الساحة الإعلامية التي تصل إلى الغرب.. وان وصلت تحمل إليهم عادات وتقاليد ومشكلات المجتمع العربي والإسلامي، بل لا تحمل إليهم ما هو قيم إسلامية، وإنما تحمل ما يجب أن يتخلص منه المسلمون، وبالتالي فالإعلام العربي الموجود لدى الغرب يضر ولا ينفع ولا يفيد إلا القليل منه.





بقلم: غازي التوبة

qltawbah939@hotmail.com

زاد الاهتمام بالمسألة الثقافية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وتكرّر الحديث عن ضرورة إحداث تغييرات ثقافية واسعة في منطقتنا العربية في القرن الحادي والعشرين، وطرحت أميركا من أجل تحقيق تلك الغاية «مبادرة الشراكة الأميركية - الشرق الأوسطية» في ١٢/١٢/٢٠٠٣م على يد كولن باول وزير الخارجية الأميركية آنذاك، كما طرح جورج بوش رئيس الولايات المتحدة «مشروع الشرق الأوسط الكبير» الذي ناقشته ووافقت على تبنّيه الدول الصناعية الكبرى الثماني حزيران (يونيو) من عام ٢٠٠٤م، وقد تضمّن المشروعان السابقان الصادران عن مؤسسات أميركية ودولية توجّهات نحو إحداث تغيير في كل تفريعات المسألة الثقافية في منطقتنا من مناهج وإعلام، ولغات، وطرق تربوية، ومدارس، وخطاب ديني إلخ...، واستهدف المشروعان إقامة ورش عمل للتدريب على العمل الديمقراطي، والممارسات الانتخابية والنقابية إلخ...، واعتمد المشروعان تعميم ثقافة حقوق الإنسان، وحرية المرأة، والمبادئ الديمقراطية إلخ...، ورصد المشروعان مبالغ مالية من أجل الإنفاق على مراكز التدريب والتعليم والورش والمؤتمرات والدعاية المرتبطة بهما.

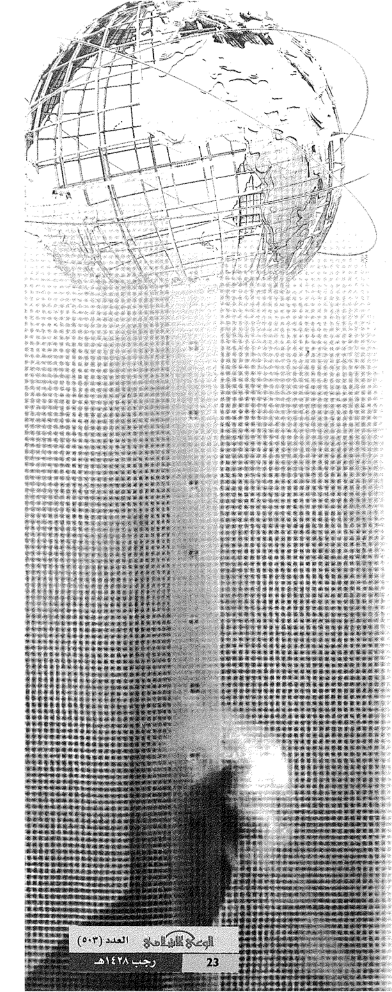
والسؤال الآن: هل الاهتمام بالمسألة الثقافية أمر جديد على المنطقة؟ الجواب: لا، بل هو قديم منذ القرن التاسع عشر، فقد اهتم رفاعة رافع الطهطاوي وهو أول معلم من معالم النهضة بالمسألة الثقافية، وربما كانت المسألة الثقافية اهتمامه الأول، فقد كتب رسالته المشهورة «المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين» في صدد الحديث عن التعليم والتربية والمدارس، كما أنشأ داراً للترجمة من أجل نقل جانب من التراث الفرنسي الذي اطلع عليه أثناء مرافقته للبعثة المصرية خلال إقامته في فرنسا.

وأكّدت سيرة محمد عبده (ت ١٩٠٥م) - أبرز رموز النهضة - أيضاً الاهتمام بالمسألة الثقافية، فقد كتب مذكرتين في إصلاح التعليم قدّم إحداهما إلى شيخ الإسلام في استنبول، والثانية إلى اللورد كرومر في مصر، وكتب رسالة في إصلاح الأزهر تناولت المدرسين ونظام التدريس والامتحان وكتب التدريس ورواتب المدرّسين إلخ...، وقدّم هذه الرسالة إلى مجلس إدارة الأزهر الذي أصبح عضواً فيه، وكتب مذكّرة في إصلاح المحاكم الشرعية، كما وضع لائحة لإصلاح المساجد وقدّمها إلى مجلس الأوقاف لإقرارها والعمل بها، وأنشأ جمعية إحياء الكتب العربية افتتحها بطباعة كتاب «المخصص» لابن سيده إلخ.. وألّف محمد عبده كتباً عالجت مختلف النواحي الثقافية والدينية، فألّف «رسالة التوحيد» التي عالجت الجانب العقائدي في تراث الأمّة، كما ألّف «تفسير المنار» الذي عالج التقريب بين الغيب الديني والمادية الغربية إلخ..

ثم زاد الاهتمام بالمسألة الثقافية بعد الحرب العالمية الأولى إثر التغييرات الكبيرة التي مرّ بها العالم العربي، ويمكن أن نمثّل على ذلك بطه حسين الذي ألّف كتاباً خاصاً عن الثقافة إثر إعلان استقلال مصر عام ١٩٣٦م، سمّاه «مستقبل الثقافة في مصر»، وقد تحدّث في هذا الكتاب عن التعليم، واللغات الأجنبية، وواجبات المعلّم، وواجبات الدولة تجاه المعلّم، والأزهر، واللغة العربية، والعلوم الدينية إلخ.. ، ثم استلم طه حسين وزارة المعارف في يناير عام ١٩٥٠م، واستمر وزيراً إلى يناير عام ١٩٥٢م، وكانت فرصة لتطبيق رؤاه الثقافية، وبالفعل من أشهر أفعاله أثناء تولّيه الوزارة، حرصه على تعميم التعليم وتوسيع دائرة المتعلّمين، وإطلاق مقولته المشهورة حيث قال: «التعليم يجب أن يكون بالنسبة للمصري كالماء والهواء».

خلاصة القول: إنّ الاهتمام بالمسألة الثقافية قديم، وقد ساهم في طرح مشاكلها ووضع الحلول لها كل رموز النهضة، ومع ذلك فإنّ النتائج كانت مخيّبة للآمال على مستوى العالم العربي: أميّة متفشّية بلغت (٧٠) مليوناً في العالم، عدد الاختراعات والابتكارات محدود، المراكز البحثية محدودة، الكتب المترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية قليلة بالمقارنة مع ترجمات دولة كاليونان، الكتب المؤلّفة قليلة بالمقارنة بالكتب المؤلّفة في دولة مثل إسرائيل إلخ...

لماذا جاءت النتائج بهذه الصورة مع الاهتمام الواسع المستمرّ بالمسألة الثقافية خلال القرن الماضي؟ لا يمكن النقص والخطأ في الاهتمام بالمسألة الثقافية ومعالجته، ولكن يكمن الخطأ في رؤية الواقع البشري والاجتماعي والنفسي والعقلي المرتبط بالمسألة الثقافية،



والإجابة الخاطئة على أسئلة من مثل: من هو الإنسان الذي نتجه إليه لمعالجة مشكلته الثقافية؟ ومن هو المجتمع الذي نخاطبه؟ وسنأخذ مثالاً على ذلك طه حسين وكتابه الذي استشهدنا به من قبل وهو «مستقبل الثقافة في مصر».

تحدث طه حسين في بداية كتابه عن العقل المصري وقرر أنه متصل بالعقل الأوروبي، وأنه ليس هناك فرق جوهري بينهما، وأن الشعب المصري متأثر بشعوب البحر الأبيض المتوسط، واعتبر طه حسين أن الإسلام لم يخرج مصر عن عقليتها الأولى، وبأن رضا مصر عن الفتح الإسلامي لم يبرأ من السخط، ولم يخلص من الثورة والمقاومة، وبأنها لم تهدأ ولم تطمئن إلا حين أخذت تسترد شخصيتها المستقلة في ظل ابن طوسون، وفي ظل الدول المختلفة التي قامت بعده.

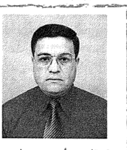
ويتصل هذا الكلام الذي ذكره طه حسين في كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» اتصالاً وثيقاً بوجهات نظره الأخرى التي عبر عنها في منابر أخرى سياسية وأدبية وثقافية، إذ دعا فيها إلى القومية المصرية الفرعونية، والتي اعتبر فيها أن الشعب المصري يشكل «أمة مصرية» مستقلة، كما أعتبر أن مصر هي «الوطن المصري».

لا أريد أن أناقش وجهات النظر السابقة ومدى خطئها وعدم صوابيتها، فقد فعلت ذلك في مكان آخر كما فعل ذلك غيري، ولكني أشير إلى أن هذا هو أحد الأسباب الرئيسية الذي جعل الخطط الثقافية لا تنجح ولاتعطي ثمارها، إذ كيف تنجح ونحن لم نعرف ذاتنا معرفة صحيحة؟ فكيف يكون الشعب المصري «أمة مصرية» بالمعنى الفرنسي للأمة التي تعتمد العوامل الجغرافية في تكوين الأمة وليس جزءاً من أمة عربية إسلامية؟!! وكيف تكون مصر «وطناً» بالمعنى الأوروبي لكلمة «الوطن» وليس جزءاً من الوطن العربي الإسلامي؟ وكيف لم يخرج الإسلام «العقل المصري» عما كان عليه قبل الإسلام ونتجاهل كل الآثار الثقافية والعلمية والتربوية والفنية التي تركها الإسلام في واقع الحياة المصرية؟

هذه هي العوامل التي جعلت معالجات المسألة الثقافية في القرن العشرين لاتعطي ثمارها ونتائجها الصحيحة، فهل المعالجات في القرن الحادي والعشرين ستتجنب تلك الأخطاء؟ الملاحظ أن معالجات المسألة الثقافية في القرن الحادي والعشرين، تقع في الخطأ ذاته الذي وقعت فيه معالجات القرن العشرين، بل ربما في خطأ أسوأ، فهي تنظر إلى المنطقة على أنها جغرافيا ممتدة فارغة تريد أن تملأها بالمضمون الثقافي الذي تريده ،وهي توسعها مرة كما في «مشروع الشرق الأوسط الكبير»، فتجعلها ممتدة من باكستان إلى المغرب مروراً بأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل،وهي تضيقها مرة أخرى لتجعلها ممتدة من إيرن إلى المغرب كما في التعديلات الأوروبية له.

إن تلك الرؤية للواقع البشري تشير إلى أننا لم نستفد من كل التجارب السابقة في القرن العشرين، وإلى أننا ربما سننتهي إلى نتائج أسوأ في معالاجات المسألة الثقافية في القرن الحادي والعشرين.

دور الخطاب المسجدي في كبح جنون العولمة

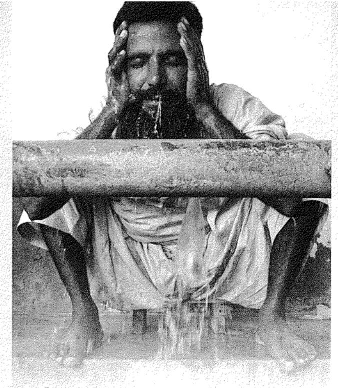


● بقلم: د. أحمد عيساوي - الجزائر

يؤذن المؤذن لصلاة الظهر في أحد المساجد الجزائرية في يوم من أيام شهر صفر سنة ١٤٢٨هـ داعيا الناس للالتحاق بأقرب المساجد كي يؤدوا ما افترضه الله عليهم من فريضة تعبدية ضمن إحدى الجماعات المسلمة في هذا القطر الإسلامي المثقل أهله بالهموم والأحزان، والمتخم فضاؤه بالمشكلات والفتن، والمترنح فرده تحت وابل التيارات والدعوات والاتجاهات الدينية وغير الدينية السوية والعمية، فيدلف بعض المصلين المتأخرين ممن شغلتهم أموالهم وأهلوهم وصاروا من زمرة أصحاب ﴿ألهكم التكاثر﴾ (التكاثر: ١) للميضأة للوضوء مسرعين وعلى عجل من أمرهم، وأصوات المؤذن تتعالى على أذان إقامة الصلاة: (حي الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة) وتقام الصلاة ويعلن الإمام عبر تكبيرة الإحرام بداية الفريضة والوقوف العظيم أمام يدي المولى تبارك وتعالى، ويلتحق المصلون المتأخرون واحدا بعد الآخر وقطرات ماء الوضوء تتساقط من أكفهم وسواعدهم ووجوههم، ودون أن يجففوا أطرافهم يرفعون أيديهم بتكبيرة الإحرام وقد نسوا ما يخبئونه في جيوبهم من منجزات الخردوات العولمية الحديثة التأثير، وبعد هنيهات تنبعث من جيب أحد المصلين أنغام موسيقية عذبة تتبعها أصوات نسائية أو رجالية مخنثة لأحد زعماء وقادة الناس في زمان العولمة هذا. وبينما يقع هذا المصلي العصري العولمي في حيص بيص وحيرة من أمره في الصلاة، أيدس يده في جيبه ويطفىء هذا الجهاز المبطل للصلاة، الذي أفسد على المصلين سكون صلاتهم، وأذهب عنهم خشوع عبادتهم، وخرق بأنغامه وأصواته المنكرة قدسية وحرمة المسجد والعبادة والوقوف بين يدي الخالق تبارك وتعالى، وليفسد هذا المصلي صلاته على سائر المذاهب بحركاته العديدة التي تجاوزت ثلاث حركات مبطلات للصلاة، وفي هذه الأثناء المحرجات يرن جهاز آخر في الطرف المقابل للمسجد على أنغام موسيقى صاخبة وأصوات أعجمية تحمل عبر شجوها أطياف المنكر والإثم والبغي والفسوق والعصيان.. بينما تنبعث أصوات وأنغام وإيقاعات أخرى من مصل آخر على مؤثرات فيلم الرسالة الخالد وموسيقاه الرائعة، وآخر على تكبيرات مؤذني الحرم المكي أو المدني.. وهكذا دواليك في سائر المساجد ودور العبادة في العالم العربي والإسلامي والعالم قاطبة.. ما يوحي مباشرة إلى دخول أدوات وخردة العولمة إلى سائر الأماكن دون استئذان بما فيها بيوت الله المقدسة، التي يجب أن تصان وأن تكون في منأى عن هذه الخزعبلات والمهاترات العولمية.. التي أسأنا استعمالها واستيرادها واستخدامها في غير مواضعها. وهكذا سائر ممارساتنا وأحوالنا ومعايشنا بعد عصر الانحطاط والتخلف الذي ران على نفوسنا بعد سقوط دولة الخلافة العباسية بالمشرق سنة ٦٥٦هـ ١٢٥٨م والموحدية بالمغرب الإسلاميين سنة ٥٨٦هـ ١٢٨٩م، والتي أفضت بنا إلى حالة من السلبية والتواكل والانهزام، والذهول والتخلف.

وبعد انتهاء الصلاة يبادر المصلون معلنين تذمرهم من جهة، فيما يبدي الآخرون استياءهم، حيث يدلف الناسون خلسة لينجوا من انتقادات المنتقدين، متناسين أن عين الله ترقبهم من فوق.

فبالإضافة إلى ما يكشفه هذا الموقف العولمي عن حقيقة مسلمي العصر، فله أيضا ما يقدمه لنا من دلالات اتصالية واجتماعية وفكرية وعقدية وسلوكية وثقافية لدى فرد



القرية الإعلامية الإلكترونية الصغيرة بما فيها الفرد المسلم الأكثر انعزالية وفردانية اليوم. وبغض النظر عن تحليل عناصر المشهد الاتصالي من الناحية الدعوية والدينية وما يحمله من إشارات ومحددات حول فهم ظاهرة الفرد المسلم المتخلف، فإن الموقف ينضح بمفاجأة مثيرة وجديرة بالملاحظة والانتباه والمعالجة والوقوف والتحليل، إذ تبين لنا أن العولمة داخلة بمنجزاتها وخردواتها الصغيرة والدقيقة إلى كل شخص في هذا العالم، وفي أي مكان يكون فيه، ولو كان مكان العبادة المقدس، وهو ما يجعلنا نقدر الظاهرة حق تقديرها، ونحسب لها ألف حساب وحساب.

وفي هذا السياق تحضرني حادثة مماثلة وقعت لي في هذا الصدد العولمي، حيث دعيت لإلقاء محاضرة على أئمة ولاية تبسة بقاعة المركز الثقافي الإسلامي المحاذي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف يوم ٢٠٠٦/١٠/٩م عن الحوار في السنة النبوية المطهرة، وكان الحضور كلهم من رجال السلك الديني بالولاية فضلا عن الضيوف والإطارات والعلماء القادمين من وزارة الشؤون الدينية بالجزائر العاصمة، وقدر الله لي أن أتفطن إلى غلق سماعة جهازي الاتصالي الذي عبث به أبنائي ليلا واستبدلوا موسيقى فيلم الرسالة الخالد بنداء موسيقى صخّاب لعين لإحدى لعينات القرن الواحد والعشرين، وبعد الانتهاء من المحاضرة هممت بالخروج من القاعة وباتجاه الحديقة وفتحت جهازي لأرى ما وصلني من مكالمات حتى قُرعت أذناي بأصوات أنغام لو دوت بالقاعة من جهازي وأنا أحاضر عن الحوار في السنة النبوية لسقطتُ أرضا، ولقال في الأئمة في عرضي ما قالوا، ولجاز لهم مثل ذلك القول مع غياب حسن الظن والتماس الأعذار، ولصار لكلامي عن أخلاق وأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع الصدمة في نفوس من كان يظن بي خيرا في حقل الدعوة الإسلامية، ولولا صدقي في دعواي مع ربي لصرت كمستبضع التمر إلى هجر.

وما يمكننا تثبيته الآن والإقرار به دونما خوف أو تضليل هو أن العولمة المجنونة هي قدرنا المحتوم كأمة متخلفة وتابعة، لا حراك ولا روح فيها، وعلى أقل تقدير من الناحية الواقعية المعيشة الآن، حيث فرضت علينا أدبيات القرية الإعلامية الإلكترونية الصغيرة أنماطا وصيغا وطرقا ومناهج حداثية لا يمكن الفرار والإفلات منها، إلا بعدة أمور وثوابت دينية وأخلاقية وتربوية وعلمية ترسخ في عقل وفكر ووجدان وسلوك الفرد المسلم فرديا وجمعيا واجتماعيا وكيانيا، على مختلف الأصعدة والميادين والمستويات الجغرافية والديمغرافية والرقمية والوجدانية والأدبية..

هذه بعض آثار العولمة في مظاهرها المباشرة والمتكررة في حياة الناس ولاسيما المصلين منهم، وهذه هي العولمة في تعريفها الحقيقي، الذي يختزل محاولات الثقافة الغربية الوثنية المسيحية اغتصاب الآخر الضعيف، واجتياح محارمه وبيضته، وشل إرادته كلية، والسيطرة عليه سيطرة مطلقة إلى درجة العبودية والاتباع، وذلك بفرض سماتها وأنماطها وقيمها ووجهة نظرها في سائر مجالات الحياة الإنسانية على الآخر المستباحة حرماته والمنتهكة مقدساته.

وبعد أن وصفنا الحالة الحاضرة، وشخصنا الوضعية التي آل إليها فردنا المسلم تحت ضغط وسيطرة الخردوات العولمية، واستشعرنا الخطر الداهم على بلاد العرب والمسلمين يجدر بنا أن نستشعر أهمية الخطاب المسجدي، كعنصر أساسي ومقوم رئيسي في كبح عربدة وجنون خردوات وقيم العولمة المأفونة.

استشعار الأهمية

فإنه بعد الانفصام النكد بين جماهير الأمة وحكامها في فترات غيبوبتها وضعفها وذهول أمرائها عن وظيفتهم ورسالتهم الحقيقية، وبعد أن كان قادة الفئات الحية من الأمة ووجهاء الجماهير العلماء والفقهاء والدعاة والمحدثون والخطباء والشعراء والأدباء والكتاب والقصاصون والمعلمون والمربون، صار قادة الأمة البارحة واليوم وعلى أبعد تقدير الغد القريب والبعيد أيضا؛ الرياضيون، والفنانون، والممثلون، والسياسيون. ولم تعد للعلماء والدعاة والأئمة والفقهاء.. المكانة المرموقة لقيادة الأمة، حيث تراجعت سطوتهم ومكانتهم وسلطانهم في نفوس الخاصة والعامة بشكل ملتفت للانتباه وباد للعيان، ما يجعل التكهن بمستقبل الأمة الإسلامية يصنف في خانة الخطر، حيث يمكننا تحديد ذلك المقام من خلال سلم الأجور الخيالية التي تتقاضاها هذه الأصناف القيادية الأربعة من جهة، وحجم الدعاية والتمجيد والاقتداء، حتى صاروا يستقبلون استقبال الرؤساء السياسيين الكبار، ويعظمون تعظيم الفلاسفة والمنظرين الذين شادوا الدكتاتوريات الشمولية الحديثة أمثال ماوتسيتونغ ولينين وستالين.. وغيرهم، فضلا عن ما يرافق ذلك التقدير من صخب إعلامي زائف، وضجيج دعائي كاذب، عبر مختلف الوسائل الإعلامية والوسائط الاتصالية؛ المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية الحديثة.. فهاهي صورهم الملونة الصامتة والمتحركة بالأضواء بدءا من الميادين العامة، وانتهاء بالغرف وعلى جدران الحجرات في البيوت



والأحياء الجامعية والثكنات العسكرية.. وهاهي أصواتهم والموسيقى التي تتغنى بأمجادهم عبر كل الخردوات العولمية.. وهاهي قلوب وأحلام الملايين من الجماهير تهفوا إليهم.. وتتطلع إلى حلاقتهم ولباسهم وزيهم وطعامهم وعطرهم وعاداتهم ومنهجهم.. وهاهي أعلى مبيعات العالم رواجا تلك التي تحمل صورهم أو توقيعاتهم أو رموزهم، أو أي شيء لابس حياتهم ولو لبضع ثواني.. حيث لم يعد زي الإمام وشكله ومنظره ولحيته وعمامته ولباسه التقليدي الجزائري الأصيل ما يغري المتطلعين والحالمين بمكانة العلماء، إذ صاروا في مؤخرة الركب الاجتماعي، ولم يعودوا في مطلعه، وبالتالي لات ما يُغري بهم.

ولنا أن نتساءل أيها الأئمة الكرام عن هذه الملمة التي ناخت بكلكلها على صدر شباب الأمة وقواها الحية، ونقول: أليس هذا المشهد المفزع من أخطر بدع عطاءات العولمة ؟ وأسوأ فتوحاتها على فرد عصرنا الممزق ؟ الذي أضاع دينه، وخلقه، وتراثه، وماضيه، وبدد طاقته وعمره وجسده وماله لهثا وراء سراب لا تندمل جراحه على صبح شفاء أكيد.

وبمقابل هذه الخسارة الفادحة في ميادين العز والفضيلة والشرف التي مني بها الإسلام والعلماء والدعاة المسلمون أمام سيولات الشيطانية العولمية، وبحار الإبليسية الحداثية، كان الخاسر الوحيد هو الإنسان عموما، الذي خسر كل شيء مقابل جري عميٍّ لا ضوء ولا صبح يلوح في نهايته.

ولنا أن نتساءل عن وظيفتنا أيها الأئمة الكرام قائلين: أليست وظيفتنا الأساسية نحن أئمة وخطباء المساجد هي إنقاذ الإنسان، وإعادة العباد إلى عبادة رب العباد ؟ وإخراجهم من عبادة العباد وتعبيدهم لرب العباد ؟

ولئن كانت الخسارة فادحة في الإنسان الذي تنكب عن طريق الكرامة بجهل وضلال غامر، تلك الطريق التي جعلها له ربه في التقوى وحدها، حين قال: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (سورة الحجرات: ١٣)، وكانت الخسارة أيضا معه لسائر العلماء والدعاة والأئمة الصادقين، الذين لم يعودوا قادة للمجتمع، بل لم يعودوا قادة لأسرهم وعشائرهم وبلداتهم وقراهم وشوارعهم التي يقطنون فيها. ولم يعد للإمام مكانة معنوية ومادية كما كانت له من قبل، حيث كان أطفال ونساء وشباب الحي يخافونه ويخشونه، فيما كان آباؤهم وأجدادهم يحسبون له ألف حساب، ويقيمون له ولكلامه ولموقفه ألف وزن، لأنه يومها كان يزن بميزان ربه ونبيه.. أما اليوم فهو يزن بموازين يعلم سرها ونجواها باري العباد، ومسير السحاب، وهازم الأحزاب، وعالم الجهر وخافي الخطاب.

وبهذه المسالك السلبية تداعت مكانة الإمام، وتراجعت سطوته الدينية والروحية والنفسية والأخلاقية والتربوية بين جماهير الناس، وفي ظل خنوسه وسكونه، وغيبوبته الذاهلة، وغفوته الاختيارية اختارت الجماهير قادة وهميين غيره، وجدوهم مؤهلين بمظاهرهم الملونة، وأصواتهم الرنانة، وسحرهم الأخاذ للعب دورهم على ركح المسرح الحياتي العاج بمختلف خردوات العولمة. فيما دفقت تأثيرات النفايات العولمية في نفوس الجماهير المتعبة بالخردوات حد التقيؤ، فصارت البيوت التي نقيم فيها، ونربي أبناءنا فيها نماذج ثقافية هجينة، وخلائط تربوية فسيفسائية مما عند الغالب المسيطر، بحيث دخلت بيوتنا من غير استئذان واقتحمت حصوننا وصارت قبلة حقيقة لأبنائنا وبناتنا، فسلبتهم منا ودون إرادتنا ونحن ننظر بخور سحيق إليها وإليهم، وصار فلذات أكبادنا عبيدا للرياضي الفلاني عبر استهواء صورته المعلقة فوق سريره، والألبسة الرياضية التي يطلب منا توفيرها له ولو بأغلى الأثمان لأنها - بحسب عقيدته الجديدة - هي طريقه للطموح

وبوابته للمستقبل الزاهر، والربح الخيالي، لأن ضربته تلك نال مقابلها المبلغ الخيالي بالعملة الصعبة.

فيما صارت المغنية الفلانية والممثلة الفلانية قدوة ومثالا لبناتنا في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية أما ما يدور في الجامعة وفي عالم البطالة والبطالين فالحديث عنه من الموبقات الثلاثين.. أما الآباء الذين يفترض في وعيهم لرسالتهم الدينية والتربوية والأخلاقية والرسالية فصاروا - دون وعي وروح - عبيدا للسياسي الفلاني، ولزعيم الحزب الفلاني، وللزعيم الفلاني.. عبر أكذوبات وأوهام هضموها بسحر ومساحيق الخردوات العولمية.. وأما الأمهات فصرن مسعورات خلف الموضة الفلانية، والتسريحة الجديدة، والعطر الأزلي الذي لا يزول، والمكياج الذي يطوي عنق الرجل ويلجم نظره عن الجميلات.. وما إلى ذلك من تفاهات العولمة القاتلة. وهكذا انتهت أسرتنا، وفني فردنا، وتداعت آخر حصوننا المكينة.

هذه هي صورة العولمة عارية ومن غير مساحيق، وهاهي آثارها على بيوتنا وأبنائنا وبناتنا وأخلاقنا وقيمنا وتراثنا.. ونحن - للأسف - ننظر إليها نظرة العاجزين عن الحراك.

لأننا فشلنا منذ البداية في تحديد موقعنا ومكانتنا وحاجتنا مما ننتج من حطام الدنيا، وحاجتنا مما ينتج غيرنا منها.

فكيف السبيل - أيها الأئمة والدعاة - يا ترى لإنقاذ أنفسنا وأمتنا من هذه القاذورات التي طمرتنا حتى الموت؟

خطة وأساليب المواجهة المسجدية

تختلف نظرة الباحثين والدارسين للمشكلات ولحلولها باختلاف مواقعهم وسنهم وثقافتهم وتجربتهم التراكمية وعقيدتهم ونضجهم ومنهجهم ووسائلهم وأساليبهم. فالسياسي مثلا يرى أن الحل يكمن في دفع الجماهير نحو الانتخابات وإنشاء المؤسسات البرلمانية وتطبيق الديمقراطية، وإشاعة روح الثقافة الحزبية، ونشر الحس الوطني، وتكوين الفرد الناضج، وبعث مشاريع تنموية عبر مؤسسات الدولة وسائر الفئات الحية في المجتمع، وعبر مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني الواعية..

والاقتصادي يرى أن الحل يكمن في لغة الأرقام والإحصاءات والمشاريع التنموية والاقتصادية، وحجم النمو ومستواه، والتضخم والسيولة والإنتاج والإنتاجية، والشراكة والانفتاح على المنظمات العالمية كمنظمة التجارة العالمية، وفتح البلاد لاقتصاد السوق وللشركات المتعددة الجنسيات، وللمردود الاقتصادي للمشاريع التنموية..

والفيلسوف والمفكر والاجتماعي يروا أن حل المشكلة يكمن في نوعية البنية الفكرية والاجتماعية التي يتأسس عليها خطاب النخبة باتجاه القاعدة الجماهيرية من جهة، وباتجاه القمة السياسية والاقتصادية، وأن الخلل الحاصل في مواجهة العولمة يكمن في التمسك بالتراث ورفض الحداثة التي تعني تأليه العقل والإنسان وجعله قائدا لنفسه ليواجه طغيان العولمة، أو في غياب رؤية ثقافية محلية أصيلة قادرة على سد المنافذ التي يتدفق منها سيل العولمة الجارف.. وهكذا تتعدد وجهات النظر بتعدد المنهج والرؤية وزاوية النظر من جهة، وطبيعة الثقافة والفكر والعقيدة من جهة ثانية.. بين رافض ومؤيد ومتحفظ وناقد..

ولكننا نحن الأئمة والدعاة نرى أن الحل يكمن في تحمل كل فرد في المجتمع لمسؤوليته واضطلاعه بدوره، وعدم تخليه عن وظيفته وموقعه الذي ناطه الله به، كما نراه أيضا يكمن في استخدام العديد من الأساليب والوسائط والوسائل المشروعة، وفي استثمار العديد من الأساليب الروحية والدعوية والتربوية، ومنها الخطاب المسجدي، الذي تكمن أهميته في عناصر القوة التالية:

١ - مكانة المسجد كمؤسسة روحية ودينية لا تتبع أحدا من الناس أو كيانا من الكيانات.

٢ - مكانة المسجد كمؤسسة مستقلة عن الشركاء والوسطاء.

٣ - مكانة القائمين على مؤسسة المسجد من حيث السلطة المعنوية والروحية لصلتهم الدائمة بمعين القوة المقدس.

٤ - قداسة الخطاب الديني الذي ينطلق من مؤسسة المسجد.

٥ - استقطاب مؤسسة المسجد ملايين المستمعين والراغبين والمقبلين والمرتادين يوميا لها.

٦ - مركزية مؤسسة المسجد في سلم القيم الاجتماعي والثقافي والأخلاقي للفرد وللمجتمع.

٧ - قطبية مؤسسة المسجد ضمن نسيج المحيط العمراني الريفي والمدني.

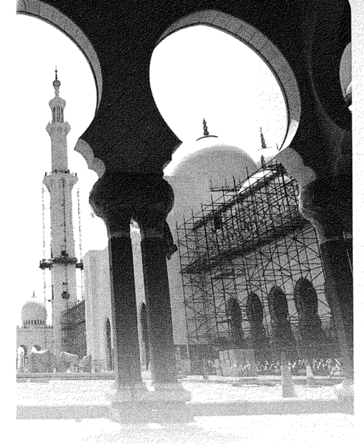
٨ - أهمية مؤسسة المسجد للفئات والشرائح الاجتماعية، وحاجتها النفسية والروحية والوجدانية والأدبية والثقافية والعلمية الماسة والملحة من هذه المؤسسة الرسالية المقدسة.

٩ - أهمية مؤسسة المسجد وموقعها من الكيان السياسي والاجتماعي والثقافي للأمة.

وانطلاقا من هذه المكانة المقدسة للمسجد ولخطابه الرباني المقدس أمكنه تشكيل سد ممانعة عتيد، يحجب غيوم العولمة، ويكبح جنونها المعربد، وينور المرتادين له يوميا وأسبوعيا من مخاطرها الآثمة، وذلك باستخدام جملة من الآليات أثناء صياغة الخطاب الديني اليومي والأسبوعي، وتوظيف عناصر التحشيد المعنوي، والتأثير الروحي والنفسي في قلوب المصلين والمرتادين، من خلال الخطاب اليومي التعبدي، عبر الصلوات الخمس، والخطاب الأسبوعي عبر درس وخطبتي الجمعة، حيث يحضر العدد الكبير من المصلين لسماع المواعظ قبيل خطبتي الجمعة والصلاة.

الخطاب التعبدي اليومي

يمثل الخطاب الديني التعبدي اليومي العمود الفقري لمؤسسة المسجد ولعمل الإمام، حيث يرتاد المصلون المسجد خمس مرات لأداء الفريضة، وهناك يمكن للإمام الداعية أن يختار الآيات القرآنية التي يريد تلاوتها في الصلوات الجهرية بعناية فائقة،



ولتعبر عن روح الرسالة التي يريد توجيهها للمصلين، علّه ينفخ فيهم روح الأمل، ويدفع عنهم روح اليأس والقنوط.

الخطاب التذكيري والتعليمي اليومي

يقصد المصلون يوميا المسجد لسماع الدروس العلمية والوعظية التي تلقى من قبل إمام المسجد، أو من قبل شيخ أو داعية أو أستاذ زائر، أو ضيف، أو شيخ مقيم منتظم. ويستطيع الأستاذ المدرس أن يوجه عبر خطابه الدعوي المتقن رسائل مشفرة وواضحة أيضا لجمهور المدعوين عن مخاطر أي قضية من القضايا، وعلى رأسها نفايات الخردوات العولمية التي عبثت بشبابنا وبناتنا ونسائنا ورجالنا.

الخطاب الأسبوعي

يمثل درس الجمعة العمود الفقري للعمل الدعوي والإرشادي في المساجد الجزائرية منذ أن ابتعثه الإمام عبد الحميد بن باديس يرحمه الله سنة ١٩١٣م، ليعلم وليثقف وليربي الشعب الجزائري الأمي والجاهل والمتخلف والمستعمر.. حيث يشكل يوم الجمعة عطلة أسبوعية منتظمة للدولة وللشعب الجزائري، إذ تتهيأ الملايين من الأمة الجزائرية لأداء صلاة الجمعة وسماع الدرس والخطبتين، الأمر الذي يوجب على الأئمة والوعاظ التنبه لخطر ومكانة هذا الدرس، ولتأثيراته التربوية والمعنوية والأدبية والأخلاقية على الفرد الجزائري، وإذا أحسن الإمام صياغة درسه، وتوجيه خطابه، تمكن من تحقيق ما يريده من رسائل في قلوب المستمعين.

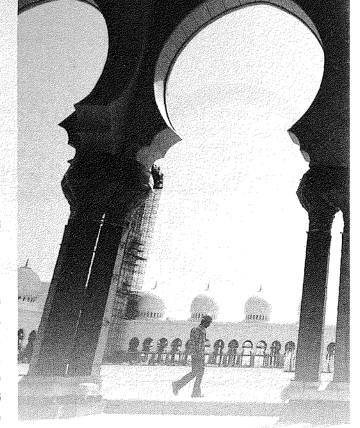
الخطاب السنوي

وذلك بصياغة خطاب موسمي دعوي تأثيري فاعل، يستغل فيه الإمام الداعية الذكريات الحاسمة، والمناسبات المجيدة في تاريخ الإسلام، كحلول شهر رمضان المبارك، وموسم الحج والعمرة، وموسم إخراج الزكاة، وعيدي الفطر والأضحى، وبداية السنة الهجرية، وعاشوراء، والعشر الأوائل من ذي الحجة الحرام، وميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغزوة بدر وفتح مكة.. واستغلال الذكريات الوطنية المجيدة كيوم انطلاق الثورة التحريرية المباركة في الـ ١٩٥٤/١١/٠١م، وعيد التحرير والاستقلال يوم الـ ١٩٦٢/٠٧/٠٥م، ويوم العلم الموافق لذكرى وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس ١٩٤٠/٠٤/١٦م، وغيرها من المناسبات الوطنية والعربية والإسلامية العزيزة والأليمة كذكرى سقوط فلسطين وقيام الكيان اليهودي الغاصب على أراضيها الموافق ليوم الـ ١٩٤٨/٠٥/١٥م..

وذلك عن طريق توظيف التراث الإسلامي العريق والغزير، وحوادث وذكريات التاريخ الوطني المجيد، وتنويع النماذج بينهما، وإثراء الخطاب المسجدي والوعظي بنماذج منهما، لتتم عملية التواصل بين الأجيال.

قوة صياغة بنية الخطاب

يشكل الخطاب الديني المقدس - القرآن الكريم، السنة النبوية - الركن الأساسي في العملية الدعوية، كما تشكل اللغة العربية الفصيحة العمود الفقري الوحيد لهذا الخطاب، بالإضافة إلى جملة من الأركان الأخرى الواجب الاستواء عليها، والتمكن منها، كالعلم الغزير، والفقه المكين، والخلق الرصين، والقدوة الصادقة والنموذجية، والوعي الشمولي، والبصيرة النفاذة، والنظرة الاستراتيجية الهادفة، والخبرة الثرية، وسعة الاطلاع التراكمي والواقعي والأفقي والعمودي الزماني والمكاني والكياني والإمكاني، والموهبة الدعوية الأصيلة في جبلة الداعية، حيث يستطيع استيعاب وجذب المدعوين والمستمعين.. وإذا اجتمعت هذه المكونات الأساسية في شخصية الإمام الداعية تمكن من صياغة خطاب دعوي متميز، يتناسب وطبيعة الجمهور المخاطب من المدعوين، حيث يستجلي الإمام الداعية قبيل إقدامه على الانتقال لذلك المكان في مدينته، أو في قطر بعينه، أو في تلك المدينة.. تزويد ثقافته بجملة من الحقائق الرئيسة والأساسية عن ثوابت ومتغيرات ورموز وآداب وأخلاق وعادات ذلك المجتمع الإسلامي، وأهم المحطات البارزة في تاريخه الجهادي القديم والحديث كثورة الجزائر ومكانتها في قلوب الشعب الجزائري، وأشهر عباراته وعاداته وتقاليده، كعادة إخواننا العرب الخليجيين من التعفف عن استعمال اليد اليسرى في الضيافة والولائم وبعض المناسبات الاجتماعية المتميزة، أو استحياء إخواننا الأعاجم في الهند من التحية بتقبيل الخدين مثلا.. وما شاكل ذلك من عادات وتقاليد قد يتأذى بها



أدبيات القرية الإعلامية الإلكترونية فرضت على الأمة أنماطاً حداثية لا يمكن الفرار منها إلا بالثوابت الدينية والأخلاقية والتربوية

المستمعون، فينفرون من سماع الموعظة، وبالتالي يفشل الإمام في دعوته عبر ذلك المنبر والمكان.. كما يستجلي الإمام بنظراته الأولى موقع المسجد ونوعية بنائه وتشجيره وحدائقه ومؤسساته المحيطة به، والحي الذي يقع فيه، وسطوع مناراته وإناراته، ونوعية السيارات المتوقفة بإزائه، كل هذه الملاحظات والمعارف الأولية تزوده بخبرة ابتدائية مستعجلة عن جمهور المستمعين، ثم يستجلي من أول نظرة وهو يجلس على أريكته أو منصته نوعية المدعوين المخاطبين، ويقوم في هنيهات بسيطة بعملية فرز نفسية وفكرية واجتماعية وعمرية لهم أثناء افتتاحه وتلاوته لديباجات الاستفتاح المتعارف عليها في الخطاب المسجدي من: بسملة وحمد وثناء وشكر ودعاء وصلاة على النبي وآله وصحابته وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين، والتحية والسلام للمستمعين والشكر للقائمين على المناسبة أو غيرها.. ثم يقرر لحظتها نوعية الخطاب الذي يصلح لهم، أهو الخطاب الفصيح المفعم بأفانين وأطايب الشعر والنثر، ودرر الأمثال والقصص والحكايات ؟ فيزوق الكلام، ويزور المعاني، ويدلف بها في معاني راقية أدبية ؟ أم يحتاج إلى التبسيط والتسطيح والاستعانة باللهجة العامية، أو ببعض الألفاظ الأعجمية من اللغة الفرنسية المستعملة في بلاد الجزائر إلى اليوم ؟ أم هو بحاجة إلى لغة علمية دقيقة، تعتمد الأرقام والإحصاءات والنسب والمقارنات والاستنتاجات ؟ أم بحاجة إلى خطاب تراثي تاريخي أصولي ؟ أم بحاجة إلى خطاب تثويري تأجيجي حماسي مثير ؟ أم بحاجة إلى خطاب تخصصي فقهي وأصولي دقيق ؟ أم بحاجة إلى خطاب ذوقي تأثري جمالي ؟ أم بحاجة إلى خطاب تقريعي أو تبكيتي ؟ أو ترهيبي ؟ أو ترغيبي ؟.. أم أن الفضاء النفسي لجمهور المستمعين يحتاج إلى التنويع بين أبعاضها ضمن نسق روحي وفكري ونفسي وأدبي ولغوي منسجم، مراعاة للتباين الحاصل بين مستويات المستمعين.

كما يستطيع الإمام الداعية بخطابه الديني الرصين، وبنبراته الروحية الصادقة، وبإيقاعاته النفسية والوجدانية الدافقة، وبألفاظه وجمله ومعانيه المنوعة والمنسجمة والثرية أن يحقق الكثير من النتائج التي رسمها في أهدافه المرجوة من ذلك العمل الدعوي. كما يمكنه من معرفة تأثيرات خطابه عبر ترددات رجع الصدى وتفاعلات التأثر المكتوبة والمسموعة والمرئية على محيا الحاضرين، الذين يبدو تأثرهم بالخطاب من خلال سكون جوارحهم، وخنوس حركاتهم، وانقطاع مجاري أنفاسهم، أو من خلال كثرة حركاتهم، أو غيرها من وسائل قياس التأثيرات ورجع الصدى.

الخلاصة

أن النجاح يكمن في مدى وعي الإمام الداعية لخطورة العولمة أولا، ولتأثيراتها الخبيثة على الإنسان عموما، وعلى الفرد المسلم خصوصا ثانيا، وتمكنه من ضبط فهوماته الشرعية حولها ثالثا، ساعتها أمكنه أن يدرك دوره في التقليل من مخاطرها، ويعرف موقعه من ساحة معركتها، فيساهم بشكل أو بآخر في صياغة خطاب مسجدي ديني مقدس يسعى لغرس الفضائل في نفوس المصلين، وينفي عن قلوبهم كل أدران الجاهلية وأوشاب العولمة وخردواتها، فيهون خطبها عن نفوس أفاضل المصلين، الذين سيكتشفون مواقع الفحولة والرجولة والقوة في شخصية الإمام وفي صدق وإخلاص خطابه، فيحملون بدروهم جزءا من الرسالة الدعوية إلى بيوتهم، ويدفعون بأفكار الخطاب المسجدي المدعمة بالأدلة القرآنية والنبوية التي تلقوها في المسجد، فيساهمون بشكل أو بآخر لدفع مضارها عن من يقعون تحت رعايتهم، وبهاته الطريقة المتعدية يكون الإمام قد ساهم بخطابه المسجدي في التقليل من مخاطر العولمة، وكبح جنونها، والقضاء على عربدتها الآثمة.

فمن وعى من أئمتنا ودعاتنا هذه الرسالة النبيلة، وهضم أهميتها الروحية، وفقه نجاعتها التطهيرية - كحصن أخير من حصون الممانعة الإسلامية - ضد شيطان العولمة، فقد وعى رسالة ربه التي بوأته إمامة الناس وقيادتهم نحو جنة ربهم، ومن تنكب وبدّل وغيّر وتقاعس واستكان، فلن يضر دعوة الله شيئا، لأن ربي غني عن خطاب وجهد العالمين، وسيجزي الله الشاكرين. والله من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

استثمار الوقت في الاقتصاد الإسلامي (٢-٣)



استثمار الوقت عند الفقهاء والأصوليين والاقتصاديين

بقلم- د. حسن محمد الرفاعي - لبنان

تناول الكاتب في الحلقة الماضية من هذا البحث أهمية الوقت وضرورة استثماره بالشكل الأمثل مستدلاً على ذلك بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفي هذه الحلقة يتناول أهمية الوقت عند الفقهاء والأصوليين والاقتصاديين.

استثمار الوقت عند الفقهاء

قام الفقهاء بدراسة المسائل المتعلقة بالفقه، وهي على قسمين: قسمٌ متعلقٌ بالعبادات، وقسمٌ متعلقٌ بالمعاملات.

أمّا المسائل المتعلقة بفقه العبادات، فإنّهم قاموا بضبط الأوقات المرتبطة بأدائها انطلاقاً من نصوص الكتاب والسنّة. وضبط الأوقات يعني حسن استثمارها لأداء العبادات في الأوقات المخصّصة لها. فلكلّ صلاة -مثلاً- بدايةُ وقت ونهايته. وعلى الإنسان أن يستثمر الوقت المخصّص لكل نوع من أنواع الصلاة في بداية وقته، لأنّ الله سبحانه وتعالى جعل لكل صلاة وقتاً محدّداً. قال تعالى: ﴿إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾(سورة النساء: ١٠٣). ومعنى كتاباً: فرضاً مكتوباً. و«موقوتا»: في أوقات محدّدة.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أيّ الأعمال أحبّ؟ قال: (الصّلاة على وقتها). (١) قال ابن بطّال: (فيه أنّ البدار إلى الصّلاة في أوّل أوقاتها أفضل من التراخي فيها، لأنّه إنّما شرط فيها أن تكون أحبّ الأعمال إذا أقيمت لوقتها المستحبّ).(٢)

وإنّ استثمار الوقت في أداء الصّلاة في أوّل وقتها - خمس مرّات في اليوم واللّيلة - يترك في الإنسان المسلم عدّة خصال .(٣)، فإنّها تغرس في سلوكه خُلُقَ الحفاظ على الوقت، والدّقّة في المواعيد، والانتباه لتوقيت كُل عمل بوقته المناسب له، الموصل إلى الغاية منه على الوجه الأتمّ الأكمل.

وإنّ للوقت قيمةً في فقه المعاملات، في مجال البيع بالتقسيط بالنّسبة للأصناف التي لا تتوافر فيها علّة الرّبا، فهناك فرقٌ بين قيمة المبيع إن كان عقد البيع تمّ نقداً وبين قيمته إن تمّ بالتقسيط، والفرق بين القيمتين جاء مقابل الزّمن. وذلك كمن أراد شراء سيّارة، فيقال له هذه نقداً بخمسة ملايين ليرة، وبالتّقسيط لمدّة سنة مثلاً بستة ملايين ليرة. والفرق - وقيمته مليون ليرة - جاء مقابل الزّمن، أي أنّ لاستثمار مورد الوقت قيمة في هذه الصّورة.

ولقد بنيت كثير من مسائل الفقه على الوقت، ليستثمر الإنسان وقته فيما بنيت عليه، ولذلك رسم الشّرع الحنيف التّوقيت في تكاليف كثيرة (٤)، فوقّت في أحكام الحج، والزّكاة، والصّوم، وزكاة الفطر، والأضحية، والسّفر، والتّيمّم، والمسح على الخفّين، والرّضاع، والطّلاق، والعدّة، والرّجعة، والنّفقة، والدّين، والرّهن، والضّيافة، والعقيقة وغيرها. وما ذلك إلاّ لمعنى مهمّ رتّب الشّرع «التوقيت عليه، ولحظ المصلحة والنّفع به.

استثمار الوقت عند الأصوليين

تحدّث الأصوليون عن أربع تقسيمات للوقت باعتبارات مختلفة، منها تقسيم الواجب باعتبار وقت أدائه، وهو ينقسم إلى قسمين.(٥) إمّا مؤقّت، وإمّا مطلق عن التّوقيت.

أ. الواجب المؤقّت: هو ما طلب الشّارع فعله حتماً في وقت معيّن كالصلوات الخمس، حدّد لأداء كُل صلاة منها وقتاً معيناً بحيث لاتجب قبله، ويأثم المكلّف إن أخرها عنه بغير عذر. ولذلك فإن المسلم إذا أراد أداء صلاة الظّهر في وقتها الممتدّ من بدء وقت أذان

الظّهر إلى ما قبل دخول صلاة العصر بشيءٍ يسير من الزّمن، فإنّه يستثمر جزءاً من وقته في أداء صلاة الظّهر.

ب. الواجب المطلق عن التّوقيت: وهو ما طلب الشّارع فعله حتماً، ولم يعيّن وقتاً لأدائه، كالكفّارة الواجبة على من حلف يميناً وحَنَثَ فليس لفعل هذا وقتٌ معيّن، فإن شاء الحانث كفّر بعد الحنث مباشرة، وهنا يستثمر جزءاً من وقته في التّكفير، وإن شاء كفّر بعد ذلك ولقد ذكر الأصوليون أنّ الواجب المؤقّت ثلاثة أقسام، وهي:

١ - الواجب الموسّع: وهو ما يسع مع الواجب غيره من جهة، ومن أمثلته: الصّلوات الخمس. فإنّ وقت كُلٍ منها يستثمر في أداء الصّلوات الخمس، ويستثمر أيضاً في غيرها، نظراً لاتساع الوقت.

٢ - الواجب المضيّق: وهو ما لا يَسع مع الواجب غيره من جنسه، أي إنّ الوقت المخصص للقيام بالفعل يستثمر في تلك العبادة فقط. ومن أمثلته: صيام رمضان للصّحيح المقيم، فإنّ وقت النّهار لايستثمر إلاّ في صيام الفرض دون صيام النّافلة.

٣ - الواجب ذو الشّبهين: وذلك كعبادة الحج، فإن وقته - وهو شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجّة - يعتبر موسّعاً من حيث إنّه يسع من أعمال الحجّ غيرها من جنسها، فأشبه الواجب الموسّع بهذا، أي إنّ ذلك الوقت يستثمر في أعمال الحجّ وفي غيرها، ولكنّه مضيّق من حيث إنّ المكلّف لا يجوز له أن يحُجّ في العام الواحد إلّا مرّة واحدة.

والباحث - خلال حديثه عن تقسيم الواجب باعتبار وقته - أراد لفت النّظر إلى أنّ الأصوليين اعتنوا بالوقت خلال بيان المصطلحات التي وضعوها، كما أنهم اعتنوا باستثمار الوقت، فالصّلاة إن أديت في وقتها وقعت أداءً، وهذا يعني أنّ المصلّي استثمر جزءاً من وقته في أداء تلك العبادة، وإن أخّرها عن وقتها وقَعَتْ قضاءً، وهنا يكون قد فَرّط في استثمار وقته إلّا إذا كان صاحب عُذْر.

استثمار الوقت عند الاقتصاديين

عندما يتحدث علماء الاقتصاد عن تحقيق الكفاية الاقتصاديّة، فإنهم يقولون: إنّ ذلك يحصل عند إنتاج السّلعة أو الخدمة بأدنى جهد ممكن، وبأدنى تكلفةممكنة، وبأدنى وقت ممكن. وهنانصل إلى الاستثمار الأمثل للوقت.

ولذلك نجدهم يركزّون على استثمار الوقت القليل لإنتاج الكمّ الكبير من السّلع والخدمات.ومن جملة ما يساعدهم على ذلك وجود عنصر المهارة والقدرات الذّاتية عند العاملين في العمليّة الإنتاجية والمشرفين عليها، بالإضافة إلى وجود الآلات المتطوّرة التي تساهم بشكلٍ فعال في استثمار الوقت بالشّكل الأمثل، لأنّه - ومن المتعارف عليه في أرض الواقع - أنّه كلّما كانت الآلات المستخدمة في العمليّة الإنتاجيّة متطوّرة كلّما أدّى ذلك إلى الاستثمار الأمثل للوقت. لكن لذلك آثاراً سلبيّة على البلاد النّامية تتمثل برفع معدّلات البطالة، والمطلوب في هذه الحالة استخدام الآلات التي لا تترك آثاراً سلبيّة كبيرة على العمالة الموجودة في البلاد النّامية، وإنّ استثمار الوقت في هذه الحالة يخضع للظّروف المحليّة التي تفرض نفسها عليه.

وفيما له صلةٌ بالجانب الاقتصادي، يرغب الباحث بتوضيح الآتي:

١ - استثمار الوقت والتّنمية:

إنّ التّخلف الاقتصادي وضياع الوقت سمتان رئيستان من السّمات السّائدة في القسم الأعظم من دول العالم العربي والإسلامي. وللخروج من هذاالواقع لابُدّ من الدّخول في عمليّة التّنمية الاقتصاديّة على أن يقترن ذلك باستثمار الوقت المتاح في عمليّة التّنمية.

ولقد ركز الفكر التّنموي الإسلاميّ على استثمار الوقت، وفي ذلك يقول أبو يوسف - متوجّها بخطابه إلى هارون الرّشيد الذي طلب منه وضع سياسة تنمويّة لاستثمار الأراضي الخراجيّة في أرض العراق، والتي ضَعُفَ ريعها وتخلّى قسمٌ كبيرٌ من النّاس عن زراعتها، فوضع له كتاب الخراج:

(لا تؤخّر عمل اليوم إلى غد، فإنّك إذا فَعَلْتَ أضعْتَ. إنّ الأجَلَ دون الأمل، فبادر الأجَلَ بالعَمَل، فإنّه لا عمل بعد الأجل). (٦)

ففي هذه النصيحة يتوجه أبو يوسف إلى الخليفة هارون الرّشيد، ويطالبه باستثمار اليوم الذي هو فيه من خلال القيام بالعمل المساهم في تحقيق التّنمية، ويطلب منه عدم تأخيره إلى الغد، فإن فعل فإنّه لا يكون قد استثمر وقته بالشكل الأمثل، لأنّه ربّما يأتيه في اليوم التّالي الأجل دون أن ينجز العمل.

ويشير أبو يوسف إلى أنّ عدم استثمار الوقت في اليوم الحالي وتأجيله إلى الغد تضييع، والتّضييع فَقْدٌ وتعطيلٌ للإنتاج وتأخيرٌ للعمارة أي للتنمية، ويقول في هذا المجال: (لا يحبس الطّعامُ إذا صار في البيادر الشهر والشّهرين والثّلاثة لا يداس، فإنّ في حَبْسه في البيادر ضرراً على السلطان وعلى أهل الخراج، وبذلك تتأخر العمارة (٧).

وكما هو معلوم، فإنّ حبس الطّعام (القمح) في البيادر - لمدة شَهْرٍ أو شهرين أو ثلاثة أشهر - لا يداس تأخيرٌ لقوى الإنتاج وتضييع للوقت، أضف إلى ذلك أنّ هناك ضرراً يصيب السّلطان بسبب تأخير وصول الخراج إليه، وفي ذلك أيضاً تأخيرٌ لعمليّة التّنمية، لأنّ السّلطان سيستعمل قيمة الخراج في عمليّة التنمية.

وبذا تظهر العلاقة بين استثمار الوقت وعمليّة التنمية، فكلّما استثمرنا الوقت بالشكل الأمثل كلّما أدّى ذلك إلى نجاح عمليّة



التّنميَة، وحقّقنا بالتالي النموّ الاقتصادي.

٢ - استثمار الوقت والتكنولوجيا:

هناك عبارة يكثر الحديث عنها في عالم اليوم وتتمثّل بالاتي:

إنّ واقع الاقتصاد اليوم يقوم على استثمار الوقت بأدنى جهدٍ وأدنى تكلفة من خلال استخدام التكنولوجيا المعاصرة.

ولتوضيح ما تقدّم فإنّ الباحث يعطي المثال الآتي:

إنّ إرسال رسالة معيّنة من بلد (أ) إلى بلد (ب) عبر البريد قد يستغرق ثلاثة أيام، وهناك إمكانيّة لإرسالها عبر الفاكس أو عبر البريد الإلكتروني، مع الإشارة إلى أنّ ذلك يحتاج ربّما إلى دقائق قليلة جداً إذا كان عبر الفاكس أو إلى دقيقة واحدة أو إلى أجزاء منها إذا تمّ ذلك من خلال البريد الإلكتروني. وبدأ يظهر كيف لعبت التكنولوجيا دورها في استثمار الوقت بالشكل الأمثل من خلال اكتشاف الآلات المتطوّرة التي تلعب دورها في هذا المجال.

٣ - استثمار الوقت والفراغ:

الفراغ يحتاج إلى استثمار فيما ينفع لا إلى تضييع كما هو حاصل في أيّامنا عند الكثير من عامّة النّاس.

والفراغ هو الخلوّ، والفارغ هو الخالي(٨)، وأنت ترى في الحياة أشياء كثيرة تحسبها مليئة، فإذا ما تمعّنتَ فيها وجدتها فارغة، وهذا ينطبق على الجماد من الأشياء، كما ينطبق على الأشياء من الناس، ولا غرابة في أن نطلق الأشياء على النّاس، فالنّاس شيءٌ من الأشياء.

والإنسان الفارغ هو الإنسان الخالي من العقل والضّمير، لأنّه لم يستثمر وقته فيما يفيده، ولابُدّ من أن يكون الإنسان مليئاً بالعقل والضّمير ومشتقّاتهما، وإلّا قلنا عنه: إنّه إنسانٌ فارغٌ، والفارغ لا يتأتّى منه إلّا الفراغ. ولمّا كثُر الفارغون والفراغ في أمّتنا أصبحت فراغاً بين الأمم، لاموقع لها، لاعلى الصّعيد السياسي، ولا على الصّعيد الاقتصادي ولا على الصعيد الاجتماعي..

ولكن تتبوأ أمّتنا موقعها من جديد، فعلى أبنائها أن يستثمروا فراغهم فيما يفيد أنفسهم ومجتمعهم وأمّتهم من جديد حتى يأخذوا موقعهم في السلّم الحضاريّ.

والفراغ نعمةٌ من النّعم، من عاشه فليستثمره، خصوصاً أولئك الذين تكثر عليهم أشغالهم، ولا يأتيهم الفراغ إلّا نادراً. ونظراً لأهميّة الفراغ - فإنّ النّبي ﷺ سمّاه نعمة، وذلك في الحديث الذي رواه ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النّبي ﷺ أنه قال: (نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النّاس: الصّحّة والفراغ) .(٩)

قال بعض العلماء(١٠) : النّعمة ما يتنعم به الإنسان ويستلذّه، أي هي الحالة الحسنَة، والغبنُ يكون في البيع، وهو أن يشتري بأضعاف الثّمن، أو يبيع بدون ثمن المثل. ولذلك فإن من لا يستعملهما (الصّحّة والفراغ) فيما ينبغي، فقد غُبِنَ، لكونه باعهما ببخْسٍ ولم يحْمدْ رأيه. والمقصود من الحديث(١١) أنّ غالب النّاس لا ينتفعون بالصّحّة والفراغ، بل يصرفونهما في غير محالّهما، فيصير كلُّ واحد منهما في حقّهما وبالاً، ولو أنّهما صرفوا كُلَّ واحد منهما في محلّه لكان خيراً.

وبناءً عليه، فإن الفراغ نعمة يجب استثماره لا تضيعيه كما يفعل العامّة، إذ يمضونه في مجالات لاثمار لها، أو في مجالات اللّهو واللّغو. ولقد نبّه الحديث إلى أمرٍ مهمٍ، وهو اجتماع الصّحّة مع الفراغ، فالإنسان الصّحيح هوالذي يستطيع أن يستثمر وقت الفراغ، والإنسان السّقيم لايستطيع ذلك، فوجب لَفْتُ النّظر إليه.

ولقد قام أحد العلماء (بيوكر) بدراسة إحصائيّة لتحديد حجم وقت الفراغ طوال عمر الإنسان في ثلاثة أجيال متعاقبة. ويمكن تلخيص نتائج الدّراسة فيما يلي:

أ - في سنة ١٨٧٥ كان متوسط طول عمر الإنسان ٤٠ سنة موزّعة كالتّالي:

٥,٦ ٪ من عمر الإنسان يقضيها في المدرسة (٢,٢ سنة).

٢٦,٦٪ من عمر الإنسان يقضيها في العمل (١٠,٤ سنة).

٦٠,٥٪ من عمر الإنسان يقضيها في الأكل والنّوم (٢٤,٢ سنة).

٧,٨٪ من عمر الإنسان يقضيها في أوقات الفراغ (٣,١ سنة).

ب - في سنة ١٩٥٠ كان متوسط طول عمر الإنسان ٧٠ سنة موزّعة كالتّالي:

٤٪ من عمر الإنسان يقضيها في المدرسة (٢,٨ سنة).

١٥,٣٪ من عمر الإنسان يقضيها في العمل (١٠,٧ سنة).

٥٩,٩٪ من عمر الإنسان يقضيها في الأكل والنّوم (٤١,٩ سنة).

٢٠,٧٪ من عمر الإنسان يقضيها في أوقات الفراغ(١٤,٥ سنة).

ج - في سنة ٢٠٠٠ سيصبح متوسط طول عمرالإنسان ٧٥ سنة ستوزّع.. كما يقول صاحب الدّراسة - كالتّالي:

٤,٨٪ من عمر الإنسان يقضيها في المدرسة (٣,٦ سنة).

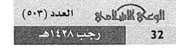
٧,٩٪ من عمر الإنسان يقضيها في العمل (٥,٩ سنة).

٦٠,٢ ٪ من عمر الإنسان يقضيها في الأكل والنّوم (٤٥,١٥ سنة).

٢٧,١٪ من عمر الإنسان يقضيها في الأوقات الفراغ (٢٠,٣٢ سنة).

ومن خلال الإطلاع على نتيجة هذه الدّراسة، نلمس أنّ حجم وقت الفراغ يزداد بمرور السّنين، ففي سنة ١٨٧٥ كان (٣,١ سنة)، وفي سنة ١٩٥٠ كان (١٤,٥ سنة)، وفي سنة ٢٠٠٠ سيصل إلى ٢٠,٣٢ سنة) . والعاقل عندما يقرأ هذه النتيجة يلمس أنّ الأوقات التي يقضيها الإنسان في العمل في تراجع مستمرٍ، فلقد كانت في سنة ١٨٧٥ (١٠,٤ سنة)،وفي سنة ١٩٥٠ (١٠,٧ سنة)، لكنها في سنة ٢٠٠٠ ستصل إلى (٥,٩ سنة). وهذا أمرٌ في غاية الخطورة، لأنّ المتبقي من العمر يذهب بين تحصيل العلم والأكل والنّوم وأوقات الفراغ.

٤ - استثمار الوقت والشباب:



عندما يولد الإنسان يقال وليداً، فإذا رضع يقال له رضيع، فإذا فطم يقال له فطيم، ثم يكون فتى، فيافعاً، فشاباً، فكهلا، فشيخاً، فهرماً، فهماً.

ومما يريد الباحث توضيحه أن أنفس وأنضج وأفضل المراحل المذكورة هي مرحلة الشباب، حيث يستوي فيها بنيان الإنسان، وينضج عقله، ولذلك فإنه يعول عليه كثيراً من جهة استثمار الوقت فيها.

ومع أن مرحلة الشباب من جملة عمر الإنسان إلا أن النبي ﷺ ركز عليها، ربما من باب أهميتها أو من باب خطورتها، وذلك في الحديث الذي رواه ابن سعد عن النبي ﷺ إنه قال: «لاتزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ (١٣) فتخصيص الشباب بالذكر مع أنه من جملة عمر الإنسان دال على أهمية تلك المرحلة أو خطورتها، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى سيسأل الإنسان في يوم القيامة: أين استثمر وقته؟ هل استثمره في طاعة الله؟ أم أمضاه في معصية الله تعالى؛

وإذا أردنا أن نتحدث عن الجانب الاقتصادي، وعن صلة الشباب به، فإن تلك المرحلة تعتبر من أهم المراحل التي يزيد فيها دخل الإنسان، بسبب زيادة إنتاجيته نظرا لما يتمتع به من قوى بنية سليمة تؤهله لزيادة دخله، الأمر الذي يستدعي ضرورة استثماره لوقته في هذه المرحلة العمرية بالشكل الأمثل، لأن الإنسان في الغالب تضعف انتاجيته في المرحلة التالية لمرحلة الشباب، وصدق الله إذ يقول في حكم التنزيل:

﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة، يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ «الروم-٥٤».

يقول الحافظ والمفسر ابن كثير في تفسير هذه الآية: ينبه الله تعالى على تنقل الإنسان في أطوار الخلق حالاً بعد حال، فأصله من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم يصير عظاماً، ثم تكسى العظام لحماً، وينفخ فيه الروح، ثم يخرج من بطن أمه ضعيفاً واهن القوى، ثم يشب قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً، ثم حدثا، ثم مراهقاً شاباً، وهو القوة بعد الضعف، ثم يسرع في النقص، فيكتهل، ثم يشيخ، ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللِّمة (١٤)، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة، ولهذا قال تعالى: ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء﴾ أي يفعل ما يشاء ويتصرف في عبيده بما يريد (١٥).

لقد ضمن ابن كثير تفسير الآية مرحلة القوة التي هي مرحلة الشباب، ثم أشار إلى أن الإنسان يسرع في النقص بعد تلك المرحلة، الأمر الذي يؤكد أن مرحلة الشباب هي أهم مرحلة يمر بها الإنسان، ولذلك يجب على الإنسان أن يستثمر وقته في تلك المرحلة في المجال الذي يعمل فيه، حتى يخدم مصلحته ومجتمعه وأمته.

وإن الشباب هم أساس نهضة الأمة، فإن استثمروا أوقاتهم في خدماتها، وفي معالجة مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية... كانت أمتهم بخير، وإن استثمروها في خلاف ذلك، تأخرت أمتهم، وازدادت تخلفاً إلى تخلفها، وهذا الشيء مشاهد في أرض الواقع.

● يتبع في العدد القادم

هوامش

١ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري مع فتح الباري، ج ٢، كتاب مواقيت الصلاة، وفضلها باب فضل الصلاة لوقتها، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٣٤٨ هـ، ص ٧.

٢ - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٤٨ ه، ص٧.

٣ - أبو غدة، عبد الفتاح، قيمة الزمن عند العلماء، مرجع سابق، ص١٠.

٤ - المرجع السابق، ص ١١.

٥ - انظر في ذلك: خلا، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، الدار المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط١٦، لات، ص ١٠٦ - ١٠٧.

- د. سلقيني، ابراهيم محمد، الميسر في أصول الفقه، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦، ص٢٠٨ - ٢٠٩.

٦ - أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج دار المعرفة، بيروت، لبنان، لا ط، لات، ص ٣.

٧ - المرجع نفسه، ص١٠٨.

٨ - الأنصاري، عبد الله زكريا، كتاب الحياة، لا ذكر للدار، ط١، ٢٠٠٤م، الكويت، ص ١٥١ - ١٥٢.

٩ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري مع فتح الباري، ج١١، كتاب الرقاق: الصحة والفراغ، ولا عيش إلا عيش الآخرة، مرجع سابق، ص ١٩٢.

١٠ - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ١١، مرجع سابق، ص١٩٢.

١١ - أبو غدة، عبد الفتاح، قيمة الزمن عند العلماء، مرجع سابق، ص٢٢.

١٢ - د. بهبهاني، خليفة، أوقات الفراغ والترويح: مفاهيم وإدارة، شركة مطبعة الفيصل، الكويت، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٣٩ - ٤٠.

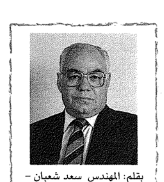
١٣ - تقدم تخريجه.

١٤ - اللِّمة: شعر الرأس (المعجم الوسيط، ج ٢، رجع سابق، ص ٨٤٠).

١٥ - ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، وج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م، ص ٤٤١م.

السماء ذات البروج

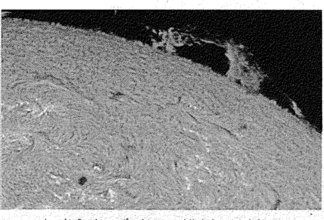
﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان - ٦١)


بقلم: المهندس سعد شعبان - مصر

ربطت هذه الآية بين البروج والشمس، لتؤكد العلاقة بينهما، كما ربطت أيضاً بين الشمس والقمر. وتتمثل البلاغة القرآنية في وصف الشمس بأنها سراج، بينما وصفت القمر بأنه منير فقط. والسراج لابد أن يكون فيه وقود ليشتعل ويصدر منه الضوء، ويختلف عنه النور الذي يأتي من القمر لأنه يأتي منعكسا على جسمه البارد، فالضوء الأول دالة على مصدر بينما الثاني مدلول على الأول. ولم يعرف العلم حقيقة وطبيعة وقود الشمس، إلا في أواسط القرن الماضي، بعد أن عرف «الانشطار النوري» بتفكيك أواصر ذرات العناصر الثقيلة فصدرت منها الطاقة. ثم عرف «الاندماج النووي» بتسارع ذرات أخف العناصر وهو الهيدروجين، وهو نفس التفاعل الذي يحدث داخل الشمس، مع فارق جسيم. فالاندماج النووي عندما جرب على الأرض ارتفعت بسببه درجة الحرارة عدة ملايين من الدرجات، وصاحبه ضغط أزال من الوجود جزيرة بكاملها في المحيط الهادي، بينما القدرة الإلهية تكبل الاندماج النووي في الشمس ليصدر منها الضوء والحرارة دون أن تنفجر، وهذا ما أوضحته آية أخرى: ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾ (النبأ - ١٣).

والقدرة الإلهية التي تكبل الضغط داخل الشمس، فلا يخرج منها غير بعض ألسنة مندلعة (Prominences) تمتد عدة آلاف من الكيلومترات لتسبح في الفضاء. وقدرته تعالى هي التي تحول درجة الحرارة داخل أتون الشمس والتي تقدر بحوالي (٢٠) مليون درجة مئوية في لبها حتى تصل إلى (٦٠٠٠) درجة عند في لبها سطحها، وتحول الغازات المنبعثة منها إلى «بلازما» (Plasma) متوهجة، على هيئة هالة أو تاج (Corona)، وتمتد ألسنتها خارج قرصها إلى عدة آلاف من الكيلومترات.(١)





● تفاعل نووي داخل الشمس يقذف بألسنه ملتهبة خارجها

دائرة البروج

عرف العرب بروج السماء مثل كثير من الحضارات القديمة، وهي صور مجموعات النجوم أوالكوكبات (Constellations) التي تقع خلف مدار الشمس الظاهري (Ecliptic)، في شريط عرضه (١٨) درجة ، ويميل على خط الاستواء الأرضي بزاوية (٢٣,٥) درجة، وهو نفس ميل محور الأرض الرأسي بين قطبيها، على محور دورانها حول الشمس. وليتأمل المؤمنون في مدى حكمته تعالى، فلولا هذا الميل لما اختلفت الفصول على مدار العام، ولتساوت أعداد ساعات الليل مع ساعات النهار، ولظلت

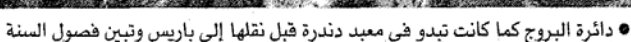
كل بقعة على الأرض، تتلقى قدراً ثابتاً من أشعة الشمس طوال السنة. ولنتأمل في دقة التعبير القرآني في الآية: «إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب». (آل عمران - ١٩٠). والحقيقة أن هذا الاختلاف متعدد الوجوه، فهو ليس قاصراً على الفترة الزمنية، بل اختلاف في كمية الضوء، واختلاف في درجة الحرارة. (٢) وحسبنا أن نتدبر في الآية (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً. (الإسراء - ١٢). فحق قوله تعالى: ﴿... وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾ (الفرقان -٢). ولقد تخيل القدامى توزع ألمع نجوم الكوكبات على هيئة حيوانات ودواب وأسماك وأبطال أساطير، بينما قسم الفلكيون دائرة البروج إلى (١٢) قسما، وخلعوا على كل منها اسم أشهر كوكباتها. ونحن على الأرض نرى عبور الشمس الظاهري بكل برج خلال شهر كامل على مدار السنة في المواعيد التالية.(٣)

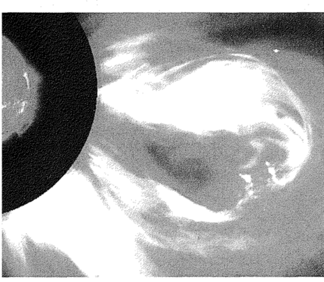
ويوافق الاعتدال الربيعي مرور الشمس ببرج الحمل، والانقلاب الصيفي عند مرورها ببرج السرطان، والاعتدال الخريفي عند مرورها ببرج الميزان، والانقلاب الصيفي أثناء مرورها ببرج

● دائرة البروج عند مسار الارض حول الشمس

الرقم	البرج		من	إلى
١	الحمل	Aries	٢١ مارس	٢٠ إبريل
٢	الثور	Taurus	٢١ ابريل	٢١ مايو
٣	الجوزاء	Gemini	٢٢ مايو	٢١ يونيو
٤	السرطان	Cancer	٢٢ يونيو	٢٣ يوليو
٥	الأسد	Leo	٢٣ يوليو	٢٢ أغسطس
٦	العذراء	Virgo	٢٣ أغسطس	٢٢ سبتمبر
٧	الميزان	Libra	٢٣ سبتمبر	٢٢ أكتوبر
٨	العقرب	Scorpius	٢٣ أكتوبر	٢١ نوفمبر
٩	القوس	Sagittarius	٢٣ نوفمبر	٢١ ديسمبر
١٠	الجدي	Capricornus	٢٣ ديسمبر	٢٠ يناير
١١	الدلو	Aquarius	٢١ يناير	١٨ فبراير
١٢	الحوت	pisces	١٩ فبراير	٢٠ مارس

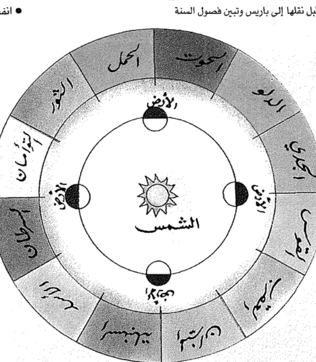



● دائرة البروج كما كانت تبدو في معبد دندرة قبل نقلها إلى باريس وتبين فصول السنة


● انفجارات شمسية ثلاثية الأبعاد

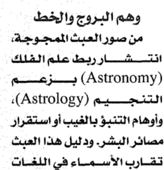
الجدي.

غير أن هذه المسميات للأبراج لم يؤخذ بها ولا بأشكال كوكباتها في الحضارة الصينية القديمة، إذ تصوروا نجومها على هيئة خنزير وفأر وبقرة ونمر وأرنب وثعبان وحصان وقرد، كما اختلفت توقيتات ظهورها. أما في حضارة قدماء المصريين، فقد كانوا أكثر دقة وعرفت دائرة البروج في صورة أكثر رقيا، وقد عثر عليها منقوشة على جدران معبد ندرة مرتبطة بفصول السنة. وللأسف فإنها سرقت ونقلت إلى فرنسا.



● البروج

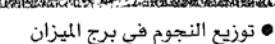
وهم البروج والحظ



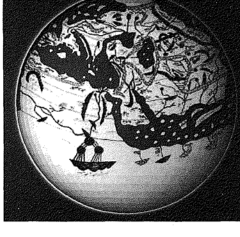
من صور العبث المجوجة، انتشار ربط علم الفلك (Astronomy) بزعم التنجيم (Astrology)، وأوهام التنبؤ بالغيب أو استقرار مصائر البشر. ودليل هذا العبث تقارب الأسماء في اللغات الأجنبية، ويتبدى ذلك في بعض وسائل الإعلام المقرءة في الغرب، بالربط بين البروج وتواريخ ميلاد الأشخاص والذي نقرأه تحت عناوين حظك اليوم، وحظك هذا الأسبوع. ومن صور الاسراف في هذا العبث تقسيمه إلى الحظ في المال وفي العمل وفي الحب. ويقوم هذا الفكر السخيف على زيف تصور أن المواليد في يوما ما، تتأثر أجسامهم وأجهزتهم الفكرية والعصبية بالاشعاعات الكونية الصادرة من النجوم والتي تغمر الأرض، فتصبغهم بصفات خلقية ومزاجية خاصة، ترافقهم طول حياتهم. وهذا فكر زائف لاقدم له ولا سائق، ولا يستند إلى علم، بل يعتمد على التلاعب بالعقول واستغلال شغف كثيرين بمعرفة المستقبل وما سيقع فيه.

إن هذا التوجه قد يكن مصائر البشر، وحاشا لله أن تكون قدراته محدودة، وهو الذي خلق ويخلق بلايين البلايين من المخلوقات وجعلها على هيئات وفي صور مختلفة؛ ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركبك﴾ «الأنفطار ٦-٨»، وحاشاه أن يكون قد خلق اثني عشر نمطاً من المخلوقات والأرواح والأنفس، وهو الذي وسعت قدرته كل شيء، فلم يجعل بصمات أصبع واحد من البشر مثل بشر آخر، ﴿بلى

● توزيع النجوم في برج الميزان



● توزيع النجوم في برج العقرب



قادرين على أن نسوي بنانه» «القيامة - ٤».

لذلك نهى الإسلام عن التعلق بهذه الخرافات، وورد في الحديث، «كذب المنجمون ولو صدقوا» وفي قول آخر «ولو صدقوا»، بل حث المسلمين على التدبر والتفكر في حكم وجود السماوات والأرض: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب..﴾ «يونس - ٥» ولقد اجتهد المسلمون الأوائل، ومن أكثرهم نضجاً في الفكر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي له فضل بدء التقويم الهجري.

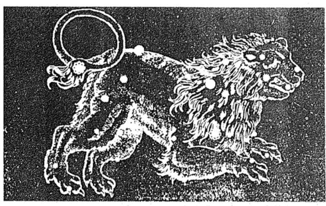
قصة التقاويم

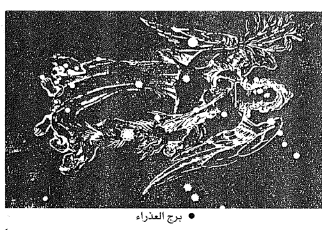
أكثر التقاويم استخداماً في عالمنا ثلاثة، أولها الميلادي أو الشمسي، وثانيها الهجري أو القمري، وثالثها العبري، وتنسب بعض أسماء بعض أيام التقويم الميلادي إلى الأجرام الكونية، فالأحد هو يوم الشمس (Sunday)، والاثنين هو يوم القمر (Monday)، وتشير كل المراجع إلى أن يوليوس قيصر، هو الذي عدل التقويم الذي كان سائداً قبل عصره وهو التقويم الروماني عام ١٩٤٧ قبل ميلاد السيد المسيح. وهو الذي وزع فروق أو أخطاء التقويم بالنسبة لدورة الشمس، على الشهور فجعل بعضها (٣٠) يوماً وأخرى (٣١) يوماً، عدا شهر فبراير ليكون (٢٨) أو (٢٩) يوماً، وبعد عامين من قيام التقوم اليولياني أغتيل هذا القيصر، وتكريماً له أطلق اسمه على الشهر السابع من تقويمه وتعدل إلى (يوليو)، ثم تبين بعد ذلك وجود فروق أخرى في تقويمه دل عليها ظهور نجوم كوكبات البروج في غير موعدها،

● تصور القدامى نجوم الكوكبات في صور حيونات وابطال اساطير

لذلك أصدر البابا جريجوري الثالث عشر عام ١٥٨٢ بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام قراره بالتخلص من أخطاء القويم اليولياني التي بلغت ثمانية أيام كل ألف عام «٤».

أما التقويم القمري فيتميز عن الشمس، بأنه يتبع ظهور القمر الذي يتكرر على فترات قصيرة، وقد تقصر بعد شهوره إلى «٢٩» يوماً بدلاً من (٣٠)،


● برج الاسد


● برج العذراء

وهي تعديلات طفيفة بالنسبة للتقاويم الأخرى، فعلى سبيل المثال في التقويم القبطي- المستخدم في كنائس مصر- شهر (نسئ) عدد أيامه ستة أيام.

ولقد بدأ التقويم الهجري في عهد عمر بن الخطاب، ويرجع إليه حسم أمر بدايته، باعتبار سنة هجرة رسول الله ﷺ موعداً لبدايته، لأنها أهم أحداث فجر الإسلام، قائلاً «الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها، بالمحرم ليكون دايتها، لأنه منصرف الناس من حجم»، وقد اتخذ أول المحرم من السنة التي هاجر فيها النبي بداية للتاريخ الإسلامي، على الرغم من أن الهجرة لم تقع في هذا اليوم تحديداً، فالثابت أن رسول الله ﷺ بارح مكة قبل ختام شهر صفر ببضعة أيام، ومكث تحديدا في غار ثور ثلاث ليال، ثم خرج ليلة غرة ربيع أول قاصدا (يثرب) ووصل إلى (قباء) وهي على بعد فرسخين منها يوم ٨ ربيع أول، واستراح هناك ثلاثة أيام وأسس بها أول مسجد، ثم شرف المدينة يوم الجمعة ١١ ربيع أول «٥».

والأصل في تسمية الشهور الهجرية أنها منسوبة إلى عادات كانت متبعة قبل الإسلام، وأخذ المسلمون بها تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ «التوبة -٣٦».

فالمحرم هو أحد الأشهر التي كان يحرم فيها القتال، وصفر كانت تخلو فيه الديار للحرب بعد المحرم، وربيع أول وربيع آخر أتيا وقت حلول الربيع، بينما آتى جماد أول وجماد ثان في الشتاء، أما رجب فكان العرب يتركون فيه القتال، وكانوا يتشعبون (يتفرقون) في الوديان في شعبان استعدادا للغارات، وحل رمضان في وقت صيف قائظ، أما شوال فوقت تلاقح الابل وهي تشول بأذنابها، وذو القعدة لقعود المقاتلين عن القتال، وذو الحجة فهو شهر الحج «٦».

ولأن عدد شهور التقويم القمري (١٢) ومجموعها (٣٥٤) يوماً، لذلك تنقص السنة الهجرية عن الميلادية (١١) يوما (٣٦٥ - ٣٥٤)، ومن ثم فهي لا ترتبط بالفصول، وهذا هو سبب اختلاف الفصل الذي يكون فيه الحج إلى مكة، ولا يتكرر إلا كل (٣١) سنة، ولقد ذهب بعض المفسرين من المعنيين بالاعجاز العدد للقرآن، إلى تفسير الآية: ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاثة مئة سنين وازدادو تسعاً﴾ «الكهف- ٢٥»، إلى أن الفرق بين ٣٠٠ سنة ميلادية و(٣٠٠) سنة قمرية هو:

٣٠٠ X ٣٦٥ - ٣٠٠ X ٣٥٤ = ٣٣٠٠ يوماً = ٩,٠٤ سنة.

وجدير بالذكر أن اليوم في التقويم الهجري يبدأ عند غروب الشمس، ويمتد حتى غروب اليوم التالي، ولهذا فان التفسير الصحيح للآية الكريمة، ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ...﴾ «البقرة ٢٣٨»، هو أن الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر، لأنها تتوسط خمس صلوات، حقا قوله تعالى:﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين، ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ «الدخان ٣٨ -٣٩».

الهوامش

١- سعد شعبان:أعماق الكون- دار الفلاح-الكويت- ط٤ - ١٩٨٥-ص٥٤ .

٢- المرجع السابق - ص ١٢٦ .

٣- المرجع السابق- ص ٢٤٨ .

٤- كيث ايروين: ترجمة سعد الدين صبور- قصة التقويم - مؤسسة فرانكلين القاهرة ١٩٦٥ .

٥- محمد فياض: التقاويم- مكتبة نهضة مصر- الألف كتاب - ١٩٥٨ .

٦- عبد القوي عياد: مجلة العلوم والتقنية- مدينة الملك عبدالعزيز- ع ٢٤ سنة ١٩٩٣ .

الإسلام ينبذ ثقافة الكراهية

في ظل ثقافة الكراهية، ما زال مسلسل الهجوم على الإسلام يتواصل، وخاصة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، بالهجوم على أفغانستان، وبحرب العراق وبالتصعيد في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ثم بالرسوم المسيئة للرسول ﷺ، وبتصريحات البابا بنديكت السادس عشر بابا الفاتيكان ضد الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمين، وبتصريحات أزنار رئيس الوزراء الأسباني السابق والتي تضمنت هجوماً شرساً على المسلمين.

إن استثارة روح الكراهية أصبحت عنواناً للمرحلة الراهنة بين العالم الإسلامي والقوى العظمى في عالم اليوم لدرجة أنه شعور قوي بالتعرض للأخطار يساور غالبية المسلمين في شتى أنحاء الأرض، كما أن الأحداث المتلاحقة وضعت المسلمين في مواجهة استفهام عدواني يحيط بهم من كل جانب.

ورغم اتساع دوائر العنف فقد اتسعت دائرة الحوار ... فشهد العالم الإسلامي العديد من الندوات والمؤتمرات لمناقشة أسباب ما حدث، وتفسير ماجرى.

إن تحليل الواقع الراهن يقتضي نظرة متعمقة حتى لا تجرفنا دائرة الغلو وثقافة الكراهية.

فعلى مستوى العالم الإسلامي لا توجد سوى فئة قليلة هي التي جعلت من الإسلام بؤرة عداء للآخرين.. وتفسر دار الإسلام على أنها دار المسلم، وأن هناك درا حرب تضم غير ديار المسلمين، ولهذا انخرطوا في العداء للغرب شعوبا وحكومات.

أما أغلبية المسلمين فتحرص على حسن الجوار مع غير المسلمين وشعارهم قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ «الممتحنة - ٨»، لكنهم في الوقت نفسه يعيشون جو الكراهية الذي فرضه الموقف الأميركي ضد المسلمين تحت مسمى الحرب ضد الإرهاب، ويتألمون لمشاهد الحرب في أفغانستان والعراق، والمجازر الإسرائيلية في فلسطين، وسياسة الكيل بمكيالين لتبرير الإرهاب الصهيوني، ويلمسون التحيز الثقافي والديني ضد الشعوب العربية والإسلامية المناوئة للإسلام في الإعلام الغربي، تحت مسمى حرية التعبير، مع شعور تاريخي بالبغض لعصر الاستعمار الذي عاشته هذه الشعوب.

ومن ناحية أخرى هناك أقلية غربية لاترى من الإسلام إلا التفجيرات الإرهابية ضد الغرب، والذي تمارسه قلة إسلامية متطرفة، أما الأغلبية من مواطني الدول الغربية ومفكريها وعلمائها وعقلائها فيرون الإسلام دين السلام والرحمة ويؤمنون بضرورة الحوار والتفهم مع الشرق الإسلامي.

فالغرب كله ليس باطلاً ولا ظالماً، والشرق كله ليس إرهابياً متطرفاً، كما أن هذه القلة من الجانبين ليست هي التي ستحدد مستقبل العلاقة بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.

إن النظرة المتعقلة للأغلبية المسلمة تقتضي أن يتحرى المسلم العدل في أحكامه، والضبط لمشاعره، حتى لا تجرفنا مشاعرنا للعداء.

يجب أن نتعرف على ديننا أكثر، وأن تنطلق سلوكياتنا من زاوية فهمنا للإسلام... فالإسلام هو الذي نبذ الكراهية منذ أربعة عشر قرناً، وأرسى في الوقت نفسه دعائم ثقافة الحب والتسامح ... الثقافة التي لم تفرز محاكم التفتيش، والتي اعترفت بالآخر على امتداد تاريخنا الإسلامي وحددت المعالم لثقافة الحب.



بقلم - د. محمد منير حجاب - مصر

فالحب أساس الإيمان، وأساس لتقييم عمل المسلم، وأساس العلاقات الاجتماعية الطيبة، قال رسول الله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري ومسلم، وقال عليه الصلاة والسلام «لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا» «رواه الترمذي وأحمد» و«أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينه».

كما جعل القرآن الكريم الحب أساسا للحياة الطيبة قال تعالى: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ «آل عمران - ٣١».

وجعل الحب أساس العدل قال تعالى: ﴿وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ «الحجرات - ٩»، كما أن الله لا يحب المفسدين والذين وصفهم بقوله تعالى: ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد﴾ «البقرة- ٢٠٥».

والله يحب أيضا المتطهرين ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ «البقرة -٢٢٢».

فالحب في الإسلام سلوك يتناول كافة الجوانب التي تؤسس لحياة آمنة مطمئنة وعادلة وكريمة لجميع المسلمين في المجتمعات الإسلامية، وأيضا لغير المسلمين، قال تعالى: ﴿لا يجرمنكم شنآن قوم أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ «المائدة -٨».

والحب في الإسلام سلوك ينبذ ثقافة الكراهية.. إنه منهج حياة، وثقافة سلامة، تقوم على الاعتدال والوسطية، وترفض كل مظاهر التطرف والتعصب والإرهاب... ثقافة تؤمن بالآخر وتقر بالاختلاف وترى أنه سنة كونية، وظاهرة بشرية طبيعية قال تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولي دين﴾ «الكافرون:١-٦».

فلكل فرد الحق في التمسك بهويته، والاختلاف ينبغي ألا يكون سبباً للتخاصم، وإنما ينبغي أن يستثمر للتكامل مع الآخر، لتكامل المعرفة والمنافع، ورعاية المصالح تحقيقاً لخير البشرية.

إن فهم هذه الصورة الحقيقية للإسلام والوقوف عليها، والسلوك بمقتضاه، واجب علينا جميعا تجاه أنفسنا، وتجاه الآخر الإسلامي المتطرف، لنرده إلى صواب الفكر وجادة الطريق. وواجب علينا تجاه الآخر الأجنبي أن نعرفه حقيقة الإسلام، وبخاصة المواطن العادي الذي يرفض السياسات الغربية المتطرفة والذي يخرج بمئات الألوف في عواصم الدول الكبرى تأييداً لقضايانا.

هؤلاء جميعا يجب أن تتوحد جهودنا جميعا تجاههم ليتعرفوا على الإسلام، دين الرحمة والمحبة والسلام لجميع البشر، الدين الذي ينبذ ثقافة الكراهية وينشر ثقافة الحب والسلام.



من القواعد الجمالية في المنظور الحضاري الإسلامي:

تجميل الأخلاق وتخليق الجمال

بقلم - د. محمد إقبال عروي - المغرب

في القرآن الكريم إشارات إلى أن الله سبحانه وتعالى أودع في الطبيعة أسرارا، على الإنسان أن يكتشفها ويسخرها في الارتقاء بحياته المادية.

وبمثل هذه القوة، نجد في القرآن إشارات إلى أن الله سبحانه وتعالى أودع في الكون أسرارا من الجمال، واقترح، أي القرآن، على الإنسان أن يسعى إلى اكتشافها وسبر أغوارها الجمالية، وتسخيرها من أجل الارتقاء بحياته المعنوية والجمالية، وإلا فلِمَ خلق الله ذلك الجمال ووزعه في فضاء الكون والطبيعة وفي ذات الإنسان والقرآن؟ ولِمَ أودع في فطرة الإنسان أجهزة التلقي والاستقبال المختلفة من سمع ولمس وشم وبصر وذوق إن لم يكن من وراء ذلك حكمة ومقصد يتمثل في حث الإنسان وتحفيزه على التفاعل مع تلك المعطيات الجمالية، والتمثل بقيمها وتنزيلها في شكل ممارسات فنية وجمالية لا تنتهي أشكالها ومضامينها ومقاصدها؟

تلك الممارسات التي عبر عنها العلامة الفقيه الأديب محمد المختار السوسي رحمه الله بقوله مجازا وكناية:

فأسجد للحسن إن عن لي
ومثلي للحسن من يسجد

إن الإنسان مدعو إلى اكتشاف أسرار القيم الفنية والجمالية في الطبيعة والفطرة الوجودية للإنسان وفي القرآن، وهي دعوة في حجم الواجب، وإن الإخلال بها إخلال بواجب ديني بالدرجة الأولى.

لكن ما يميز الرؤية الإسلامية أنها لم تفصل الدعوة إلى تلقي الجمال وتمثله وإصداره عن بقية القيم الإنسانية ومستويات الشخصية، بل أدمجت تلك الدعوة في سياق الارتقاء بالقيم الأخلاقية في تكامل وانصهار.

وإذا كانت الحضارات النافذة انتهت إلى الفصل بين الأخلاق والجمال، معتبرة الجمال منافيا لمبدأ القيمة والمنفعة التي تركز عليها الأخلاق، فقد بقيت الرؤية القرآنية متميزة في هذا الجانب، إذ ربطت بين المجالين، ووجهت سلوك الإنسان في اتجاه أن يجمل أخلاقه ويتخلق بالجمال في رؤية وممارسة مندمجة.

والمتأمل في خطاب القرآن يلاحظ أنه يصف العديد من الأخلاقيات بوصف الجمال، مثل الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل والسراح الجميل، وكان الرسول ﷺ يدعو بقوله: «اللهم جملني بالتقوى وزيني بالحلم» وقوله: «اللهم حسن خُلُقي كما حسنت خَلْقي».

كما أن القرآن يجعل الإحساس بالجمال وتذوقه مقدمة للاتصاف بأخلاقيات محمودة، مثل قوله تعالى: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ . وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ . وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ .يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ . وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «النحل: ٥-١٤».

وهذه الآيات وحدها تجسد مختلف أبعاد الرؤية القرآنية للجمال، إذ جعل التأمل في جمال الأنعام مقدمة للتخلق بخلق التفكر والتذكر والتعقل والشكر، وهي أخلاق تنبه العقل والقلب،

وتثمر أخلاقا للجوارح في غاية الجمال والجلال. وهذا ما أشار إليه أستاذنا د. طه عبد الرحمن في قوله: «إن التخلق المؤيد يولد في صاحبه القدرة على تذوق الجماليات في نفسه وفي الآفاق من حوله» (١)، وتكون النتيجة أن الأخلاق داعمة للجمال وليست عائقة له، محركة له في شكل ذاتي وشعوري وتذوقي ووجداني، ويكون الجمال هاديا للأخلاق، فلا تخرج عن توازنها واعتدالها، ولا تنأى به الأخلاق جهة التزهد في الدنيا أو الانصراف عن متعها الجمالية أواستهجانها. يقول الإمام البقاعي بين يدي تفسيره لقوله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده..﴾ «الأعراف-٢٣»: «ليس مما يتورع منه.. والزهد المأمور به إنما هو بالقلب.. وأما كونه ينتفع بها فيما أذن الله فيه، فذلك من المحاسن» (٢).

أو لنقل إن الأخلاق، وفق هذه الرؤية، تهندس أبجديات الجمال، والجمال يهندس، بدوره، أبجديات الأخلاق في السلوك الإنساني، لنكون، في نهاية المحصلة، بين يدي ميزانين: ميزان الأخلاق يوزن به الجمال، وميزان الجمال توزن به الأخلاق.

وقد سعى الخطاب القرآني إلى أن يذكر بهذا التعالق والتكامل، ويحذر، في المقابل، من تلك الرؤية الأحادية القاتلة، القائمة على التفريط والإفراط، فقال: ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾، وختم الآية بقوله: ﴿نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾، وهي آية تبرز معاني ودلالات عديدة، يمكن الاقتصار على اثنتين منها:

-ففي الآية تمييز بين عالم الإمتاع الجمالي والذوقي وعالم المنفعة المادي، فزينة الله رمز لعنصر الجمال الذي أقام الله عليه جوهر الكون والطبيعة والإنسان والقرآن، مما يدخل في إطار التمتع بمختلف حواس الإنسان، ذلك التمتع الذي يرتقي به في عوالم الروح والأشواق والمعاني الذوقية البانية للنفس السوية والحضارة الإنسانية. وأما ﴿الطيبات من الرزق﴾، فترمز إلى عنصر المنفعة، مما يدلل على تكامل عنصري الجمالية والمنفعة في الرؤية الجمالية القرآنية. وهذه التكاملية تلمس في قراءة العديد من الآيات المرتبطة بالموضوع مثل الآيات الواردة في سورة النحل.

- وفي تذييل الآية بقوله: ﴿كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ التفاتة إلى أن أمر إدراك رؤية القرآن إلى الجمال، يحتاج إلى علم، وأن التقول فيه باجتزاء نص من هنا أو هناك، وفصل الآيات والأحاديث عن سياقاتها المفيدة لتكامل القيم الأخلاقية والجمالية، لتصير داعمة لنزوع الفصل والإقصاء أو الإفراط والتفريط، إنما هو رجم بغير علم، وغير نافع على مستوى المنهج والفهم والاستدلال، لانتفاء صفة العلم عنها. يقول الشيخ رشيد رضا: «والمعنى أن هذا التفصيل لحكم الزينة والطيبات الذي ضل فيه أفراد وأمم كثيرة من البشر إفراطا وتفريطا لا يعقله إلا القوم الذين يعلمون سنن الاجتماع وطبائع البشر ومصالحهم وطرق الحضارة الشريفة فيهم، وقد فصلها الله تعالى بهذه الآيات الموافق هديها لفطرة الله التي فطر الناس عليها» (٣).

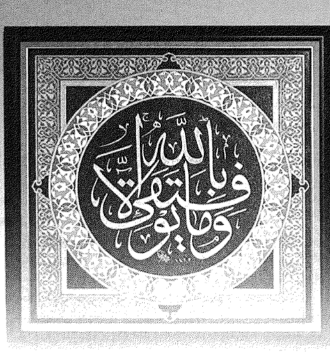


إضافة إلى ذلك كله، فالرؤية الإسلامية تقدم أصلا كبيرا، وهو أن أخلاقيات القرآن هي، في الأساس، أخلاق جمالية مؤثرة في نفس مستقبلها مثل تأثير اللوحة والإيقاع واللون والحركة. والأمثلة على ذلك كثيرة، مثل جماليات الإحساس بالآخر وجماليات رعاية المرفق العام، وجماليات حسن التواصل في بيئات العمل والإدارة، وجمالية علاقة الوفاء والتضحية وجمالية الكلمة الطيبة، وغيرها من القيم الأخلاقية ذات الشحنة الجمالية التي غدت اليوم أهم أسس وقواعد ومبادئ النجاح في الإدارة والإبداع الوظيفي. بل صار لها فن له أدبياته وعناصره ومجالاته وهو فن «الإتيكيت» أو الذوق العام الذي يكشف عن المستوى الحضاري للأمم والشعوب، ويجعلها محط إعجاب وتقدير من قبل الآخرين إلى حد يمكن القول إن الإحساس بالجمال يؤثر في الأخلاق إلى درجة أنه يصنع ذلك التأثير في الحياة العملية في المجتمع، ويجعلها سلوكا حضاريا راقيا في علاقة الإنسان بنفسه وربه وجيرانه ومجتمعه والإنسانية جمعاء، صعودا في مراقي التجمل والتنعم بفيوضات الجمال، طريقا إلى الله صاحب الجمال والجلال. يقول بديع الزمان النورسي:" إن الخلق الحسن جمالية سلوكية تعكس إرادة الله في رؤيته للإنسان، مخلوقه ومصنوعه، وهو في تصعيد دائم في سلم الارتقاء السلوكي الذي يراد منه الكفاح من أجل اعتلائه إلى آخر درجة فيه قبل أن تطهر روحه، ويتقدس عقله ليصبح بعد ذلك جديرا بأن يكون واحدا من المؤتمنين على أمن العالم الأخلاقي» (٤).

والنتيجة هي «أن جمال الخُلُق لدى الإنسان يناظر جمال الخَلْق في الكون ويشاكله في العمق والسعة، ويضاهيه في الدلالة على الخَلْق والخالق» (٥).

بل نرتفع إلى مقام آخر لنقول إن الدين بكامله أراده الله أن يكون جميلا في عقائده وتشريعاته، أي إن الله الجميل شاء أن يتجمل الناس بالدين، ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ «الأعراف:٢٦-٢٧» ويتزينوا به عبادة ومنهاجا لعمارة الأرض، فتشترك زينة اللباس والريش «أبرز مظاهر الجمال الحسي» مع زينة التقوى «أبرز مظاهر اللباس الروحي والخلقي»، ويمتزجان في





سيمفونية سلوكية وحياتية لا مثيل لها. فتصير أخلاق الفرد لبنة في بناء الجمال الكوني باعتبار أنه عنصر من عناصر الكون، ومن البدهي أن يكون محكوما بالقانون نفسه. وتتحقق معادلة اقتضاء عظمة الأخلاق لعظمة الجمال إحساسا وتمثلا وسلوكا.

يقول د. طه عبد الرحمن: «فالجمالي العظيم أخلاقي عظيم، والأخلاقي العظيم جمالي عظيم» (٦)

ومن المفيد أن يعلم أن نظرة العربي، إجمالا، كانت تعتبر العلاقة التكاملية الامتزاجية بين الأخلاق والجمال، وتدعو إلى تجميل الأول وتخليق الثاني باعتبارها قاعدة مؤصلة فطريا واجتماعيا تسوق إلى الكمال الإنساني، ويمكن أن تتبع نصوص الأدباء والحكماء في الموضوع لتلاحظ هذه التكاملية، وكيف أن جوهر الأخلاق هو الجمال الحقيقي، مثل قول الشاعر:

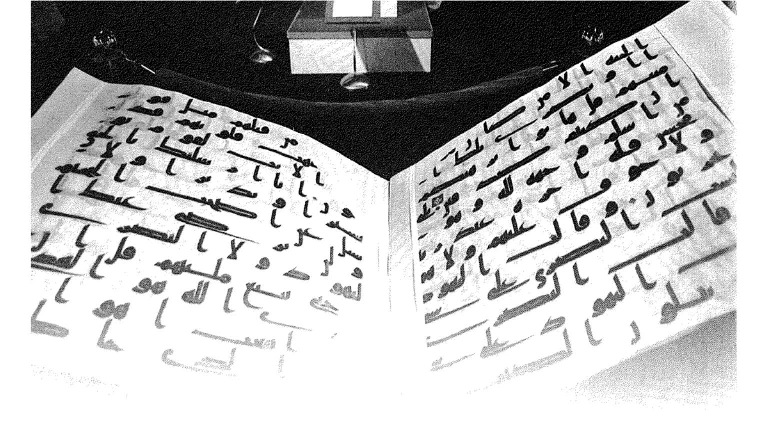
ليس الجمال بمئزر
فاعلم وإن رديت بردا
إن الجمال معادن
ومنابت أورثن مجدا(٧)

وقول ابن القيم: «اعلم أن الجمال ينقسم قسمين: ظاهر وباطن، فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة، وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفات» (٨).

وهذا راجع إلى مبدأ عام وهو أن مجال الجمال وسلميته تمتد من المحسوس إلى المعقول، ومن الرسوم إلى الأرواح، يقول د. عبد الرحيم السائح: «ويمتد مجال الحسن والجمال في الإسلام ليشمل سائر الظواهر المادية والعقلية والروحية، وهو يبدأ دائما بالمحسوس والملموس، ثم يتدرج صعدا في مراقي العقل والروح والخصال والفضائل والصفات والأسماء التي ترسو في النهاية على مصدر كل جمال وكمال وجلال» (٩).

واللافت للنظر أن الرؤية الحضارية الإسلامية لاتقتصر على ربط الجمال بالأخلاق في منطلقات التمثل والتلقي والإصدار، بل تربط بين الجمال والأخلاق في مآلات ذلك كله وفي نتائج العلاقة بينهما، وبهذا المنهج يفهم الدارس كيف ربط القرآن بين الإحساس بالجمال وخلق الشكر والإحسان، ولماذا طلب من الإنسان أن يديم نعمة إحساسه بالجمال بإدامة شكر الله عليها، ولايمكن أن يتم هذا الشكر إلا إذا أحسن الإنسان تمثل تلك القيم الجمالية أصلا، فتكون الأخلاق نتيجة الإحساس بالجمال، ويتحول الحرص على الجمال إلى نتيجة من نتائج القيم الأخلاقية ممثلة في شكر الله عليه وإحسان التنعم به. يقول ابن القيم:

«فالجمال الظاهر نعمة منه أيضا على عبده يوجب شكرا» (١٠)، ويقول محمد عمارة: «والإحسان المقابل هو أن تحسن الاستقبال لهذه النعم الإلهية، وترتقي بقنوات وأدوات وحواس استشعارها والاستمتاع بها،شكرا له على ما أنعم وإقامة للتوازن والوسطية الإسلامية» (١١)، ثم يضيف: «فالمسلم لن يستطيع



أداء فريضة الشكر لله على نعمة الجمال إلا إذا عرف واستمتع بأنعم الله في هذا المجال».

بل لا يمكن إدراك أي قيمة أخلاقية إذا لم يتحقق إدراك قيمة الجمال، وإن الوضع مؤذن بأن تخلف هذا الإدراك دليل على خلل في النفس. يقول مصطفى صادق الرافعي:" فلولا النفوس التي تدرك قيمة الجمال ما وجدت على الأرض نفوس تدرك قيمة الخير، وهل هذا الخير إلا بعض جمال النفس؟» (١٢).

والفكر الإسلامي مطالب بأن يدمج هذا البعد المنهجي التكويني في علاقة الجمال بالأخلاق في مختلف برامجه ورؤاه ومناهجه، درءا لقيم النفور والتنفير من الإحساس بالجمال، واستجلابا لقيم التنعم بفيوضاته، وليس من نعمة أفضل من أن تتحول قيم المسلمين وأخلاقهم إلى جمال يأخذ بالألباب، وأن تتحول علاقتهم بالجمال إلى دين يتعبدون الله به، فيكون إحسان الجمال سبيلهم مثلما كان جمال الإحسان غايتهم. والله الهادي إلى سواء السبيل.

الهوامش

١- د. طه عبد الرحمن: «سؤال الأخلاق»، المركز الثقافي العربي، البيضاء، ط:١/ ٢٠٠، ص٨٨ .

٢- الإمام البقاعي: «تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور»، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط،:١٩٩٥،ج:٢، ص: ٢٧ .

٣- الشيخ رشيد رضا: «تفسير المنار»، ٣٩٣/١ .

٤- أديب الدباغ : «البعد الكوني في أخلاقيات رسائل النور»، ضمن كتاب : «المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان النورسي»، ص: ٥٤٧ .

٥- المرجع نفسه.

٦- د. طه عبد الرحمن: «حوارات من أجل المستقبل»، منشورات الزمن، عدد:١٣، أبريل ٢٠٠٠، مطبعة النجاح الجديدة، ص:١١١ .

٧- الفيروز آبادي: «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، تحقيق: د.محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ج: ٢، ص:٣٩٦ .

٨-ابن قيم الجوزية: «روضة المحبين ونزهة المشتاقين»، تحقيق سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية،بيروت،ط:٢٠٠٣، ص: ١٤٦ .

٩- جريدة «ملامح ثقافية» جريدة مغربية تصدرها مكتبة سلمى الثقافية، تطوان، عدد: ٨، سنة:٢، يوليوز: ٢٠٠٥، من مقال: «من القيم الجمالية في الإسلام»، د.أحمد عبد الرحيم السايح، ص: ١٥ .

١٠- «روضة المحبين»، ص: ١٤٧.

١١- د. محمد عمارة: «الإسلام والفنون الجميلة»، دار الشروق، ط:٢، ٢٠٠٥، ص: ٣١ .

١٢- مصطفى صادق الرافعي: «حديث القمر»، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٧، ١٩٧٤، ص: ٧٦ .

العلاقة بين الدولة المدنية والدولة الدينية

أثارت الأحداث التي فرضت نفسها على الساحة الدولية والمحلية مؤخراً العديد من التساؤلات حول أسباب المواجهات المسلحة والإنفجارات والحرائق والصدامات بين أصحاب التيارات الإسلامية والأنظمة الحاكمة في البلاد العربية والإسلامية، ولم تفلح الجهود الأمنية والأساليب الاقناعية في القضاء على هذه الظاهرة التي تتفاقم يوما بعد يوم بل إنها احتدت لتشمل دولاً غير إسلامية في أوروبا وآسيا واستراليا وغيرها.

ويعجز المعلقون السياسيون وأصحاب الأقلام والنخب الفكرية عن تغيير هذه الظاهرة والسؤال الذي يفرض نفسه هنا ما الذي يريده أصحاب هذه التيارات؟ وهل ما يطالبون به هو تطبيق الشريعة الإسلامية في كل مناحي الحياة في ظل المتغيرات الدولية والمستجدات العصرية، وهل هم على حق فيما يعلنونه ليلاً ونهاراً ضد السلطات الحاكمة في الدول الإسلامية؟ وما هو الحل لفض هذه الاشتباكات التي تتكرر بين أصحاب هذه التيارات وأنظمة الحكم القائمة؟

في الحقيقة أن الاجابة على هذه التساؤلات في حاجة إلى وقفة متأنية ودراسة هادئة وبحث موضوعي متجرد للخروج بنتائج صحيحة يمكن أن تبنى عليها خطط علمية تنهي هذا الصراع وتحقن هذه الدماء التي تسيل أنهاراً في الشارع العربي وفي العالم الإسلامي والتي طالت دولاً أجنبية كثيرة في الشرق وفي الغرب وأساءت إلى الإسلام وشوهت صورته.

وإذا كان أصحاب التيارات المتشددة يخرجون بالإسلام عن الوسطية والاعتدال ويلجأوا إلى العنف والغلو ويريدون أن تتحول مؤسسات الدولة إلى أجهزة كهنوتية ويحصرون الدين في اللحية الطويلة والثوب القصير أو النقاب الفضفاض ويسعون لجعل قوانين السماء منهجاً للترهيب والأحكام القاسية ولم يفهموا أن الشريعة ومقاصدها ماجاءت إلا رحمة بالعباد قبل أن تكون عقاباً لهم وأنها تصنع الضمير الإنساني قبل أن تقطع اليد وتقص الرقبة، هؤلاء نصبوا أنفسهم علماء وفقهاء وليس من حق غيرهم الحديث في أمور الدين والاجتهاد في مستجدات الحياة وضيقوا مساحة الحرية الإنسانية جمدوا العقل البشري فإن ثمة تيار علماني يدفع الناس إلى مستنقع الانحراف ويزين الرذيلة ويعتبر الدين نوعا من التزمت والانغلاق.

وهؤلاء لن يكونواحجة على الدين فقد أساءوا إليه أكثر مما أفادوه لاسيما المنافقون والمنتفعون الذين يتلونون كالحرباء في قلوبهم السم وعلى ألسنتهم العسل فيصدقون بألسنتهم ما ينكرون بقلوبهم، ويصبحون على حال ثم يمسون على غيره، هؤلاء الذين فقدوا الضمير الإنساني والحس الوطني فيصفقون للظلم ويهتفون للباطل ويصورون الخراب بناء والهزيمة نصراً والشر خيراً والباطل حقاً.



بقلم أ.د. محي الدين عبدالحليم - مصر

في حين يعلى المتطرفون في غلوهم فإنهم يخالفون فلسفة الدعوة الإسلامية التي توازن بين المطالب الروحية والاحتياجات المادية فالدين ينظر إلى عمران الأرض وزينة الحياة وطيباتها نظرة متفائلة فلا تطالب البشر بالحرمان والتبتل مصداقا لقول الله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ «الأعراف- ٣٢»، وقوله عز من قائل: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ «القصص-٧٧».

هذه الدعوة الإسلامية التي أثمرت حضارة رائعة في العصور الوسطى فشلمت العلوم والفنون والصناعة والزراعة يؤكد ذلك ما قاله الفيلسوف الألماني هيجل «إن المبدأ الإسلامي هو أول مبدأ يتصدى للبربرية» كما أن الدعوة قد ساوت بين الجميع في الحقوق والواجبات بغض النظر عن الدين والجنس واللون والعرق وأثمرت حضارة مدنية يحكمها القانون والشريعة.

وإذا كانت الفلسفة الإسلامية تحرص على الالتزام بما شرعه الله انطلاقاً من الثوابت الإسلامية فإن هذا لا يعني أن منهجها يتفق مع



منهج النظم الثيوقراطية المقدسة لأن القواعد التي تقوم عليها هذه النظم تستند إلى مبادئ غير إسلامية فالنظام الإسلامي يقع فيه الخطأ والصواب ويتاح فيه للناس أن يعرفوا منه وأن ينكروا عليه وأن يرضوا عنه وأن يسخطوا عليه وهو نظام لا يتقوقع على نفسه ولا يقيم حائلاً بينه وبين الجماهير أو يحرمهم من حقهم في القول والنقد والإصلاح لتطوير أنماط الحياة ولكنه يفتح المجال واسعاً في المستجدات والأمور الحياتية لا يقف في سبيل ذلك إلا الحفاظ على حقوق الغير وعدم الاعتداء على الآخرين وتجريم القذف والسب إلى غير ذلك مما تحرمه الشريعة وتصوغه القواعد المنظمة لذلك وهذا يعني ألا تتحول أجهزة الدولة إلى أجهزة كهنوتية على غرار الأجهزة التي تعمل على خدمة الفاتيكان والمؤسسات الكنيسية والمنابر التشريعية التي تحيط نفسها بهالة من القداسة.

ويرجع ذلك إلى أن القاعدة الثابتة التي تحكم مختلف أوجه النشاط في الدولة الإسلامية متحركة وغير جامدة ومرنة وتقبل التطور والتجديد بما يتلاءم مع مستجدات الحياة واحتياجات المجتمع المعاصر وحسبما تمليه الحوادث وترسيه الأيام وقد فتح الإسلام باب الاجتهاد واسعا ليجرف كل عقبة تقف أمام التطور في حياة الأمم والشعوب فقد حارب الجمود على المألوف والتقليد الأعمى يعمي أصحابه عن رؤية الحقيقة ومعايشة الواقع.

وهذا يعني أن الإسلام يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه لأن هذه العقيدة تجمع بين الدين والدنيا كما يقف في مواجهة كل الدعوات التي تقيد ملكات الإنسان وتقف عقبة كؤودا في طريق تطويره وتقدمه أو تمنعه من أن يأخذ بكل أسباب التحضر والمدنية وهذا يدحض ادعاءات العلمانيين الذين يوجهون سهامهم إلى الدين الإسلامي ويريدون إلغاء كافة القوانين والبنود التي تنص على أن الإسلام هو دين الدولة وأن الشريعة هي المصدر الرئيسي لكافة القوانين مخالفين بذلك ثوابت العقيدة لأن ما أنزله الله في كتابه الكريم - حكاماً ومحكومين- طاعتها وعدم الخروج عنها في دولة تعلن الإسلام دينا لها «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»، فليس من حق هؤلاء المنفلتين الحديث عن إمكان إلغاء صوم رمضان حرصا على العمل والانتاج أو الدعوة لتعديل مناسك الحج حفاظا على راحة الحجاج، أو سن قوانين جنائية أو سياسية لا تتفق مع ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه كإلغاء عقوبة الإعدام للقاتل الذي توافرت فيه أركان الجريمة وليس لسلطة سياسية في دولة إسلامية أن تمنع الرجل من حق الزواج بأخرى أو تمنع زواج المسلم من كتابية وليس من حق منابر الفكر ووسائل الاتصال الترويج للمعاملات الربوية أو المطالبة بتقسيم الميراث بالتساوي بين المرأة والرجل أو تزيين الشذوذ الجنسي أو زواج المثلين كما أباحته الأنظمة الغربية.

وهذا يعني أنه بقدر ما تفسح الشريعة الإسلامية حرية الرأي وحق التعبير وحرية الاعتقاد للجميع فإنها لا تطلق الحرية بشكل جامح دون ضابط أو رابط لأنه ليس من حق أحد أن يفرض ما يهواه من لوائح أو يسن ما يشاء من قوانين أو يبيح ما يعتقده من أمور تحكمها رغباته أو غرائزه أو مصالحه، لأن إرادة الله القاهر فوق عباده هي التي تصوغ شكل الحياة في المجتمع المسلم أو تفرض على الجميع الالتزام بما جاء في كتابه أو على لسان نبيه المصطفى ﷺ دون أن يتنافى ذلك مع حرية الإنسان بعد أن فتح الإسلام باب الاجتهاد على مصراعيه ليجرف كل عقبة أمام التطور في ميسرة حياة الأمم والشعوب وهو الدين الذي حارب الجمود على المألوف والتقليد الأعمى دون تبصر واعمال للعقل.

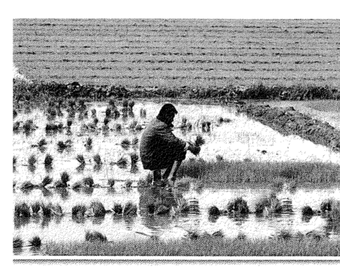
وهكذا نرى أن الحفاظ على مرجعية الأمة وهويتها العقدية هو التحدي الأكبر الذي يضع صلابة الإرادة موضع الاختيار دون إفراط أو تفريط فهي القيمة المقدسة التي يجب أن يصاغ منها دستور هذه الأمة وتراثها وثوابتها الضاربة في أعماق الإنسان المسلم الذي يؤمن بأن الله عز وجل قد كفل لمن خلصت عقيدته وصلح فكره بالسعادة في الدنيا والآخرة وتوعد من أعرض عنه وفسدت عقيدته بالشقاء في الدارين.

وإذا كان الإنسان المسلم يعيش بمعتقداته الراسخة دينيا ليس لديه أي استعداد لأن يقبل ما يخالف دعوته لأنه ليس من حق أحد من المتزمتين أو المنفلتين أن يخرجوا علينا بمفاهيم خاطئة وأفكاراً متطرفة تضل الناس وتبلبل أفكارهم هؤلاء الذين يدعون أن السياحة حرام والحضارة الغربية حرام وعمل المرأة حرام والفنون التشكيلية والموسيقى والتمثيل والغناء العفيف حرام ويكفرون من يعارضهم في الرأي ويصدرون فتاوى تقهر المرأة وتحرمها من الحقوق التي أقرها الإسلام فلا حق لها في مغادرة البيت وشغل أي منصب قيادي أو حمل أية حقيبة وزارية أو عضوية المجالس النيابية بل ويحرمونها من قيادة السيارات والمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية ويفتون بوجوب ضرب الزوجة إذا خالفت زوجها في الرأي أو الفكر ويحرمون عليها الخروج من البيت إلا للقبر ويرون أن النظام الديمقراطي ليس من الإسلام في شيء في حين أن العرب والمسلمين هم أول من علم العالم معنى الديمقراطية وحرية الرأي وحقوق الإنسان بل إن هذه الحقوق كما نطلق الآن في المحافل الدولية لم تأت في القرآن الكريم بصفة حقوق وانما هي فروض ملزمة وتكاليف واجبة والفرق بين أن تكون حقوقا وأن تكون فروضاً هو أن الإنسان يستطيع أن يتنازل عما هو حق له وأن يفرط فيه في حين لا يحق له أن يتخلى عما كلف به وفرض عليه.









واجبات ناظر الوقف

ـ رؤية شرعية ـ

لا يخلو أي وقف «١» من ناظر يدير شؤونه ويرعى أموره، لأن كل مال لابد له من يد ترعاه وتحفظه حتى لا يكون مهملاً، ولكي يؤتي الوقف أكله ويحقق أهدافه ومراميه لابد من قيام الناظر بواجباته أحسن قيام.

وواجبات ناظر الوقف لايمكن تحديدها على سبيل الحصر، لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالشروط التي يمليها الواقف في وثيقة الوقف، ولذلك يمكن القول بأن تلك الواجبات تتمثل في تنفيذ شروط الواقف «المبحث الأول»، والقيام بما أناطه به من مهام ووظائف وفق ما تتطلبه منه الولاية من تحر للمصلحة «المبحث الثاني» كما هو الشأن مع كل الولاة.

تنفيذ شروط الواقف

المقصود بهذه الشروط مايشتمل عليه كتاب الوقف من النظم التي يضعها الواقف للعمل بها في وقفه، سواء كانت متعلقة بمصارف الوقف، أو بكيفية توزيع غلاته، أو بطرق استثماره، أو بغير ذلك، ويرى الفقهاء أن الناظر ملزم بتنفيذها ومراعاة أثناء القيام بإدارة شؤون الوقف وأموره، مادامت لا تخالف أمرا شرعياً، دليلهم في ذلك ما يلي:

١- قوله عليه السلام: «المسلمون عند شروطهم» «٢».

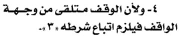
٢- ولأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرط في وقفه شروطاً، فلو لم يجب اتباعها لما كان في اشتراطها فائدة.

٣- ولأن الزبير وقف على ولده وجعل للمردودة من بناته أن تسكن غير مضرة ولا مضر بها فإذا استغنت بزوج فلا حق لها فيه.

٤- ولأن الوقف متلقى من وجهة الواقف فيلزم اتباع شرطه «٣».



بقلم - د. محمد مهدي - المغرب



على أنه لايمكن للناظر في أي حال من الأحوال أن يضع شروطا لم يتعرض لها الواقف، وهذا ما يؤكده الشيخ ابن تيمية في فتاويه، حيث يقول: «إن الناظر إنما هو منفذ لما شرطه الواقف، ليس له أن يبتدئ شروطاً لم يوجبها الواقف، ولا أوجبها الشرع ويأثم من أحدثها» «٤».

غير أن وجوب اتباع شروط الواقف ليس على إطلاقه، فهو يتوقف عند المالكية على ما إذا كانت تلك الشروط مما يمكن تحقيقها وكانت جائزة ولو كانت مكروهة، كأن يشترط الواقف لعقار أن يخرج من ريعه ما يضحي به عن الواقف كل سنة، وكأن يحبس الشخص عقاراً على أشخاص ويشترط أن يبدأ شخص معين منهم عند توزيع الغلة.

فإن كانت غير ممكنة التحقيق، كما إذا وقف شخص كتبا على طلبة العلم ووضعها في مكان واشترط أن لا تخرج منه، لكن الدراسة انتقلت

إلى غير ذلك المكان ولم يعد الانتفاع بتلك الكتب ممكنا إلا عن طريق نقلها من مكانها فإن الشرط حينئذ يبطل، وتنقل الكتب إلى المكان الذي يمكن الانتفاع بها فيه.

وإن كانت الشروط غير جائزة فإنها تسقط ولا يعمل بها، كما إذا حبس الشخص عقاراً واشترط أن يقوم المنتفع به بإصلاح ذلك العقار - إذا احتاج إلى إصلاح- من ماله لا من مداخيل العقار المحبس، فإن هذا الشرط يعتبر كراء بمبلغ مجهول، وهذا غير جائز، ولذلك يبطل الشرط ويصح الوقف «٥».

واستثنى الحنفية سبع مسائل تجوز فيها المخالفة وعدم اتباع الواقف فيها حتى ولو كانت الشروط المتعلقة بها صحيحة، وهي «٦»:

١- لو شرط الواقف عدم استبدال الوقف واقتضته المصلحة فتجوز مخالفة شرطه، إلا أن الذي تجوز له المخالفة في هذه الحالة هو القاضي «٧».

٢- لو شرط أن القاضي لا يعزل الناظر في الوقف فله عزل غير الأهل.

٣- لو شرطه أن لا يؤجر الوقف أكثر من سنة والناس لا يرغبون في استئجاره سنة، أو كان في الزيادة نفع للفقراء فللقاضي المخالفة دون الناظر.

٤-لو شرط أن يقرأ على قبره فالتعيين باطل، وهو مبني على قول أبي حنيفة من كراهة القراءة على القبور، والمختار خلافه وهو قول محمد «٨».

٥- لو شرط أن يتصدق بفاضل الغلة على من سيسأل في مسجد كذا، فللناظر التصدق على سائل غير ذلك المسجد أو خارج المسجد أو على من لا يسأل، غير أنه جاء في القنية: «والأولى عندي أن يراعى في هذا شرط الواقف» «٩».

٦- لو شرط للمستحقين خبزا ولحما معينا كل يوم فللناظر دفع القيمة من النقد، وفي موضع آخر لهم طلب المعين أو أخذ القيمة، أي فالخيار لهم لا له، وذكر في الدر المنتقى أنه الراجح.

٧- تجوز الزيادة من القاضي في معلوم الإمام إذا كان لا يكفيه وكان عالماً تقياً.

وزاد بعضهم على هذه المسائل السبع حالة ما إذا شرط الواقف أن لا يشارك أحد الناظر في الكلام على هذا الوقف، ورأى القاضي أن يضم إليه مشارفا، فإنه يجوز له ذلك، كالوصي إذا ضم إليه غيره حيث يصح «١٠».

وزاد آخرون مسألتين أخريين تجوز فيهما المخالفة أيضاً وهما:

- المسألة الأولى: اذا شرط الواقف أن لا يؤجر الوقف بأكثر من كذا وأجرة المثل أكبر.

- المسألة الثانية: إذا شرط أن لا يؤجر الوقف لمتجره- أي لصاحب جاه- فآجره منه بأجرة معجلة «١١».

ويرى الشافعية والحنابلة أن الشروط يلزم الوفاء بها ما لم يكن فيها ما ينافي مقتضى الوقف «١٢»، وما لم يفض تنفيذها إلى الإخلال بالمقصود الشرعي بها «١٣».

وأما إذا كانت شروط الواقف تخالف مقتضيات الشرع فهذه لا يجوز الأخذ بها، ولا يلزم الوفاء بها باتفاق الفقهاء، ولذلك فإن الصواب الذي لا تسوغ الشريعة غيره كما يقول ابن القيم الجوزية هو «عرض شرط الواقفين على كتاب الله سبحانه وعلى شرطه، فما وافق كتابه وشرطه فهو صحيح وما خالفه كان شرطا باطلا مردودا ولو كان مئة شرط «١٤».

والجدير بالتنبيه هو أنه حتى لو كانت شروط الواقف لا تخالف الشرع فإن اتباعها والعمل بها ليس على إطلاقه، فقد تقتضي الضرورة مخالفتها، كأن لا يوجد من يرغب في الوقف إلا على وجه مخالف لما هو مشروط فتجوز المخالفة حينئذ عند أكبر الفقهاء، وكأن تنهدم الدار المشروط عدم إجارتها إلا مقدار كذا ولم يمكن عمارتها إلا بإجارتها أكثر من ذلك أجرت بقدر ذلك، ومن هنا يعلم: «أن قولهم: شرط الواقف كنص الشارع ليس على عمومه» «١٥».

ولما كان لشرط الواقف هذه الأهمية من وجوب المراعاة والأخذ بها، فقد شاع على ألسنة الفقهاء قولهم: «شرط الواقف كنص الشارع»، غير أنهم اختلفوا في تفسير هذه القاعدة «أولا»، كما اختلفوا فيما إذا كان الواجب على الناظر مراعاة اللفظ أو مراعاة القصد من شروط الواقف «ثانيا»، الشيء الذي انبثق عنه وجود نظريتين، تقول الأولى بضرورة الأخذ بالقصد، والثانية بضرورة الوقف عند اللفظ.

أولاً: اختلاف الآراء في تفسير قاعدة: «شرط الواقف كنص الشارع».

تباينت وجهات نظر الفقهاء في تفسير هذه القاعدة على ثلاثة آراء.

- الرأي الأول: نص الواقف كنص الشارع في وجوب الاتباع والعمل، لا في الفهم والدلالة، أي كما أن نص الشارع يجب اتباعه والعمل بما يقتضيه، كذلك الشرط الصحيح للواقف يجب اتباعه، وممن قال بهذا الرأي فقهاء المالكية «١٦» والشافعية «١٧».

- الرأي الثاني: نص الواقف كنص الشارع في الفهم والدلالة على مراد الواقف لا في وجوب العمل به، وممن قال بهذا الرأي فقهاء الحنابلة «١٨».

ومعنى هذا أن مراد الوقف يستفاد من ألفاظه المشروطة كما يستفاد مراد الشارع من ألفاظه، فكأن يعرف العموم والخصوص والإصلاح والتقييد والتشريك والترتيب في الشرع من ألفاظ الشارع، فكذلك يعرف في الواقف من ألفاظ الواقف.

- الرأي الثالث: نص الواقف كنص الشارع في وجوب الاتباع وفي المفهوم والدلالة، وممن قال به فقهاء الحنفية (١٩).

وقد ذهب بعض الحنفية إلى أن معنى «في المفهوم والدلالة» هو أن من يعتبر المفهوم في نص الشارع يعتبروه في عبارة الواقف، ومن لا يعتبره في ذاك لا يعتبره في هذه في حين ذهب آخرون إلى أن المراد بالمفهوم في نص الشارع يعتبره في عبارة الواقف، ومن لا يعتبره في ذلك لا يعتبره في هذه، في حين ذهب آخرون إلى أن المراد بالمفهوم ما يفهم من اللفظ، لا المفهوم المقابل للمنطوق س٢٠».

ولاشك في أن الراجح من هذه الآراء هو الرأي الثاني القائل بأن نص الواقف كنص الشارع في الفهم والدلالة، وهو ما جنح إليه بأن عابدين في حاشيته «٢١»، وذلك لكثرة المآخذ على من يعتبره كنص الشارع في وجوب العمل.

ويكفي أن ننقل توجيهات بعض الشيوخ الكبار في تدعيم هذا الترجيح ليكمل البيان، فهذا ابن القيم الجوزية يقول: «من العجب إعجاب قول من يقول: إن شروط الواقف كنصوص الشارع، ونحن نبرأ إلى الله من هذا القول، ونعتذر مماجاء به قائله، ولا نعدل بنصوص الشارع غيرها أبداً، وإن أحسن الظن بقائل هذا القول حمل كلامه عل

أنها كنصوص الشارع في الدلالة، وتخصيص عامها بخاصها، وحمل مطلقها على مقيدها، واعتبار مفهومها كما يعتبر منطوقها، وأما أن تكون كنصوصه في وجوب الاتباع وتأثيم من أخل بشيء منها فلا يظن ذلك بمن له نسبة ما إلى العلم، فإذا كان حكم الحاكم ليس كنص الشارع بل يرد من (أو ما) خالف حكم الله ورسوله في ذلك، فشرط الواقف إذا كان كذلك كان أولى بالرد والإبطال» «٢٢».

وهو نفس الاعتراض كأن قد ورد على لسان شيخه ابن تيمية رحمه الله، حيث قال: «وأما أن تجعل نصوص الواقف أو نصوص غيره من العاقدين كنصوص الشارع في وجوب العمل بها فهذا كفر باتفاق المسلمين، إذ لا أحد يطاع في كل ما يأمر به من الشر - بعد رسول الله ﷺ» «٢٣».

ثانياً: اختلاف المواقف في مدى اعتبار القصد أو اللفظ من كلام الواقف.

إذا كان فقهاء الإسلام قد اتفقوا على أن رغبة الواقف التي أعرب عنها في صيغة تحبيسه تحترم، ويلزم أن تنفذ ما دامت ممكنة التنفيذ، فإنهم اختلفوا في هل يراعى قصد الواقف أم يتوقف عند حدود لفظه؟

وقد انبثق عن هذا الاختلاف في وجهات النظر وجود نظريتين، تقول الأولى بمراعاة القصد وتقف الأخرى عند حدود اللفظ، وفيما يلي عرض لهاتين النظريتين.

النظرية الأولى: نظرية مراعاة القصد

١- يرى أصحاب هذه النظرية أنه يجب مراعاة ما قصده الواقف من التحبيس، وأنه إذا تبين أن صيغة التحبيس تخالف ما قصده منها فإن الواجب يقضي بمراعاة قصده ونيته، ولا يتعين الوقوف عند الألفاظ التي استعملها فعلا، وهو ما ذهب إليه الأندلسيون من أصحاب مالك «٢٤».

وعلى هذه النظرية اعتمد كثير من الفقهاء في إصدار فتاويهم، فقد سئل الشيخ القابسي من المالكية عمن حبس كتبا وشرط في تحبيسه أن لا يعطى الراغب فيها إلا كتاب بعد كتاب، وأن لا يسمح لأي شخص بأخذ كتابين أو أكثر في المرة الواحدة، هل يجوز إعطاء كتابين أو أكثر لمن احتاج إليها؟، فأجاب بأنه إذا كان الطالب مأمونا واحتاج إلى أكثر من كتاب فإنه يأخذه، لأن غرض الواقف أن لا تضيع، فإن كان الطالب مأمونا أمينا مكن من هذا، وإن كان غير معروف فلا يدفع إليه إلا كتاب واحد «٢٥».

وسئل الشيخ ابن علاق عما إذا حبس الواقف شيئا على طلاب العلم الغرباء ولم يوجدوا، فأجاب بأنه يدفع لغير الغرباء، مستشهدا لذلك بفتيا سحنون في فضل الزيت عن المسجد أنه يوقد منه في مسجد آخر، وبفتيا ابن دحون في حبس على حصن تغلب عليه يجعل في حصن آخر، وبفتيا ابن رشد في فضل غلات مسجد زائدة على صاحبته أن يبنى منها مسجد تهدم «٢٦»، وبمثل هذا جرى العمل بمدينة فاس، فقد جاء في العمل الفاسي:

ورُوعي المقصود في الأحباس
لا اللفظ في عمل أهل فاس «٢٧»

وممن أخذ بهذه النظرية أيضا فقهاء الشافعية، حيث قالوا بأن أحكام الأوقاف منوطة بألفاظ الواقفين دائما إلا إذا عرفت مقاصدهم، كأن أطردت عادة زمنهم بأشياء مخصوصة فتترك عليها ألفاظهم «٢٨» ونفس المسلك سلكه فقهاء الجعفرية حيث قالوا: إن علم قصد الواقف أخذ به حتى ولو خالف اصطلاح العرف، كما لو علم أن الواقف أراد من لفظة «أخي» صديقه فيصرف الوقف للصديق لا للأخ «٢٩»، وغير بعيد عن ذلك ذهب الحنابلة، وهو ما يفهم من نص منتهي الإرادات، حيث جاء فيه: «وما فضل عن حاجته من حصر وزيت ومغل وأنقاض وآلة وثمنها يجوز صرفه في مثله، وإلى فقير» «٣٠»، فلو لم يكن المراد الأخذ بالقصد لما جاز صرف ذلك إلى مثله، ولوجب إبقاؤه في حوزة المحبس عليه.

النظرية الثانية: نظرية مراعاة لفظ الواقف.

ممن يقول بهذه النظرية الشيخ أبو عمران من المالكية، حيث قال بأنه إذا كان لفظ الواقف ظاهرا في معنى وقامت قرينة على أن المقصود خلاف ذلك الظاهر، فإنه يعمل بمقتضى اللفظ، مستدلا على ذلك بقوله ﷺ: «المسلمون على شروطهم» «٣١».

ومحل الخلاف بين النظريتين حيث يكون كلام الواقف ظاهرا في معنى يظهر من قرينة الحال أن المقصود خلافه، أما حيث يكون اللفظ نصا في المعنى، بأن يكون دالا عليه لا يحتمل غيره قطعا فيجب الوقوف عنده ولا يتعدى، إذا كان ذلك مما يجوز شرعاً «٣٢».

المبحث الثاني: قيام الناظر بالمهام الموكلة إليه وفق المصلحة.

إذا كان الناظر يتقاضى أجراً في مقابل عمله، فإن من الواجب عليه القيام بالمهام والوظائف التي أناطه بها الواقف على أتم وجه ودون تقصير، حتى لا يكون أجره حراماً.

فإذا كان الواقف قد بين له مهامه على وجه التحديد فيجب أن لايتعداها كالوكيل، اتباعا لشرطه «٣٣»، وإلا بأن أطلق له التصرف فإن من الواجب عليه حفظ الأصول والغلات على وجه الاحتياط كما هو الشأن في ولي اليتيم، وإجازة الوقف، وتحصل أجرته، وعمارته، واستنماء غلاته، وترميم أماكنه، وتثمير جهاته، وتحصل الغلة وقسمتها على مستحقيها، لأنها المعهودة في مثله «٣٤»، والنهوض بكل ما فيه مستزاد مسوغ في ريعه، حتى لا ينسب إلى تقصير ولا ينظر إليه بعين تفريط.

ويدخل في إطار مهامه تفقد الأوقاف على الدوام، وقد أكد على ذلك مفتي مدينة فاس الشيخ عبدالله العبدوسي، فقال: «تطوف ناظر الحبس وشهوده وكتابه وقباضه على ريع الأحباس أكيد ضروري لابد منه، وهو واجب على الناظر فيها، لايحل له تركه، إذ لا يتبين مقدار غلاتها ولا عامرها ولا غامرها إلا بذلك، وما ضاع كثير من الأحباس إلا بإهمال ذلك ...» «٣٥».

وليس للناظر أن يفعل شيئا من أمر الوقف إلا بمقتضى المصلحة الشرعية، فالواجب يحتم عليه أن يفعل الأصلح فالأصلح، كما هو الشأن في وصي اليتيم ووكيل الرجل في ماله، فكل هؤلاء عليهم أن يتصرفوا بالأصلح فالأصلح، لقوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتم إلا بالتي هي أحسن﴾ «الاسراء -٣٤».

جاء في الإسعاف: ويتحرى- أي الناظر- في تصرفاته النظر للوقف والغبطة، لأن الولاية مقيد به «٣٦»، وفي كتاب الفروع: «الولي يلزمه فعل المصلحة «٣٧»، وفي نوازل الوزاني: «الإمام والناظر كلاهما وكيل فقط، والوكيل معزول عن غير المصلحة» «٣٨».

وإذا جعل الواقف للناظر مثلا صرف من شاء وزيادة من أراد زيادته وإنقاص من أراد إنقاصه، فليس له بهذا الشرط أن يفعل من الأمور إلا الذي هو خير ما يكون إرضاء لله ورسوله، وهذا في كل من يتصرف لغيره بحكم الولاية، كالإمام والحاكم والواقف وناظر الوقف وغيرهم، وإذا قيل هو مخير بين كذا وكذا، أو يفعل ماشاء وما رأى، فإن ذلك تخيير مصلحة لا تخيير شهوة «٣٩».

وعلى الناظر بيان المصلحة، فإن ظهرت وجب اتباعها، وإن ظهر أنها مفسدة ردت، وإن اشتبه الأمر وكان الناظر عالماً عادلا سوغ له اجتهاده «٤٠».

ومن مظاهر التصرف وفق المصلحة الابتعاد عن الإسراف والتبذير لأموال الوقف، لأن الشريعة الإسلامية حثت على الاقتصاد وبينت فائدته ومنفعته من الإسراف في إنفاق المال، الذي هو شأن السفهاء، ووضحت غائلته وسوء مغبته.

الهوامش

١ أحسن ما قيل في نظرنا في تعريف الوقف (أو الحبس) هو أنه: «تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة»، أي إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمرة وغيرها للجهة المعينة (كشاف القناع للبهوتي، ط دار الفكر ١٩٨٢، ٤/٢٤٠ -٢٤١)، وذلك لاشتقاقه من قوله ﷺ: «حبس الأصل وسبل الثمرة» (السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الوقف).

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب أجر السمسرة.

٣- السلسبيل في معركة الدليل، مكتبة المعارف، ط ٤ سنة ١٩٨٦، ٢/٢٢٤ - كشاف القناع، المرجع السابق، ٤/٢٥٨- ٢٥٩ .

٤- مجموع فتاوى ابن تيمية، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، دون طبعة أو تاريخ، ٣١/٥٤ .

٥- شرح الزرقاني على مختصر خليل، طبعة دار الفكر، دون تاريخ، ٧/٨٧ .

٦- حاشية ابن عابدين على الدر المختار، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة ١، سنة ١٩٩٤، ٦/٥٨٧ - ٥٨٨ .

٧- حاشية الطحطاوي على الدر المختار، دار المعرفة ببيروت، ط ١٩٧٥، ٢/٥٤٥ - الدر المختار بهامش حاشية ابن عابدين، ٦/٥٨٧ .

٨- غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، للشيخ الحموي دار الكتب العلمية، ط ١، سنة ١٩٨٥، ٢/٢٢٩ .

٩- نفس المصدر، ٢/٢٣٠ نقلا عن كتاب القنية.

١٠- نفس المصدر، ٢/٢٢٨ .

١١- حاشية الطحطاوي، ٢/٢٤٥ - ٢٤٦ - حاشية ابن عابدين، ٦/٥٨٨ (المرجعان السابقان).

١٢- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للخطيب الشربيني، ط، دار الفكر، دون تاريخ، ٢/٣٨٦ - كشاف القناع، المرجع السابق، ٤/٢٥١ .

١٣- الفروع لابن مفلح، عالم الكتب بيروت، ط٣، دون تاريخ ٤/٦٠١ .

١٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزيه، ط دار الجيل ببيروت، دون تاريخ، ١/٣١٥ .

١٥ - غمز عيون البصائر، المرجع السابق، ٢/٢٢٨ .

١٦- شرح الخرشي على مختصر خليل، دار الكتب الإسلامي، دون تاريخ، ٧/٩٢ .

١٧- حاشية البجيرمي لسليمان البجيرمي، ط دار المعرفة ببيروت، سنة ١٩٧٨، ٣/٢١٢ - ينبغي ملاحظة أن الحنابلة يقولون بوجوب العمل بكتاب الوقف (مجموع فتاوي ابن تيمية، المرجع السابق ٣١/٤٢)، إلا أنهم يستبعدون مسألة كون نص الواقف كنص الشارع في وجوب العمل به.

١٨- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المرجع السابق، ٤/٥٠٩ - مطلب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، المكتب الإسلامي، دون تاريخ، ٤/٣٢٠ .

١٩- الأشباه والنظائر بهامش غمز عيون البصائر، ٢/٢٢٨ - الدر المختار بهامش حاشية ابن عابدين، ٦/٦٤٩ و ٦٥٠ .

٢٠- غمز عيون البصائر، المرجع السابق، ٢/٢٢٨ .

٢١- حاشية ابن عابدين، المرجع السابق، ٦/٦٤٩ .

٢٢- إعلام الموقعين، المرجع السابق، ١/٣١٥ و٣١٦ .

٢٣- مجموع فتاوى ابن تيمية، المرجع السابق، ٣١/٤٨ .

٢٤- حاشية البناني على شرح الزرقاني، ٧/٨٥ .

٢٥- نوازل الونشريسي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط ١٩٨١، ٧/٣٤٠ .

٢٦- حاشية المهدي الوزاني على شرح محمد التاودي لتحفة ابن عاصم، ٣/١٤٩، ط حجرية.

٢٧ - المجموع الكبير من المتون فيما يذكر من الفنون، ط دار الفكر، ط٣ سنة ١٩٨٨، ص: ٢٠٣ .

٢٨- الفتاوى الكبرى لابن حجر، دون طبعة أو تاريخ، ٣/٢٩٢ .

٢٩- فقه الإمام جعفر الصادق، عرض واستدلال لمحمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، ط ٢، سنة ١٩٧٨، ٥/٦٩ .

٣٠- منتهى الإرادات في جمع المقنع وزيادات لابن التجار، ط دار الجيل، دون تاريخ، ٢/٢١ .

٣١- شرح السجلماسي على نظم العمل الفاسي، طبعة حجرية دون تاريخ، ٢/٢ .

٣٢- نفس المصدر، ٢/٣ .

٣٣- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، للشيخ الرملي، ط دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ، ٥/٣٩٨ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف علة مذهب الإمام أحمد، لعلاء المرداوي، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، ط١، سنة ١٩٥٧، ٧/٦٨ .

٣٤- نهاية المحتاج، المرجع السابق ٥/٣٩٧ .

٣٥- نوازل الونشريسي، المرجع السابق، ٧/٣٠١ .

٣٦- الإسعاف في أحكام الأوقاف لبرهان الدين الحنفي، ط٢ بمصر، سنة ١٩٠٢، ص: ٥٦ .

٣٧- الفروع لابن ملفح، المرجع السابق، ٤/٦٢٥ .

٣٨- النوازل الكبرى للمهدي الوزاني، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٩٩٨، ج٨ / ٦٤ .

٣٩-مجموع فتاوى ابن تيمية، المرجع السابق، ٣١/٦٧ و ٨٦- مطلب أولي النهى، المرجع السابق، ٤/٣٢٠ .

٤٠ - مجموعة فتاوى ابن تيمية، المرجع السابق ٣١/٦٩ .

- نوازل الونشريسي، المرجع السابق، ٧/٢٥٨ .

معاملات مالية في الإسلام وتأسيس ضوابطها على الأخلاق الكريمة

دأب الوعاظ والدعاة على قصر خطابهم الديني على أمور العبادات في الإسلام (أي علاقة العبد بربه) من فرائض وسنن ومندوبات ومستحبات ومحرمات ومكروهات، والتركيز على الأخلاق الفاضلة التي يدعو إليها الإسلام. وهو الشق الأول من التشريع الإسلامي، دون التطرق إلى الشق الثاني المتضمن للمعاملات، إلا في حالات قليلة، حتى إنه يكاد يخيل لمن يتلقون خطابهم الديني، غير المطلعين على بعض ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من تشريعات، وما استنبطه الفقهاء والعلماء منهما من قوانين فقهية كثيرة ومتنوعة تناولت المعاملات المالية وغير المالية، أن هذا التشريع خال من ضواط المعاملات المنظمة للعلاقات بين المسلمين من جهة وبينهم وبين غيرهم ممن لم يعتنق الإسلام. مما فتح الباب على مصراعيه لأيديولوجيات خطيرة، عمدت إلى النيل من الإسلام ومحاولة تشويهه، مثل: دعوتها حكام المسلمين إلى العمل على فصل الدين عن الدولة، وإشاعة فكرة كون الإسلام لا يستطيع مسايرة التطور البشري لأنه مثالي، لم يتناول أمور الناس بواقعية، أي أنه لم يتناول المعاملات المالية خاصة التي ترتكز عليها مصالحهم في حياتهم اليومية، في كل زمان ومكان.

ليس الهدف من هذا البحث عرض العديد من الصور والنوازل التي تناولها فقه المعاملات، لأن ما كتب عن فقه المعاملات والبيوع والإدارة المالية، وما تلاه من تفصيل لأنواع البيوع وصيغ المعاملات في حضارة المسلمين يعد ذخيرة عظيمة ونفيسة. ولكن الهدف هو الإشارة إلى صور من تلك المعاملات المالية المبثوثة في كتب الفقه، غير أنها لا تذكر في مجال الوعظ والدعوة الهادفة إلى التعريف بالإسلام وتشريعاته، بل حتى في المقالات التي تتطرق للقضايا الإسلامية. مع ملاحظة تأسيس تلك المعاملات على الأخلاق الكريمة التي تضمن سيادة الثقة بين المتعاملين، والتي تبني عليها حياة المسلم، بخلاف المعاملات المالية في القوانين الوضعية- التي لم تجعل التشريع الإسلامي مصدرا لها- والتي تكون غير مراعية أحياناً لمقتضيات الأخلاق الكريمة. ومن البدهي أنه لا يجوز الاقتصار على ما راكمه اجتهاد الفقهاء القدامى من قوانين كثيرة تنظم المعاملات المالية وغيرها، لأنها كانت مرتبطة بطبيعة حياتهم آنذاك، ولكن ينبغي اتخاذ ذلك التراث قدوة لرسم منهج قويم يؤطر اجتهاد فقهاء المسلمين وعلمائهم في كل عصر، اجتهادا يراعي خصوصية كل عصر وكل شعب وأعرافه وما يعرف من مستجدات، مع احترام الثوابت، والاجتهاد في المتغيرات، وذلك بالاستفادة من القوانين الوضعية دون تحجر، ما دامت لا تتعارض مع الثوابت في الإسلام.

فما المقصود بالمعاملات المالية؟ يقول الزبيدي: «وعاملته في كلام الامصار، يراد به: التصرف من البيع ونحوه»(١) وفي الاصطلاح الفقهي: قضاء مصالح العباد، كالبيع والكفالة والحوالة ونحوها. ويشمل هذا المعنى: أبواب السلم والإجارة،



بقلم: د. بوجمعة جمي - المغرب

والوكالة والشركة، والصلح والمزارعة، والمساقاة والجعالة والضمان والعارية، والقراض ونحوها، وهي كثيرة.

والمعاملات عند المالكية هي: «شرع لبقاء جبلة الانسان كالاذن في المباحات.. وما شرع لدفع الضرورات لافتقار الانسان إلى ما ليس عنده، واحتياجه إلى استخدام غيره في تحصيل مصالحه»(٢) أما الحنابلة فيقسمون أعمال الانسان إلى عبادة بدنية وعبادة مالية، التي تعني المعاملات. وفي الفقه المعاصر عرف البعض المعاملات بأنها «مجموعة الأحكام التي يقصد بها تنظيم علائق الناس فيما بينهم»(٣).

من صور المعاملات

«بيع المرابحة والمساومة والمزايدة»، والمرابحة هي «أن يعرف صاحب السلعة المشتري بكم اشتراها، ويأخذ منه ربحا،



إمـا على الجـملة، وإمـا على التفصيل»(٤) على الجملة، مثل قـوله: اشـتـريت هذه السلعـة بألف درهم، أبيعك اياها على أن تربحني ثلاثمائة درهم. وعلى التـفـصيل، مثل قـوله: على أن تربحني عشرين درهما في كل مائة درهم فان ترتبت على تلك السلعة مصاريف باعتبارها عينا قائمة حسبها صاحب السلعة مع الثمن، وعين لها قسطا من الربح. وان لم يكن لهـا عين قـائمـة وعملها بنفسـه كطي الثـوب ونشره، لم يحسبهـا في الثمن، وان اسـتـأجـر عليـهـا في النقل وغـيـره حسب ذلك مع الثـمن، ولكن لا يجـعل له قسطا من الربح. ويجوز له أن يحسب ذلك كله شرط أن يبينه للمشتري. إن هذه الطريقـة في البـيع والشـراء على هذه الصـورة يفرض فيها على البائع تجنب الكذب، في التـعـريف بالثـمن، فان كذب ثم اطلع المشتري على الزيادة في الثـمن فـالمشـتـري مـخـيـر بين أن يمسك بجـمـيع الثـمـن أو يرده، إلا أن يتـراجع البائع فيحط عنه الزيادة وما ينوبها من الربح فيلزمه الشراء، الا أن أبا حنيـفـة يرى أنه لا يلزمه. ثم إن الشرع الإسلامي لا يجيز للبائع الغش في المرابحة ولا غيرها. مثل «أن يكتم من أمر سلعتـه مـا يكرهه المشتري، أو ما يقلل رغبته فيهـا، وإن لم يكن عـيـبـا، كطول بقائها عنده أو تغيير سوقهـا... فإن فعل ذلك فالمشتري مخير بين أن يمسكها بجميع الثمن، أو يردها كمسألة الكذب، إلا أنه يلزم الشـراء إن حط عنه البـائع بعض الثـمن لأجل مـا كـتـمـه بخـلاف الكذب»(٥) إلا أن العلماء فضلوا المساومـة عن المرابحـة شـرط أن تكون خـاليـة من الغش والتدليس والغبن.

والمساومـة هي أن يتـفـاوض المشـتـري مع البائع في الثـمن حتى يتفقا عليه من تعريف بالثـمـن، وتجـوز المزايدة (المعروفة بالبيع بالمزاد العلني) فإن أعطى مشتريان ثمنا واحدا في سلعة تشاركا فيها، وقيل إنها للأول. ويحـرم النجش في المزايدة، وهو أن يزيد المشـتـري في السلعة، وليس له حاجة بها. فما أظن أن هناك قانونا وضعيا- لم يتـخـذ التـشريع الإسـلامي مصدرا له- تم الحرص فيه على تأسيس هذه المعـامـلات المالية على قيم أخلاقية يطمئن إليها المتبايعان، اطمئنانا يجعلهما في مـأمن من الآثار السـيـئـة للكذب والغش والتـدليس والغبن..

فإذا كـان الإسلام قـد حـرم الغـرر والإجارة المجهولة، فإنه أجـاز «القـراض» أو «المضـاربة» وهي مشروعة باجماع الصحابة والأئمـة، ويمكن أن تحل مـحل بعض المعاملات مع البنوك التي تطغى عليها الربا. كما يمكن أن تكون مـحـفـزا للعـاطل الذي يتوسم فيـه صاحب المال الثقة والكفاءة، كي يستثمر ماله بناء على اجـراءات سـهلة، بخـلاف الشروط التعجيزية لاقتراض المال من البنك، اقتراضا يجري نفـعـا ربويا للبنك. فـينضم المسـتـفـيـد من القراض إلى شريحة العاملين بعد أن كان من شريحة العاطلين. ذلك انه كلما شاعت الثقة بين أفراد المجتمع، إلا وتشـجـع الميـسـورون على اسـتـثـمـار أموالهم عن طريق القـراض.. وصـورتـه أن يدفع رجل مالا لآخر ليتجر به ويكون الربح بينهما حسبما اتفقا عليه من النصف أو الثلث... أو غـيـر ذلك بعد إخراج رأس المال.. إلا أن القراض يجوز بشروط هي:

١- أن يكون رأس المال دراهم، اي عـملة نقـدية، فـلا يجـوز بالعروض وغيرها، لأن فيها غررا لكونه يتـسـلم العـرض وهو يساوي قـيـمـة مـا، ويرده وهو يساوي قيمة غيرها، فيكون رأس المال والربح مـجـهـولان واختلف في الذهب والفضة.

٢- أن لا يضـرب أجل للعـمل خلافا لأبي حنيفة.

٣- أن لا ينضم إليـه عـقـد آخر كالبيع وغيره.

٤- أن لا يحجر على العامل فـيـقـصـر على سلعـة واحـدة أو دكان.

٥- أن لا يشـتـرط أحـدهمـا لنفسه شيئاً ينفرد به من الربح، ويجوز أن يشترط العامل الربح كله خلافا للشافعي، ولا يجوز أن يشترط الضمان على العامل خلافا لأبي حنيفة، واختلف في اشـتـراط أحـدهمـا على الآخـر زكاة نصيبـه من الربح (٦) إن تم فسخ المضاربة (القراض) وبقي بعض المال عرضا، أي بضاعة، أو دينا عند أحـد فطلب رب المال بيع العرض ليصير نقدا، أو طلب ارجـــاع الديـن الذي أذن بـه للعـامل، فـإن على هذا الأخـيـر القيام بذلك. ويقبل قول العامل المستثمر للمال فيما يدعيه من هلاك المال أو خسرانه إن لم تقم بينة تكذبه فـيـمـا إدعـاه وان ادعى الهـلاك وأقـام بينة حلف وصـدقت دعـواه(٧) ولا يجـوز للمـضـارب خلط مـال المضـاربة بماله، ولا إعطاؤها للغـيـر مـضـاربة، إلا إذا جـرى العـرف بذلك، أو سـبـق لرب المال أن فوضه العمل برأيه. فإذا تجاوز العـامل المضـارب في تصـرفـه الحـدود المأذون بهـا فلـه الربح وعليه الخسارة.

إن التـشـريع الإسـلامي يعتمد في سن قوانين المعاملات المالية على الثقة التي يضمنها إيمان المسلمين وخشـيـتـهم من ربهم، لكنه مع ذلك يلتجئ إلى الاحـتـيـاط والحـذر، صـونـاً للحقـوق من الضيـاع، فيفـرض البينة على المدعي سداً لبـاب الادعاء المفتوح، او الحلف بالله تخويفا للمدعي عليه المنكر. وهي شـروط اخـلاقـيـة تكفل للطرفين حقوقهما، ونجاعتها مرتبطة بتجذر خشـيـة الله تعـالـى في قلوب المسلمين المتعاملين . كمـا انها خـاليـة من الربـا الـذي يدخـل فـي إطـار المعاملة غير الأخلاقية التي يستغل فيها الضعيف القوي بسـبب قـبـول الأول لشـروط الثاني. بخلاف ما هو سائد في قوانين النظام الليبرالي - مثلا- الذي يفـرض فـيـه القـوي شـروطه على الضـعـيـف، مما يؤدي إلى هضم حـقـوق الناس، واستعباد الفقراء.

ومن صـور المعـامـلات «المسـاقـاة» وهي: «عـقـد على مؤونة النبات بقدر لا من غير غلتـه، لا بلفظ بيع أو إجارة أو جـعـل»(٨) أي أن يدفـع رب الأشجار مقابلا معلوما من الغلة لمن يعتني بها، وتكون غلتـهـا بينهما، وهي جائزة مستثناة من أصلين ممنوعين، وهمـا الإجارة المجهولة، وبيع مـالم يخلق. وقد أجازها غـيـر أبي حنيفة اقتداء بفعل الرسول ﷺ مع يهود خيبر في نخيلها.

وكذا موافقة الرسول ﷺ على أن يرعى المهاجرون نخيل إخوانهم الأنصار مقابل أن يأخذوا نصف ثمارها. (٩) وقد اختلف الفقهاء في محل المساقاة، إلا أن مالكا قال بأنها تجوز في كل أصل ثابت، كالرمال والتين والزيتون، وما أشبه ذلك. وتكون في الأصول غير الثابتة كالبطيخ مع عجز صاحبها عنها، وكذلك الزرع. (١٠) ويشترط أن تعقد المساقاة قبل بدو صلاح الثمرة، إلى أجل معلوم. وتكره فيما طال من السنين. ولا يشترط عليه ما يتعلق بالثمرة، ويبقى بعدها كحفر بئر أو عين، أو بناء بيت يخزن فيه التمر. من شروط المساقاة أن يكون الذي سيقوم المساقي برعايته معلوما، وأن تحدد المدة التي سيقوم بها المساقي فيها برعاية الشجر. وأن يتم الاتفاق بين صاحب الشجر والمساقي قبل نضج الثمار، وأن يحدد نصيب المساقي قبل البدء في رعاية الشجر، كاتفاقهما على أن يأخذ المساقي النصف أو الربع.

إذا لم يستطع المساقي أن يقوم برعاية الأشجار بنفسه لمرض أو سفر مفاجئ، وكان المالك قد اشترطه على أن يرعى الأشجار بنفسه يفسخ الاتفاق الذي بينهما. وإذا لم يشترط عليه ذلك، جاز له أن يستأجر من يقوم برعاية الاجشار بدلا منه فإذا مات المالك حل ورثته محله، ويستمر عقد المساقاة، أما إذا مات المساقي فإن ورثته يقومون برعاية الشجر، ويأخذون نصيب موروثهم في الثمار، وإذا رفضوا تجني الثمار بعد نضجها وتقسم طبقا لما في العقد.

وقد ذكر الفقهاء أن الأعمال التي تتكرر كل عام كالسقي والتسميد وإصلاح السواقي، وإصلاح الأرض، وإزالة الأعشاب الضارة وتشذيب الأشجار وما إلى ذلك يكون من مسؤولية العامل، وأما الأعمال التي لا تتكرر سنويا فهي من مسؤولية المالك، مثل حفر الآبار ومد قنوات السقي. إلا أن الأرجح هو أن تلك الأعمال ترجع إلى العرف، وإن انعدم العرف الفاصل في بعض الأعمال، فلا بد من التصريح في العقد بمن يتحمل مسؤوليتها. ويفسخ هذا العقد إذا مات أحد المتعاقدين، لأنه عقد عمل، أساسه المهارة والأمانة والرضا. كما يفسخ هذا العقد في حياة المتعاقدين إذا ظهر عدم الأمانة، وكذا إذا انقضت المدة المتفق عليها.

وهكذا يبدو من خلال هذه الإشارات- التي لا تسعف لإصدار حكم شامل، لكن يستتأنس بها فقط، إلى حين الرجوع إلى ما دُوِّن- أن فقهاء المسلمين اجتهدوا اجتهادا علميا طيبا في استنباط القوانين الضابطة للمعاملات المالية وغيرها من الكتاب والسة، وتكييفها مع طبيعة حياة مجتمعهم تكييفا يراعي الثوابت ويعتمد علي العقل الذي يختار المرونة. فلو اجتهد فقهاء العصر الحاضر والمستقبل كما اجتهد السابقون، نابذين عقدة ما صور به المفترون الإسلام من قصوره عن مسايرة التطور البشري، لاستطاعوا تشريع القوانين الكفيلة بضبط كل المستجدات، ضبطا يجنب المسلمين التعامل بقوانين وضعية ينجم عن تطبيق بعضها الربا وجني ما يحرمه الإسلام، والاعتداء على حقوق الضعفاء الذين يخلقون متاعب مختلفة للميسورين الذين تمنحهم تلك القوانين الوضعية امتيازات تؤدي إلى احتقار المستضعفين وهضم حقوقهم وهذه الصورة البشعة جلية لذي عينين.

الهوامش

١- تاج العروس، مادة عمل.

٢- ينظر حاشية الشرقاوي للإمام أبي يحيى ابن زكريا الأنصاري.

٣- ينظر علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف.

٤- كتاب القوانين الفقهية لابن جزي ص. ١٩٣ طبع سنة ١٩٥١ بمطبعة المأمونية.

٥- نفسه ص ١٩٤ .

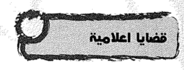
٦- نفسه ص ٢٠٨ وينظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٢٣٦/٣-٢٣٧ تأليف الإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي (٥٢٠-٥٩٥هـ) الطبعة الخامسة ١٩٨١ دار المعرفة، بيروت.

٧- منهاج المسلم لأبي بكر جابر الجزائري، ص. ٣٨٣، طبعة ١٩٩٢، دار الفكر بيروت.

٨- المنهل العذب السلسبيل شرح نظم أبي زيد الجشتيمي لما لم يذكره الشيخان ابن عاصم وخليل. للأزاريفي محمد بن أبي بكر الشابي البيضاوي ٣١/٣، الطبعة الأولى ١٩٧٩ .

٩- ينظر صحيح البخاري ومسلم.

١٠- ينظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٢٤٥/٣ .



دور الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب ٢-٢

بقلم- د. حسن عزوزي - المغرب

تحدث الكاتب في الحلقة السابقة عن عوامل نجاح الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام ودور الصحافة المكتوبة باللغة العربية في تحقيق ذلك وفي هذه الحلقة يتعرض الكاتب للحديث عن دور الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية في إبراز وتحسين صورة الإسلام في الغرب.

دور الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية في تصحيح صورة الإسلام

لاشك أن التعريف بالإسلام ومبادئه باللغات الأجنبية يعتبر مظهراً من مظاهر الطابع العالمي للإسلام. ويعتبر مبدأ عالمية الرسالة الإسلامية الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الثقافات والأديان الأخرى، ومن هذا المبدأ تنبع رؤية الإسلام في توجيه الدعوة نحو غير المسلمين الذين يفرض واجب الدعوة تعريفهم بالإسلام الصحيح ومبادئه السمحة من جهة والعمل على تصحيح صورته وتحسينها من جهة أخرى، ويتحمل العلماء والدعاة والمفكرون واجبا كفائيا يحملهم على ضرورة استخدام اللغات الأجنبية كوسيلة لنشر الإسلام والتعريف به ونقل معطياته إلى العالم برمته. ومن المعلوم أن حاجز اللغة كأداة للتواصل والتفاهم يعتبر أبرز الأسباب التي تحول دون تعرف الشعوب الأخرى على حقائق الإسلام وتعاليمه، كما أن تشويه صورة الإسلام إنما يتم في الغالب الأعم بلغات أجنبية في دول غير إسلامية، لذلك بات من الضروري تجاوز هذه العقبة من أجل إبراز صورة الإسلام الناصعة عن طريق إصدار صحافة مكتوبة باللغات الأجنبية.

ولما كان لوسائل الإعلام أبرز الدور في عملية تصحيح صورة الإسلام، فإن الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والموجهة أساساً للغربيين لها أثرها الكبير في تعديل الصورة وتغييرها، وإذا كانت الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والصادرة داخل بلدان العالم الإسلامي لها أهميتها في سياق تصحيح صورة الإسلام في الداخل وترشيد أحوال المسلمين وتعديل أوضاعهم بما يتناسب مع متطلبات العصر ومستجداته، فإن الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والصادرة في البلدان الغربية لها أهمية قصوى وأثر بالغ في إبراز صورة الإسلام الحقيقية والصحيحة، فهي تخاطب الغربيين مباشرة وتستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام الصحيح ومن ثم إبراز الصورة الناصعة والواضحة للإسلام وتبديد كل صور ومظاهر الخوف من الإسلام.

إن مما لاريب فيه أن من أنجح وسائل إبراز صورة الإسلام في الغرب عن طريق الصحافة المكتوبة باللغات المختلفة العمل على خلق إعلام إسلامي مكتوب ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء وهذا الإعلام يرتكز أساسا على تحقيق بعدين متكاملين:

أ - تبديد ظاهرة الخوف من الإسلام وتفنيد الشبهات والمغالطات والآراء الخاطئة عن الإسلام

والمسلمين.

ب - تقديم معطيات الاسلام وحقائقه ضمن صورة بديلة عن الصورة المشوهة والمسيئة وذلك وفق أحسن صور الإقناع والتأثير التي يؤمل أن تبدد وتمحو صور التشويه والتضليل الإعلامي الغربي.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إيجاد إصدارات أخرى جديدة.

سبل تحقيق النجاح للصحافة المكتوبة باللغة الأجنبية

من أجل تحقيق مستوى أفضل للصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية يمكن اقتراح مايلي:

١ - إذا كان الإعلام الغربي الموجه يؤثر على صورة الإسلام في الغرب ويعرقل مهمة القائمين والساهرين على الشأن الثقافي الإسلامي في البلدان الغربية، فإنه مما ينبغي توجيه العناية إليه بخصوص تفعيل دور الصحافة المكتوبة في إبراز صورة الإسلام والعمل على الدفاع عن قضايا العالم الإسلامي والتخفيف من حدة الكراهية والازدراء التي تكنها له بعض الجهات والأوساط الإعلامية والثقافية في الغرب،وهو ما يمكن تحقيقه من خلال ما يلي:

أ - الرفع من مستوى الصحافة المكتوبة الموجهة لخدمة قضايا الإسلام والمسلمين وابراز الصورة الصحيحة والناصعة التي من شأنها أن تحد من تفاقم وتعاظم ظاهرة الإسلاموفوبيا وهو ما يمكن تحقيقه من خلال توفير الوسائل اللازمة لتقديم الإعلام المكتوب بالصورة المناسبة التي تتوافق مع الواقع الغربي.

ب - البحث عن سبل توفير إمكانات النشر والتوزيع الملائمة والكفيلة باستقطاب جمهور أوسع وأكبر.

ج - تنويع وسائل الصحافة المكتوبة: صحف، مجلات، منشورات، كتاب الجيب وغيرها والعمل على تعزيز كل ذلك بما يؤهلها لمواكبة التطورات الحاصلة في ميدان الإعلام المكتوب مع الأخذ بالاعتبار تطور وتقدم الصحافة المكتوبة الغربية.

٢ -الإسهام في تفعيل جسور الحوار والتعاون مع الإعلام الغربي المكتوب والتواصل مع المشرفين والمسؤولين على الصحافة المكتوبة الغربية بمختلف مكوناتها وتزويدهم بالحقائق التي تصلح كمادة إعلامية متوازنة ومنصفة عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية، وهذا ما يكفل تحقيق مايلي:

أ - السهر على متابعة طبيعة الكتابة الصحفية الغربية التي تتعرض للحديث عن الإسلام والمسلمين والعمل على توجيهها بالنقد والتصويب والاحتجاج، وهو ما يجعل المسؤولين عن الإعلام الغربي يتعاملون بحذر وحيطة مع الشأن الإسلامي ويحرصون على تفادي أسباب الاستفزاز والازدراء وإثارة المشاعر الدينية.

ب - التعاون مع منابر الصحافة المكتوبة الغربية في إنجاز مقالات أو دراسات أو تحقيقات واستطلاعات تهم الإسلام وقضايا العالم الإسلامي وهي طريقة يلجأ إليها الإعلام الغربي بصفة عامة من خلال اتفاقيات تعاون وتنسيق، وهذا ما يكفل - بشكل طبيعي - الحد من محاولات التشويه المغرضة التي يدأب الإعلام الغربي على تكريسها، ويندرج في هذا الإطار مساهمة المسلمين بالكتابة في الصحف والمجلات الغربية بمختلف الطرق مثل الكتابة في صفحات الرأي والمساهمة في إنجاز التحقيقات والاستطلاعات والمشاركة في زوايا القراء أو صفحات القراء، لما لمثل هذه الإسهامات عبر الصحافة الغربية المكتوبة من أهمية في إبراز الصورة الحقيقة للإسلام وتنوير الرأي العام وتغيير الصورة النمطية المكونة لديه.

٣ - العمل على تجنيد وتوفير الأطر والكفاءات الإعلامية والثقافية العاملة بالديار الغربية والتي يؤمل أن يكون لها دور فاعل في الإسهام في الصحافة المكتوبة الهادفة إلى إبراز صورة الإسلام والتعريف بقضاياه، ويعتبر المسلمون ذوو الأصول الغربية أفضل الناس تحاورا وتواصلاً مع القراء الغربيين في هذا المجال لأنهم أدرى بطبيعة المحاور الغربي وأقدر على الإقناع والإبانة عن حقائق الأمور، وهم عندما يكونون على علم ودراية واسعين بحقائق الإسلام ومبادئه يكون لهم أكبر الأثر في رد ما يثار من مغالطات وما يزعم من شبهات ضد الإسلام والمسلمين.

من جهة أخرى فإن العمل على ربط علاقات تعاون مع الشخصيات والمؤسسات والهيئات والجمعيات الغربية المعتدلة في نظرتها إلى الإسلام كفيل باستقطاب واستكتاب أقلام غربية منصفة لها أكبر الدور في التأثير والإقناع والتعاطف مع القضايا ذات الصلة بالإسلام والمسلمين، ويدخل في هذا الإطار ربط علاقات تعاون مع صحفيين وإعلاميين غربيين تتسم مقالاتهم واستطلاعاتهم بالحيدة والموضوعية ويشكلون أصواتا منصفة ومعتدلة ترفض بقوة تشويه صورة الإسلام والإساءة إلى المسلمين.

٤ - العمل على تجفيف منابع ظاهرة التخويف من الإسلام والمسلمين والسعي إلى فضح الحملات الإعلامية المسيئة للإسلام والمسلمين، وهو ما يعود أصلا إما إلى عداء وحقد دفينين أو إلى جهل وسوء فهم بالغين لحقائق الإسلام وتعاليمه، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

أ - رصد كل الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام والمسلمين عبر وسائل الإعلام الغربية وكذا ما تروجه الكتابات الاستشراقية ثم القيام بالتنبيه والرد عليها.

ب - نهج أسلوب الحوار والتواصل مع الكتاب الصحفيين الغربيين المختصين في الشأن الإسلامي ممن يشكلون ما يعرف بالاستشراق الصحفي، وهم فئات من الصحفيين مزجوا بين العمل الصحفي الإعلامي والبحث الاستشراقي واختصوا في تغطية الأحداث العربية والإسلامية لفائدة قطاع الصحافة الغربية بكل شبكاتها الإعلامية يزودونها - على وجه السرعة والاستعجال - بمقالات وتحقيقات واستطلاعات تتسم بالإثارة التي تستدعي من هؤلاء



تشـويـه الحـقـائق والغلو في إطلاق الأحكام والاستنتاجات وتحريف الوقائع بشكل يثير الاستغراب

ولقد أخذ كثير من هؤلاء يعززون مواقعهم الصحفية بالاضطلاع بدراسات ميدانية في بعض الدول الإسلامية وتغطية الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية ذات الطابع الإسلامي بصورة نزاعة إلى التهويل والترويع من كل ما له صلة بالإسلام. إن الذي نود التأكيد عليه هو أن مقالات ودراسات هؤلاء تعتبر الأصل والركيزة لسياسة التخويف من الإسلام، لذلك بات من الضروري التفكير في سبل عقد صلات تعاون وتفاهم بين الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية والصحافة الغربية التي تحتضن كتابات هؤلاء المستشرقين الصحفيين وذلك بهدف احتواء توجهات حملاتهم الإعلامية المسيئة والعمل على إقناعهم بالتزام الموضوعية والنزاهة والحياد أثناء قيامهم بالتحقيقات الصحفية ذات الصلة بالإسلام والمسلمين، ويمكن للإعلام المكتوب أن يفتح صفحاته لهؤلاء بعد توطيد الصلة بهم وفتح قنوات التواصل والتفاهم معهم، وهو ما يسهم - بدون شك - في تجفيف منابع تشويه صورة الإسلام والتخويف منه.

ج - نهج أسلوب الإنكار والاحتجاج عبر الصحافة المكتوبة باللغات الأجنبية، والمقصود بذلك ملاحقة ومتابعة كل ما يفرزه الإعلام الغربي بمختلف مكوناته من محاولات التشويه والتمييع تجاه الإسلام والمسلمين، ومن المعلوم أن الاحتجاج يثير الرأي العام ويدفع الجهات الإعلامية التي تقف وراء التحامل ضد الإسلام إلى التحفظ وأخذ الحيطة والحذر، من جهة أخرى ينبغي العناية بتطوير وتكثيف وسائل الضغط التي يمكن للصحافة المكتوبة أن تلعب دوراً أساسيا في قيام المسلمين بتوظيفها خدمة لجهود التصحيح وصناعة الصورة البديلة.

من مهام الكاتب الصحفي

إن مسؤولية الكاتب الصحفي الغيور بصفته مؤتمنا على تبليغ الحقائق، وإشاعتها والدفاع عنها تبدو في سياق تحقيق مهمة إبراز صورة الإسلام وتصحيحها أعظم وأكثر إلحاحا، ويمكن اقتراح بعض من المهام التي ينبغي أن يضطلع بها فيما يلي:

١ - المبادرة إلى إفشال حملات الكراهية والتحريض ضد الإسلام من خلال التصدي لهاواستنكارها و فضحها عبر المقالة والقصاصة والخبر مع نهج سبيل الاحتجاج والإنكار.

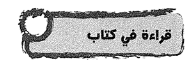
٢ - التركيز على مبادرات الحوار الإيجابية الهادفة إلى إزالة الغشاوة والتضليل المتراكمين في العقلية الغربية (الحوار الديني - الحوار الثقافي - الحوار الإعلامي)، وهناتبرز أهمية التنسيق والتعاون وفتح قنوات الاتصال مع مختلف الجهات الإعلامية والثقافية والفكرية الغربية والعمل على إقناع الإعلاميين الغربيين بوقف نشر الأكاذيب والمفتريات عن الإسلام والمسلمين.

٣ - العمل على رفع مستوى الوعي بظاهرة الإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام) ورفض قوالب التفكير المسبقة والجامدة، وتحديد أساليب مواجهتها وفضح الجهات والمؤسسات الإعلامية التي تقف وراء تشويه صورة الإسلام.

٤ - العمل على تكوين مجموعات من الكتاب الصحفيين المتخصصين في موضوع إبراز صورة الإسلام وتصحيحها، والمتوفرين على مهارات معينة في مخاطبة الآخر الذي ليست لديه معرفة بالإسلام وحضارته وتحكمه تصورات ومفاهيم خطأ.

إن الكاتب الصحفي الذي يؤمل منه أن يقوم بمهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية وتصحيح صورته مطالب بأن يكون قادرا على إبلاغ الرسالة إلى الجمهور بمهارة ويسر مع القدرة على التأثير فيهم باقتدار من خلال اختيار الطرق والمناهج المناسبة لنقل الأفكار والمعطيات المراد تبليغها وابرازها دون إغفال متابعة طبيعة الاهتمامات المتغيرة للمخاطبين ومستوياتهم وطرق فهمهم واستيعابهم لمعطيات الإسلام وحضارته، مع القدرة على تكييف مهمة إبراز صورة الإسلام تعريفا بها وتصحيحا لها وفق متطلبات الواقع.

٥ - من الطبيعي أن يكون الكاتب الصحفي المؤهل للقيام بمهمة إبراز صورة الإسلام متوفرا على مؤهلات ومهارات فعالة يستطيع بفضلها مخاطبة الغربيين، ولاشك أن الكتاب الصحفيين المؤهلين تأهيلا جيداً يعتبرون حجز الزاوية في نجاح جهود الصحافة المكتوبة في إبراز صورة الإسلام.



أضواء على

تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية

- من خلال مباحث لغوية فلسفية للدكتور رفيق حسن الحليمي -



بقلم : درويش حمودة
أبو زور - فلسطين

صدر عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق - قسم القرآن الكريم وعلومه كتاب: أضواء على تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية من خلال مباحث لغوية فلسفية، للدكتور رفيق حسن الحليمي، يقع الكتاب في نيف وثلاثمائة صفحة.

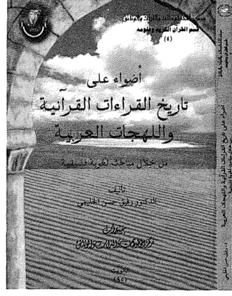
وقد شاءت الأقدار أن أطلع على هذا الكتاب منذ شروع المؤلف في تأليفه، وأذكر أنني زودت المؤلف بكتاب: حجة القراءات، لأبي زرعة وهأنذا اليوم أعرض للكتاب عرضاً موجزاً مبسطاً، راجياً معذرة القارئ فيما أعرض لما يتضمنه الكتاب من قضايا لغوية ذات طابع فلسفي، لم يستطع المؤلف الفكاك منها نظراً لطبيعة المنهج الذي التزمه وهو المنهج التاريخي التحليلي.

في نشأة اللغات السامية

تعد اللغة العربية - عند علماء الألسنيات - إحدى «اللهجات» أو اللغات السامية التي تفرعت عن أصل لغوي واحد قديم هو الأصل السامي، نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، وقد مضت كل «لهجة» منها في طريقها إلى التطور، في أبعاده الحياتية والزمانية والمكانية، حتى استحال عليها جميعاً - فيما بعد - الاحتفاظ «الكلي» بوحدتها الأولى وأصولها القديمة إلى أن تعذرت معها عملية «التوحد اللغوي»، في غياب الأسباب والعوامل والظروف الموضوعية التي عادة ما تؤدي إليه، وأصبح لكل لغة خصائصها وسماتها المميزة ومعجمها التاريخي لحياتها وحياة مجتمعاتها بما لكل معجم من دلالات أصبحت تختلف في كثير من الوجوه عما لدى غيرها من أخوات تحدرن يوماً من أب واحد وجد قديماً، رغم وجود أصول سامية مشتركة ووشائج مشتبهة وملامح واضحة «جزئية» مازالت باقية حتى يومنا هذا، وهي تنبئ لدى الباحثين أنها تحدرت - يوماً - من أصل واحد هو الأصل السامي.

وقفة مع قانون لغوي عام

لم تفلت اللغة العربية الأم القديمة منذ بداية انفصالها واستقلالها عن أخواتها الساميات من القانون اللغوي العام الذي ينظم اللغات جميعها في سنن تطورها وانتشارها، والذي يرى أن اللغة متى انتشرت في مساحات واسعة، وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى، فلا تلبث أن تتشعب إلى عدة لهجات ومع مرور الزمن تتسع مسافة الخلف بينها وبين أخواتها، حتى تصبح كل أخت منها (لهجة) متميزة، مستقلة، وقد تصبح غير مفهومة إلا لأهلها، لكنها تظل متفقة مع أخواتها في وجوه أخرى، فأصبح لدى القبائل العربية - وفقاً لهذا القانون العام - عدة لهجات، كان من الممكن أن تمضي كل لهجة في سبيلها، بعيدة عن غيرها في تطورها وارتقائها حتى تصبح لغة مفارقة، مغايرة لا تربطها بأخواتها إلا روابط عامة، يستحيل معها التوحد اللغوي من جديد، (الحالة بين العربية والعبرية وغيرهما) على سبيل المثال، غير أن عوامل التوحد اللغوي بين اللهجات العربية كان أقوى وأشد من عوامل الانفصام والانفصال.



نشأة لهجة مشتركة (لهجة قريش)

أدى التقاء العرب بلهجاتهم المتباينة بعض التباين في سوق عكاظ وفي مواسم الحج في العصر الجاهلي إلى بروز لهجة مشتركة (لهجة قريش)، استند إليها الشعراء والفصحاء والبلغاء في آثارهم الأدبية والقولية، كما عول عليها في المعاهدات والمعاملات التجارية، مما زاد من تقارب اللهجات، وساعد في صياغة صرح لغوي جديد استند إلى عملية الانتخاب اللغوي للأمثل والأفصح مما في تلك اللهجات، تمثلت في لغة قريش التي نزل بها القرآن

متربعاً على عرش الفصاحة والبلاغة والبيان.

الأحرف السبعة وعام الوفود

اقتضت إرادة الخالق - في عام الوفود تحديداً، وهو العام الذي بدأ فيه الناس يدخلون في دين الله أفواجاً - أن يقرأ المسلمون القرآن على سبعة أحرف (أحاديث الأحرف السبعة) تيسيراً وتخفيفاً لهم، بما يتوافق مع لهجاتهم وعاداتهم اللهجية التي كانوا عليها، ووفقاً لما كان يقرؤه الرسول ﷺ ويبينه ويحدده لهم، ثم انتشرت هذه الأحرف بين المسلمين حيثما حلوا، وأينما نزلوا .... إلى أن ظهرت الحاجة الملحة بسبب كثرة الاختلافات بين المسلمين في قراءة بعض النصوص القرآنية، حتى كاد الواحد منهم «يكفر» الآخر، ورفع الأمر إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان الذي كلف لجنة من ذوي الاختصاص بجمع القرآن على حرف واحد درءاً للاختلاف، ورغبة في جمع المسلمين على قراءة واحدة.

● كان الخط العربي، بما فيه الرسم العثماني - آنذاك - خلوا من علامات النقط (الإعراب)، والضبط (التشكيل)، فاحتمل ذلك الرسم ما أمكن احتماله مما كان لدى المسلمين السابقين من قراءات تصدرت غيرها مما كان شائعاً من قبل، لتوافقها مع الرسم العثماني، وانزاحت قراءات أخرى لم تتوافق مع الرسم العثماني، فأصبحت خارجة عن إجماع الصحابة في جمع القرآن الجمع العثماني.

ابن مجاهد وتسبيع القراءات

لكثرة القراءات التي ظهرت مجدداً انبرى نفر من العلماء لدراستها ونخلها، وبيان المتواتر مما هو دونه منها، في مراتب ومنازل ودرجات، واتخذوا قاعدة عامة لذلك، تقوم على أسس ثلاثة: موافقة الرسم العثماني، صحة النقل عن النبي ، موافقة العربية ولو احتمالاً، وقد أطلق عليهم علماء القراءات، وهناك من جعلها ثلاثاً، أوخمساً، حتى جاء ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) وجعلها سبعاً، فاختلط الأمر على عامة المسلمين بين اختيارات ابن مجاهد (القراءات السبع)، وبين الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن من قبل، وهناك من العلماء من استعتب ابن مجاهد ولامه على تسبيع القراءات، فاختار بعضهم عشر قراءات، واختار بعضهم أربع عشرة قراءة، دفعاً للشبهة التي وقعت قديما، وما زال بعض مثقفينا يعتقدون أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي جاءت في الأثر، ويحاول الكتاب بسط هذه النقطة، ودفع هذا الخلط وتوضيح الملابسات التي أدت إليه.

مدى ارتباط نشأة النحو واللهجات بالقراءات

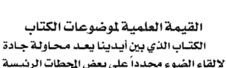
كانت دارسة القراءات القرآنية ذات أثر كبير في نشأة النحو العربي، وإرساء دعائم اللغة، فقد كان علماء القراءات من النحاة واللغويين، الذين كانت لهم ريادتهم في النحو واللغة على حد سواء.

وقد جاء الحديث مسهباً بعض الشيء في تحديد الخصائص اللهجية عند العرب، ومدى توافق بعض منها مع القراءات القرآنية، مع إبراز ظاهرة اتساع اللهجات قياساً إلى ما جاء منها في القراءات.

موقف بعض العلماء من القراءات

على أن بعض علماء النحو (الحالة عند سيبويه ومن شايعه والحالة عند الزمخشري) كانت لهم مواقف سلبية من بعض القراءات الصحيحة المتواترة لأسباب تعود إلى الاهتمام بالقاعدة أكثر من الاهتمام بالنقل.

وفي عصرنا الحديث هناك من كانت له مواقف مماثلة، غير منصفة، وغير موضوعية (الحالة عند د. طه حسين، وعند د. إبراهيم أنيس)، الأول منهما: متأثر بطروحات المستشرقين، والثاني: متأثر بما يمليه عليه ما يسمى بالنقد (الأبستيمولوجي)، الذي يعتمد العقل أكثر من اعتماده على النقل، وهو الأقرب إلى منهج المعتزلة المعروف.



● د. رفيق حسن الحليمي

القيمة العلمية لموضوعات الكتاب

الكتاب الذي بين أيدينا يعد محاولة جادة لإلقاء الضوء مجدداً على بعض المحطات الرئيسة في تاريخ القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة، ومدى اتفاق العلماء واختلافهم حولها، وترجيح ما هو بطبيعته راجح بين المنصفين المحققين منهم، ويعمد إلى مناقشة طائفة من المباحث اللغوية ذات الصبغة الفلسفية العلمية المجردة، لعل من أبرزها «عوامل» التوحد اللغوي، و«مقوماته» الأساسية، وما أسفر عنها من حتمية انبثاق لغة أدبية مشتركة، هي لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، ثم قيام نظرية لغوية جاءت تتويجاً لجهود النحاة واللغويين الأوائل، وكان جلهم من علماء القراءات.

أبو عمرو بن العلاء وموقفه من لغتنا

كان أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة (ت١٥٤ هـ) هو أول من أضفى صفة «العربية» على مشروع النهوض النحوي عند العرب، ووصفه بهذه الصفة، متأثراً بماجاء في الذكر الحكيم، بحيث أصبحت تعني ما تعني من الشمول والاشتراك بين أبناء العرب والمسلمين جميعاً الناطقين بالعربية، قاصيهم ودانيهم في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم في لغة واحدة، هي اللغة العربية، وإذا بهذه اللغة - بكل معطياتها ومقوماتها - تتجاوز الكثير من الخصائص اللهجية ، وتتجاوز مرحلة الترحال والحراك القبلي (الإقليمي) المحدود، إلى الانتقال إلى مرحلة عالمية اللغة ، والأصالة والخلود.

● الكتاب - في كثير من جوانبه وموضوعاته - يعد ثقافة عامة للقارئ العادي، ومعرفة لابد من إدراكها من قبل شرائح كبيرة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية، وهو إلى جانب ذلك كله يقدم دعماً علمياً ورافداً ثقافياً للمتخصصين في علوم العربية، وعلوم القرآن.

سل السيف في حل كيف

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان:
(سل السيف في حل كيف)، للطبري، نسخة خطية نادرة وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات مكتبة علامة الكويت عبد الله بن خلف الدحيان ص٥٩ .

ترجمة المؤلف:

الطبري، عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم، الحسيني (١٠٣٣هـ)

أوله: بعد البسملة، إن أصح ما تجرد عن الزيف تنزيه الله عز عن الأين والكيف والصلاة على رسوله المعرب، عن كل معنى مغرب ... وبعد فهذا سل السيف في حل كيف، وموجب إشهاره، وسبب إظهاره.

آخره: والواجب أن يعطى كل شخص ما استحق وترك العناد ولأهل الحق غنيمة والتسليم لمن هو أحق نعمة عظيمة فقد قيل تعبير قليل شعر:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

وهذه شنشنة أعرفها من اخرم والله سبحانه أعلم.

وصف النسخة والملاحظات:

بخط نسخي، مصححه، بعض الكلم و الفواصل بالحمرة وبعضه فوقه خط، بأول المجموع ق١ قيد وقف وقيد لأبي البركات موهوب بن علي بن موهوب بن عسكر، ق٣أ بها قيد انتقل ... إلى يد حسن بن عبد ... وقيد آخر مطموس لـ ... محمد ...، ق١٤ بها قيد لـ ... أحمد بن محمود و ...، ق١٠٤ بها قيد تملك لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن كامل التدمري تكرر في ق١١٧، ق١٥٩، بها قيد تملك لـ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى الزيدي بتاريخ ١٢٩٤ هـ، ق١٦٧ بها قيد تملك ليحيى بن أحمد الطبري وقيد آخر لعبد الرحمن بن السيد محمد سالم الحنفي مع أثر ختمه وقيد آخر لـ أبو بكر أبو السعود اليماني، على الهوامش بعض التعليقات وعلى هامش ق١٦٨ قصة الجارية بخط علي بن عبد الله بن عيسى ودلالة، بآخرها مسألة في الفرائض، والنسخة بها أثر رطوبة، وهي مرممة قديماً.

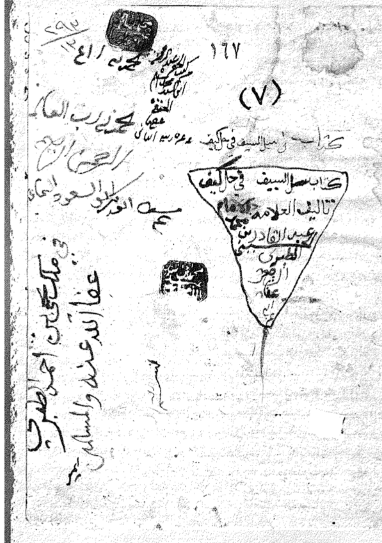
٥ ق (١٦٧ - ١٧١)

مختلف (٢٥-٢٦) س

١٧,٤ × ١٣,٦ سم

المراجع:

إيضاح المكنون: ٢/٢٢، هدية العارفين: ١/٦٠٠، الأعلام. ط. الملايين: ٤/٤٤، بروكلمان. ط. المنظمة: ٩/٨، معجم المؤلفين. ط. الرسالة: ٢/١٩٣ - ٢/١٩٧





الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة الفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والأدب... هو .. خفقة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.

و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.

و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.

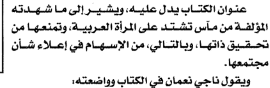
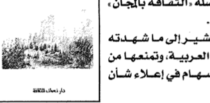
و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. اجتماع أفكار.

و.. نبضات أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.

إشراف:
- د. محمد إقبال عروي
- د. وجيه يعقوب

ومضات من ذاكرة الأيام... منها وإليها



صدرت عن دار نعمان للثقافة في لبنان مجموعة قصصية بعنوان« ومضات من ذاكرة الأيام... منها وإليها » لصالحة رحوتي، القاصة والطبيبة المغربية، مع تقريظ لناجي نعمان، وذلك من ضمن سلسلة « الثقافة بالمجان » التي اطلقها نعمان منذ عام ١٩٩١ م.

عنوان الكتاب يدل عليه، ويشير إلى ما شهدته المؤلفة من مآس تشتد على المرأة العربية، وتمنعها من تحقيق ذاتها، وبالتالي، من الإسهام في إعلاء شأن مجتمعها.

ويقول ناجي نعمان في الكتاب وواضعته:

« صالحة رحوتي المغربية، طبيبة وقاصة وزوج وأم، أيضا، امرأة، وقبل كل شيء، إنسان. ومن هنا انطلاقها في السعي لتحرير نصف « المجتمع الثاني » الذي هو، عندي، النصف الأساس. كتاباتها لاتخلو من رموز واشارات، تغلفها روح إنسانية تواقة إلى الانعتاق، وثابة إلى ما هو أرقى وأسمى ».

وأما المؤلفة، فقاصة مغربية، تحمل دكتوراه في الطب، وتهيئ أطروحة للدكتوراه في الدراسات الإسلامية. متزوجة وأم لأربعة أبناء، لها إسهامات أدبية متنوعة. حازت إحدى جوائز ناجي نعمان الأدبية لعام ٢٠٠٦م (جائزة الاستحقاق من خارج المسابقة).

آلام وآمال



ديوان شعر صدر حديثا للشاعر عبد الجبار بن أحمد المرزوق وفي هذا الديوان يقدم الشاعر ألوانا من الشعر فيها الرثاء والخواطر والمناجاة والدعابة والتهاني والوصف لحال المسلمين والإهابة بهم للنهوض والتصدي لاعداء الإسلام والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن وهو في شعره ينطلق من تصور إسلامي واعتزاز بهذا الدين وغيرة على حرماته ومناصرة لأبنائه ومناجزة لاعدائه..

يقع الديوان في حوالي (١٦٠) صفحة من القطع المتوسط وقامت بنشره وتوزيعه دار الإصلاح في الدمام في المملكة العربية السعودية.

فقه المحاكمات الأدبية والفكرية.... دراسات في الخطاب والتأويل

صدر عن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان بمصر، كتاب بعنوان « فقه المحاكمات الأدبية والفكرية: دراسات في الخطاب والتأويل » من تأليف الباحثة المغربية وفاء سلاوي، ويتناول الكتاب إشكاليات عدة وهي: آليات الخطاب القانوني ومرجعيات قانون الحريات العامة، عناصر المحاكمة الفكرية (البلاغ، التحقيق المرافعة، الحكم)، قراءة النص والمرجعيات التي تؤثر في التأويل، ويتعرض الكتاب في هذا السياق إلى نماذج عدة هي: في الشعر الجاهلي لطه حسين، فقه اللغة العربية للويس عوض، ألف ليلة وليلة . كما يضم الكتاب لائحة ببعض الأعمال الفنية والفكرية التي تعرضت للمحاكمات وللمصادرات.

ويروم هذا المؤلف البحث في الآليات القانونية التي قرأ ويقرأ بها القانون (قانون الحريات العامة والقانون الجنائي في الأعم) النصوص الأدبية شعرا ورواية ومقالة، والنصوص الفكرية من خلال محاكمات طالت الكثير من الكتابات خلال القرن العشرين مما جعل الكتاب ملتقى شبكة متقاطعة من الخطابات التي كانت تقف عندها وفاء سلاوي، خطابات اجتماعية وقانونية وسياسية وثقافية.

وقد زاوجت الكاتبة بين رؤيتين وثقافتين، قانونية وأدبية، حتى تتمكن من تحليل وتفكيك بنية هذا الخطاب المحاكماتي، باعتباره حكما وقراءة على نص ابداعي متخيل أو نص نقدي وفكري يطرح أسئلة وافتراضات نسبية لمتخيل ووجهة نظر ووعي محقق من جهة أخرى، وبالتالي فإن النص القانوني هو قراءة معيارية.

ومن رؤية أخرى هو دراسة لغوية تأويلية للتأليف الإبداعي والفكري، بنيانه ونسقه التداولي ومدى تجذر معرفته في ماهو مجتمعي وثقافي. يقع الكتاب في ٤١٢ صفحة من الحجم الكبير وقد تضمن ملحقا بعدد من النصوص والأحكام والتقارير النادرة التي حوكمت بها المؤلفات الأدبية والفكرية خلال القرن ٢٠ .

وتعكس البيبلوغرافيا الملحقة بالكتاب الجهد الفكري الذي بذلته الكاتبة بالعودة إلى مصادر ومضان قانونية وأدبية لاغنى للباحث في المجالين معا عنهما.

أزهار النبوة

شعر - أ.د. أبو فراس النطافي - الأردن

زُورُ الأحبةِ غايتي ومرامي
وهواهمُ شغلي وبحرُ غرامي

فلقد أتيتكَ يا حبيبي شائقاً
متشوقاً لمنابع الإلهام

ونزلتُ قربكَ خاشعاً متطهراً
من رجْس آثامي ومن أوهامي

وخلعتُ كلَّ مطامعي ومطالبي
ونسيتُ آلامي ومرَّ سقامي

وأتيتُ بالأزهار من روض الهوى
أشدو بها في روضك البسّام

فبلغتُ بالنور الذي ملأ الحشا
هامَ النجوم، وذروة الأجرام

ولقيتُ كل مودة وحفاوةٍ
من جيرة لكَ في الربوع كرام

أهل النبيِّ الأكرمون وصحبُه
وحماةُ مسْجدهِ على الأيام

هذي الوجوهُ النَّيراتُ عرفتُها
وعرفْتُ فيها طيبةَ الإسلام

هذي زهورُ المصطفى وأريجُها
في كلِّ بيتِ مسلم ومُقام

يا أنجمَ الأنصار ألفُ تحيةٍ
وسلامُ قلبٍ بالمحبةِ طامي

شوقي لكم شقَّ الضلوعَ معانقاً
مسْرى البيان، ومسْرحَ الإلهام

ما كنتُ أكتمُ حبَّكم وهواكمُ
مُتمكنٌ في مهجتي وعظامي

إن لم يكن حبي لجيرةِ أحمدٍ
فلمن تكونُ مودَّتي وغرامي

فشعاعُ طه في الوجوه كأنه
زهرُ الربيع يفوحُ في الأكمام

إني أشمُّ بكمْ عبيرَ محمَّدٍ
وأرى أزاهرهُ على الأجسام

وأرى النجومَ النَّيراتِ على الذرا
تكسو الأباطحَ بالسَّنى البسّام

وأرى أبا بكرٍ يذودُ عن الهدى
ويصدُّ عنه حبائلَ الإجرام

وأرى أبا حفص وذا النوريْن في
ركب الفداء، وموكبِ الإقدام

وأرى علياً ضارباً بحسامهِ
عنُقَ الدعيِّ، وفارسَ الأوهام

وأرى الصحابة في رحاب محمدٍ
مُتجمِّعينَ على هدىً ووئام

وأرى جيوشَ الفاتحينَ كأنَّها
سيلُ الربى، وشوامخُ الأعلام

تزجي الضياءَ على العراق وتنثني
تمحو الغياهبَ من ربوع الشام

وأرى الأسنةَ في «المزار» و«مؤتة»
لهباً توقَّدَ في خضمِّ ظلام

وعلى رُبا اليرموك أبصرُ شعلةً
وقَّادةً في بحرهِ المترامي

فتحٌ يرفُّ النورُ في أفيائهِ
وتظلَّلُ الدنيا عُرى الأرحام

فمنارةُ الإسلام ترسلُ هديَها
فيضاً من الإكرام والإنعام

عقدٌ من الأنوار يخطرُ في الربا
من حوله عقدٌ من الأنسام

صنوانِ في أرض العطاء تعانقا
كالفجر بين أشعَّةٍ وغمام



العواطف البشرية في التصور والأدب الإسلامي ٣/٣

العواطف في أدب «على أحمد باكثير»



بقلم: محمد الحسناوي - الأردن

في الحلقة الثانية من هذا الموضوع والمنشورة في العدد قبل الماضي أشار الكاتب إلى أهم الأساليب التي وردت في القرآن الكريم مثل التصوير الفني والقصة والايقاع الموسيقي والترغيب والترهيب من أجل استجاشة العواطف والوجدانات حيث صورها وتناولها بالنص والتحليل وفي هذه الحلقة الأخيرة يتحدث الكاتب عن أدب «علي أحمد باكثير» حيث احتل التاريخ عنده المرتبة الأولى....

قبل الحديث عن تصوير العواطف في أدب علي أحمد باكثير يحسن أن نقول كلمة إنصاف في هذا الرجل الذي ظلم مرتين. مرة لأنه لم يعط حقه في ميدان الابداع لدى الأدباء والنقاد العرب، ومرة ثانية لأنه لم يعرف دوره الريادي في ميدان الأدب الإسلامي لدى الإسلاميين، فقد أوتي موهبة أدبية فذة وقدرة متميزة على تمثل التصور الإسلامي. ويزيد من أهمية هذا الرجل أنه غطى ثغرة مهمة لم تغط بعده حتى الآن ألا وهي الأدب المسرحي الذي تعاظمت أهميته مع انتشار السينما والتلفزيون والمسرح.

يحتل التاريخ في أدب باكثير المرتبة الاولى، وعواطف الشخصيات التاريخية مرسومة محددة، في فضل لباكثير فيها؟ خذ مثلا سلسلة مسرحياته وأروعها (ملحمة عمر) ومعظم شخصياتها من الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم عمر بن الخطاب، فهل يجوز لباكثير أن يتدخل قليلاً أو كثيراً في تصوير عواطفهم؟! إن الجمع بين الأمانة التاريخية - وهذا ما فعله باكثير دوما - وبين إحياء الشخصية فنيا وهذا ما استطاع أن يفعله غالبا. أمر عسير جداً لا يستطيع إلا العباقرة المسلمون أمثال باكثير، وهو أصعب من اختراع الشخصيات واللعب بأهوائها وعواطفها كيفما يشاء المؤلف، ومن إحياء الشخصية التاريخية فنيا جمع الجزئيات المتفرقة وملء الفجوات وانسجام ذلك كله مع التصور الإسلامي والمقتضيات الفنية.

وإذا كان في المرويات التاريخية تناقض أو غموض أو نقص ازداد دور المؤلف، وهذا ما حصل مثلا في مسرحية باكثير (سر الحاكم بأمر الله). فقد شاع عن هذه الخليفة الفاطمي قديما وحديثا أنه مجنون، بينما هو في مسرحية باكثير من أبعد الناس عن الجنون، وإنما كان رجلا أمعن في التصوف والتعلق بالحب الإلهي حتى نزعته نفسه إلى الإنسلاخ من بشريته ليصل إلى مرتبة الكمال الإلهي حتى يكون - وهو في جسده روحا.. شفافة متصلة بالروح الأكبر الساري في الكون كله وهو الله (١). ولعلك تضيف فتقول: إن باكثير استطاع أن يعالج بنجاح في هذه المسرحية التاريخية أهم قضية في التصور الإسلامي للعواطف والنفس الإنسانية ألا وهي بشرية الإنسان وعدم قدرته على الإنسلاخ من هذه البشرية.

إذن ليست المشكلة المادة التاريخية أو غير التاريخية، وإنما مشكلة صياغتها من جديد والتعبير وطرق الأداء أو التناول. وإلا ما الفرق بين وليم شكسبير وبين المؤرخ الإيطالي الذي استمد منه شكسبير موضوعات مسرحياته؟!.

وقبل أن نغادر الحديث عن بشرية العواطف لدى الحاكم بأمر الله، الذي قام برياضة نفسية فعمد إلى جميع مظاهر الضعف في الإنسان من خول وعجز وكسل وحرص وبخل وشهوة وكبر ورحمة فحاول قلعها بعزيمة جبارة لا تعرف التردد حتى انتهى إلى الاخفاق.. قبل ذلك نشير إلى صورة مقابلة ومكملة لهذا التصور ألا وهي محاولة الملائكة أن يصيروا بشرا ويواجهوا الابتلاء الذي كتب على الإنسان في مصارعة الشهوات والارتفاع على ثقلة الطين، وذلك في مسرحية (هاروت وماروت) فأخفقت محاولتهم أيضا. وسبب محاولتهم أنهم سمعوا بتكريم الإنسان على الملائكة حين يستطيع أن ينجح في الإمتحان وتنتصر نفسه اللوامة على نفسه الأمارة، لكن حين وضع الله تعالى فيهم العواطف البشرية زلت القدم، فكان العقاب الصارم. فلا الإنسان بقادر على أن يخرج من جلده، ولا الملاك بقادر على أن يصير إنسانا.

في مسرحية (سر شهرزاد) لم يسقط الملك شهريار في الامتحان لأنه ملاك أو أراد أن يصير ملاكا، على العكس كان سقوطه بسبب انطلاقة وراء أهوائه وشهواته من معاشرة النساء ومعاقرة الخمرة ولهبه الزوجة الطيبة الطاهرة (ست بدور). لقد انتهى به فجوره إلى (العنة) أو العجز الجنسي الذي يخجله أمام زوجته التي تغار عليه، فقتلها ظلما، وأصيب بعقدة نفسية، وصار يغطي عجزه بزفاف زوجة جديدة كل ليلة وقتلها في الصباح، وما كان علاجه النفسي والجسدي إلا بأدوية طبيبه الحكيم رضوان وبأحاديث شهرزاد التي تصرفه عن الممارسة الجنسية بالتراضي، ثم بمواجهته أخيرا بحقيقة أخطائه

السابقة وبضرورة الاستقامة والنظافة.

هل في التصور الإسلامي أن سقوط الإنسان في حمأة العواطف الهابطة ضربة لازب سواء استمر هذا الهبوط - كما هو عند فرويد - أو انتهى بالتوبة؟ الجواب: لا. بالتأكيد. ففي قصة امرأة العزيز مع يوسف لم يسقط يوسف.. ولم يهبط إلى النسوة اللواتي: (قطعن أيديهن وقلن: حاش لله ماهذا بشرا. إن هذا إلا ملك كريم). وفي رواية (سلامة القس) ومسرحية (قصر الهودج) مثل رفيع لمغالبة النفس الأمارة بالسوء وانتصار النفس اللوامة عليها.

(القس) هو عبدالرحمن بن أبي عمار. شاب في الخامسة والعشرين، عاش في أوائل حكم بني أمية، ونشأ في طاعة الله عابدا زاهدا وعالما فقيها حتى لقبه أهل مكة بالقس. (وسلامة) جارية جميلة ذات صوت عذب أحبها عبد الرحمن حبا عظيما وصار يختلف إليها ليسمع غناءها ويستمتع بجمالها حتى شهر أمرهما ولقب بها (سلامة القس). وبادلته هي الحب، وفي خلوة قالت له: أشتهي أن أضع فمي على فمك فقال لها: وأنا كذلك. فقالت: مايمنعك والمكان خال؟ قال: أنسيت الله يا سلامة؟ وكان جمالها وعذوبة صوتها سببا في غلاء ثمنها، وانتقالها من تاجر إلى تاجر ثم إلى قصر الخليفة يزيد، ولا يستطيع عبدالرحمن الفوز بها، لكنه ظفر منها بوعد أن تتقي الله حياتها حتى تكون من نصيبه في الدار الآخرة.

أما (قصر الهودج) فهو القصر الذي بناه الخليفة الفاطمي (الأمر بأحكام الله) لزوجته البدوية المعشوقة (سلمى) في جزيرة الفسطاط على نهر النيل. وحين يفاجئها حبيبها وابن عمها البدوي (ابن مياح) تستقبله على حرج، ويطلب منها بعد حوار غزلي عفيف أن تسمح له بتقبيل يدها - والخليفة خلف الباب يسمع ويرى خفية - فترفض طلبه اعتصاما بدينها وخلقها، ثم ينتهي الأمر برجوع الخليفة عن زواجه بسلمى ويردها إلى ابن عمها وحبيبها.

الصراع العاطفي أو النفسي في أدب باكثير حافل سواء في النفس الواحدة كما حدث للقس عبد الرحمن بن أبي عمار في رواية (سلامة القس) أم بين نفسين كما وقع بين الحاكم بأمر الله الفاطمي وأخته العاقلة المدبرة ست الملك.

لكن هناك صورا من الصراع تحتل حجما أكبر في أدبه ألا وهو صراع فرد مع جماعة أو صراع بين جماعتين. ونخص بالذكر مسرحياته السياسية التي وقفها مناهضة للصهيونية والكيان الصهيوني مثل :(إله إسرائيل) و(شيلوك الجديد) و(شعب الله المختار) و(التوراة الضائعة) و(على مسرح السياسة).

أما مسرحية (مسمار جحا) فترمز للقضية المصرية، وماتنطوي عليه من عواطف الاستنكار والادانة للاستعمار الإنكليزي، وعن حب الوطن، وحب الشعب والعدل والحرية.

في هذه المسرحية فكرتان أساسيتان أو خطان أساسيان. أحدهما: هو الخط السياسي الذي يتمثل في الصراع بين جحا وبين الحاكم الدخيل حتى انتهى بثورة الشعب على الدخيل وتحرر البلاد من نيره. والثاني هو الخط الاجتماعي الذي يتمثل في الصراع بين جحا في مثاليته وبين زوجته (أم الغصن) في مأدبتها الصارخة. ويتركز هذا الصراع بصفة خاصة حول تزويج ابنتهما (ميمونة). فجحا يريد أن يزوجها لابن أخيه الفلاح (حماد) حتى بعدما حسن حال جحا، وارتفع مقامه حين صار (قاضي قضاة) البلاد، وأم الغصن تأبي إلا أن تزوج ابنتها لغني من الأغنياء. وانتصر رأي جحا في النهاية. فزوجت ميمونة لحماد، وبذلك يسدل الستار.

أما في مسرحية (الدودة والثعبان) - واسمها الحقيقي: جيش الشعب - فنجد ثلاثة أشكال من الصراع: هناك صراع حربي بين المماليك بقيادة ابراهيم بك ومراد بك وبين جيش الحملة الفرنسية على مصر. أما الشكل الثاني من أشكال الصراع فيتمثل بين المقاومة الشعبية التي كان عمر مكرم يقودها في القاهرة وبين الغزاة. ولم يبرز باكثير هذين الشكلين من الصراع إلا لكي يؤكد قيمة الشكل الثالث، الذي كان يتزعمه الشيخ الضرير سليمان الجوسقي، وهذا الصراع المسلح والمنظم والخاضع للتخطيط والتدبير ضد كل القوى الأجنبية. وهذا الشكل من الصراع هو الذي نجده يمتد في قوة وعنف حتى يبلغ ذروته في ثورة القاهرة الأولى. وقد استطاع الكاتب أن يبرز لنا مواقف هذا الصراع على المستويين الفردي والجماعي، على مستوى الجمهور والقيادة على السواء.

مما يؤثر على تمثل باكثير للتصور الإسلامي في فهم النفس الإنسانية والعواطف البشرية أمور نذكر منها : إدراكه العميق لوحدة النفس، ثم اهتمامه بعرض نفسية بني إسرائيل وتحليلها. ومثلما أفرد القرآن الكريم مساحة واسعة لعرض نفسيات بني إسرائيل وعواطفهم مع موسى عليه السلام وغيره، نجد باكثير يتفرغ لهذا الغرض في عدد ضخم من مسرحياته الطويلة والقصيرة. وإذا كانت المساحة القرآنية قد اتسعت بسبب تنوع أهواء بني إسرائيل وتعددها، فإن الأمر نفسه في أدب باكثير أيضا. على أن هذا الجانب يستحق دراسة مستقلة تملأ كتابا، ننتدب له أصحاب الهمم والقلم.

بالنسبة إلى وحدة النفس البشرية - إذا اختل جانب منها تأثرت الجوانب الأخرى - نضرب مثلا نفسية الملك شهريار في مسرحية (سر شهرزاد). هذا الملك حين انساق وراء شهواته وعواطفه الهابطة انعكس الهبوط والضرر على صحته الجسدية والنفسية أولا، ثم على أوضاع مملكته ثانيا، حيث عم الفساد والظلم والاضطراب. وحين سلمت نفسه، واتزنت عواطفه عوفي جسمه، واستعاد الحكم هيبته، وانتشر العدل وشاع الأمن والاطمئنان.

في رواية (وا إسلاماه) التاريخية نموذج خصب لتعامل أديب مسلم مع العواطف البشرية. ففي هذه الرواية حشد وافر من عواطف الرجال والنساء والأطفال، والملوك والعلماء والرعية، في أحوال الضعف والقوة، والتذبذب والتقلب. في أحوال الرغبة والرهبة، وفي الأمانة والخيانة، وفي الصداقة والعداوة. كل ذلك من خلال المنظور الإسلامي الشامل الحي.

العاطفة السائدة في هذه الرواية عاطفتان متوازيتان متكاملتان بمعنى أن إحداهما جزء من الأخرى، هما العاطفة الدينية الإسلامية، وعاطفة الحب العذري أو الحب (الجنسي) العفيف.

ومن خلال هاتين العاطفتين وحولهما تتفرع وتنشق عواطف



مماثلة ومقابلة ومعادية. وفضلاً عن أهمية هاتين العاطفتين في النفس البشرية، تتأتى أهمية أخرى، وهي أن الأديب باكثير يعرضهما ويدرسهما في مرحلة حرجة جدا من تاريخ العرب والمسلمين: نهاية الخلافة العباسية وبداية حكم المماليك لمصر والشام، أو ما اصطلح على تسميته (عهد الانحطاط): أي عهود انحطاط نفوس المسلمين، وانحطاط عواطفهم بالتالي.

رواية (وا إسلاماه) تروي قصة حياة الطفلين (محمود) وابنة خاله (جهاد) حفيدي الملك المسلم خوارزم شاه، واختطافهما من ابنه الملك جلال الدين في جبال الأكراد، وبيعهما لتاجر رقيق حلبي بعد تسميتهما (قطز) و(جلنار)، ثم بيعهما ثانية للوجيه الدمشقي غانم المقدسي أحد أتباع الشيخ المجاهد ابن عبد السلام، وبعد بلوغهما سن الرشد - وهما في حب ووئام - كتب عليهما الفراق بموت سيدهما، وبيع جلنار من جديد حيث صارت أخيراً إلى قصر شجرة الدر في مصر. ثم اجتماع شملهما وزواجهما مع زواج شجرة الدر بالملك عزالدين أيبك. أخيراً تستشهد جلنار وهي تحامي عن زوجها الحبيب في معركة جالوت التي انتصر فيها المسلمون على التتار بقيادة الملك المظفر قطز. ولم يعمر بعدها طويلا، فقد ارتاب به قائده - بيبرس، فأسهم في اغتياله، لكنه ندم لما تبين أن الملك المظفر كان ينوي تعيينه ملكا بعده.

إن المسيرة العاطفية لمحمود (قطز) وجهاد (جلنار) بدأت منذ مرحلة الطفولة المبكرة، ومرت بمرحلة المراهقة - حيث وقع يوم فصل بين عالمين- واستمرت حتى نهاية العمر.

بعد سنوات الفراق اهتدى قطز إلى مكانها برسائل غرامية طريفة: وردت أولى ثم ثانية ثم ثالثة ثم رابعة تسقط عليه من مقصورة شجرة الدر في قلعة الجبل حتى يفطن إلى السرور ويتجرأ بالنظر إلى أعلى حيث جلنار.

الأطرف من ذلك أن يتقدم كل من عز الدين أيبك وأقطاي إلى الزواج منها بعد وفاة زوجها نجم الدين وهي ما تزال في شبابها وجمالها، وينتدب عز الدين تلميذه قطزا، كما ينتدب أقطاي تلميذه بيبرس لذلك، يقف كل واحد منهما بين يديها يسوق الحديث الغزل ووصيفاتها وراء باب المقصورة على أطراف أرجلهن يتطلعن وراء الستائر، ويستمعن إلى الحديث حابسات أنفاسهن، حتى إذا انقضى الحديث عدن إلى أماكنهن، وقد انقسمن إلى فريقين: فريق يتشيع لقطز، وفريق أقل منه يتشيع لبيبرس. ومن أسباب نجاح قطز أنه رجل عاشق، على حين كان بيبرس شرسا لا يقيم للعشق وزنا(٢).

على الرغم من عمق عاطفة الحب التي جمعت بين قطز وجلنار، إلى درجة اندفعت معها للقتال دفاعا عنه واستشهادها دونه، فصاح: (وازوجتاه واحبيبتاه). على الرغم من ذلك الحب. وبسببه، رفعت الشهيدة طرفها إليه، وقالت له بصوت ضعيف متقطع وهي تجود بروحها في السياق: (لاتقل واحبيبتاه قل: وا إسلاماه). (٣) وهكذا يتجلى اندفاع عاطفة الحب الفردية بعاطفة التدين الكونية، لأنهما عاطفتان ساميتان في نفسين نبيلتين. هذا السمو، وهذاالنبل لم يحولا دون وقوع هنات بشرية مثل النظر إلى المحاسن والمصافحة والعناق والتقبيل قبل الزواج، مما يدخل في باب اللمم.(٤).

أما العاطفة الدينية - حب الله والرسول والإسلام والمسلمين - فتتجلى أقوى ما تتجلى في الشيخ ابن عبد السلام وتلاميذه أمثال الوجيهين غانم المقدسي وابن الزعيم، كما تتجلى لدى عدد كبير من ملوك المسلمين وأمرائهم وقادتهم، الذين حاربوا الصليبيين والتتار، أمثال خوارزم شاه وابنه جلال الدين، والملك الصالح نجم الدين أيوب، والملك المظفر قطز وزجته جلنار.

الشيخ ابن عبد السلام عمل على إصلاح الرعاة والرعية، وجاهر في مناصرته للملوك الصالحين ومحاربته للخونة والمنافقين. حين سجنه ملك دمشق الخائن عماد الدين اسماعيل طلب الشيخ من أتباعه اغتيال أفراد الفرنجة الذين يدخلون أسواق دمشق لشراء السلاح، حتى سرى ذلك في العامة فاجترأوا على اغتيال الفرنج جهرة في وضح النهار. (٥).

وفي حين طلب الملك نجم الدين الاستشفاء في دمشق وتأخر عن محاربة الصليبيين كتب إليه الشيخ يقول: (إن الإسلام في خطر وصحة السلطان في خطر. الإسلام باق والسلطان فان في الفانين، فلنيخلر السلطان أيهما يؤثر) (٦).

وحينما انحرف الصاحب معين الدين وزير عز الدين أيبك صديق الشيخ، فابتنى لنفسه غرفة على سطح مسجد ليلقى فيها أصحابه نهاه الشيخ ثم قام بنفسه وأولاده فهدموها ونقلوا أثاثها وأسقط الشيخ شهادة الوزير، وعزل نفسه من القضاء(٧). وفتوى الشيخ في أموال المماليك معروفة(٨).

في الرواية صور مشرقة لعواطف العامة من المسلمين، فحينما نودي في مصر بالخروج إلي الجهاد في سبيل الله.. خالط الناس شعور عجيب لم يعهدوا له مثيلا من قبل، وطغى هذا الشعور على جميع طبقات العامة، حتى كف الفسقة عن ارتكاب معاصيهم، وامتنع المدمنون عن شرب الخمر، وامتلأت المساجد بالمصلين، ولم يبق للناس في البيوت والأندية والمساجد والطرقات من حديث إلا حديث الجهاد(٩)، وحينما خطب الملك قطز بعد الانتصار في معركة عين جالوت ورثى زوجته جلنار أدركته الرقة فبكى وعلا نحيبه، بكى المسلمون جميعا، وتعالت أصواتهم بالنحيب، وهم يقولون (يرحمها الله! يرحمها الله) (١٠).

مقابل هذه العواطف الفردية والجماعية المشرقة نصادف في الرواية عواطف هابطة مطموسة لدى الخونة والمنافقين والجبناء فضلا عن عواطف التتار والصليبيين المقيمين في عكا أو القادمين مع الحملة الصليبية على مصر. فملك دمشق عماد الدين إسماعيل يكاتب التتار ليعينوه على احتلال مصر، ويرسل إليهم الهدايا مع ابنه

العزيز، ثم يقاتل في صفوفهم، ضد إخوانه المسلمين حتى يقع في الأسر، ويفتي الشيخ ابن عبد السلام بقتله في سجنه(١١).

وهناك المنافقون الذين دلوا الأعداء الصليبيين على مخائض البحر الصغير، فعبرت منه فصائل الفرنج، وكادت توقع بالمسلمين في معركة المنصورة. ومثل ذلك جمع من أمراء المماليك الذين رفضوا تسليم الأموال المسلوبة من الرعية، ورفضوا الخروج إلى مواجهة التتار حتى حملهم الملك قطز على ذلك(١٢).

أما الخونة من ملوك الشام وأولادهم الذين لحقوا بالطاغية هولاكو إلى بلاد فارس، حيث بلغه انهزام عسكره في عين جالوت، ومقتل نائبه الكبير كتبغا، فعظم عليه الخطب، ولم يهدأ غضبه. فكان مصيرهم أن قتلهم هولاكو جزاء خيانتهم إلا واحدا منهم عشقته زوجته، فشفعت له عند زوجها، فعاش طليق امرأة كافرة! (١٣) وهكذا كان للطغاة ..وللاشرار عواطف بشرية، ولكن أي عواطف؟!

بين هذين النوعين من العواطف الصالحة والطالحة، المشرقة والمطموسة، نصادف نوعا ثالثا يقع بين بين، اختلط فيه الصالح بالطالح، أو تذبذب بينهما، نختار له مثلين: أحدهما عواطف الملكة شجرة الدر، والثاني عواطف الظاهر بيبرس. أما شجرة الدر فقد جمعت بين عواطف الغريزة الأنثوية المعروفة لدى النساء، وبين عواطف التحكم والسيطرة المعروفة لدى الرجال. كانت وفية لزوجها الأول الملك نجم الدين، ولزوجها الثاني الملك عز الدين، لكن غيرتها من زوجها الثاني، ومنافسته لها في الاستئثار بالحكم حملتاها على استدراجه واغتياله، مما حمل ضرتها على أغتيالها أيضا(١٤) وهي التي استطاعت ضبط عواطفها، وكتمان وفاة زوجها في أوج المعركة حتى تحقق الانتصار على الصليبيين، ثم ضبط عواطفها تجاه الأميرين اللذين يخطبان ودها حتى تغلب أحدهما على الآخر.(١٥).

أما الظاهر بيبرس، ففضلا عن عواجله الدينية وشجاعته في محاربة التجار، فنجده يحمل بين جنبيه عاطفتين متصارعتين، إحداهما عاطفة الصداقة التي يكنها للمظفر (قطز) منذ الصغر وثانيتهما عاطفة السيطرة والتحكم التي أورثته الغيرة والحسد والريبة، فتقلب في مواقفه تجاه قطز، لدرجة اشتراكه معه في حروب التتار وفي مؤامرة اغتياله بعدد ذلك مباشرة، ثم ندمه الشديد لما اكتشف أن قطزا كان ينوي تعيينه ملكا بعده.

وهكذا في عصور الانحطاط المظلمة التي اجتمع فيها على المسلمين خطر التتار من الشرق وخطر الصليبيين من الغرب... أشرقت نفوسهم، وتألقت عواطفهم من جديد فكان الانتصار العظيم في معركتي المنصورة وعين جالوت.

وفي رواية (الثائر الأحمر) مختبر فني تاريخي للعواطف البشرية. الشخصية الرئيسة في الرواية هو الثائر الأحمر إن ابن قرمط الأهوازي. فلاح كان والده يملك إحدى القرى الصغيرة حول الكوفة استولى عليها بالحيلة الثري الحسين بن الحطيم. حمدان في الخامسة والثلاثين من عمره.قوي البنية، جلد على العمل، شرس. لما اختطف عملاء ابن الحطيم أخت حمدان رد على ذلك باختطاف أخت ابن الحطيم وحملها هدية إلى صاغية الزنج في البصرة. أواخر العهد العباسي وفي خلافة المعتمد وابن أخيه المعتضد تحول حمدان من فلاح بائس مضطهد إلى (عيار) ينتقم لنفسه وللفقراء من الأثرياء الطغاة أمثال ابن الحطيم وابن أبي السباع حتى تعرف على حسين الأهوازي الذي سلكه في منظمة أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح السرية، وهي حركة واسعة المجال دقيقة النظام مركزها آنذاك (سلمية) بالشام ولها شعب منتشرة في أمهات المدن والأصقاع. أما عبد الله بن ميمون القداح فهو يهودي دجال من بني الشلعلع. ويتفوق حمدان في الحركة الجديدة فيصبح نقيب النقباء وإلى جواره مستشاره الفقهي في المذهب ابن عمه عبدان.

وهكذا نجدنا في هذه الرواية أمام حشد ضخم من العواطف الفردية والجماعية، الهابطة والسامية، الجنسية والفمية والروحية وغير ذلك. كما نجدنا أمام رؤيا متكاملة للإنسان والكون والحياة وعلاقة ذلك كله بالله تعالى ثم بحركة المجتمعات والتاريخ علوا وانحطاطا. لدرجة إرهاصها الواعي، وتوقعها بسقوط الماركسية في عصرنا قبل سقوط الكيان الامبراطوري للمنظومة الاشتراكية وطليعتها الاتحاد السوفيتي بنصف قرن.

ان هذه الرواية تحلل بشكل فني الآثار المدمرة لشهوتي الفرج والفم حين تأخذان شكل عواطف هابطة لا تقيم وزنا لسنن الله في الكون والمجتمع: من نظافة واستقامة وعدالة حقيقية، فقد استغل حاخامات اليهود وتجارهم حاجة الجماهير الفقيرة للطعام وفساد الحكام والنظام المالي آنذاك وألبسوا ذلك ثوبا جذابا من حب آل البيت والتبشير بفردوس أرضي يلغي كل القيود والسدود وكان أبرز ضحية لهذا المخطط الجهنمي وأكبر ثائر عليه بعد ذلك.. هو حمدان قرمط.

بعد أن جعل حمدان عاصمة ثورته.. مدينة (مهيما باذ) في البطائح جنوب العراق شرع يطبق على أهله ورعيته تعاليم حركته التي سميت حركة العدل الشامل، مثل إقامة (ليلة الإمام) ومثل ضريبتي (البلغة) و(الألفة).

أما ليلة الإمام، فهي نظام مالي أمر به حمدان، وهو أن يؤدي كل فلاح أو عامل ما يفضل عن حاجته من الثمار والحبوب حتى يكونوا في ذلك أسوة واحدة لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه. وكانت نتيجة ذلك أن نشأت طبقة جديدة من الأغنياء هم رجال السلطة والأمن من حول حمدان وكبار قادته، كما انتشر الفقر والجوع في الرعية من جهة والميل إلى الكسل والإهمال في الإنتاج من جهة ثانية، وقد تحسس حمدان ذلك كله بنفسه حين انفرد ببعض العمال والفلاحين وأعطاهم الأمان إن هم صارحوه بالحقيقة. بل إن جلندي الرازي رئيس جلاوزة الشرطة السرية لديه أساء استعمال سلطاته الواسعة فاحتجز أخت حمدان واغتال زوجها تمهيدا للعدوان عليها.

أما (البلغة) فهي ضريبة للإمام، وهي سبعة دنانير يدفعها من شاء



أن يذوق طعام أهل الجنة! وقد اكتشف حمدان أن وجود إمام من أهل البيت مجرد خدعة ابتكرها ونفذها اليهودي الدجال عبد الله بن ميمون القتاح ومن بعده ابنه أحمد.

وهكذا نشأ انهيار الحركة القرمطية من الداخل بدءا من قائدها حمدان وانتهاء بقواعدها أو الرعية الكادحة التي قامت على سواعدها، لأنها أسست على أنماط من العواطف الهابطة والمجافية للقيم العليا والأشواق الروحية السامية وسنن الله تعالى في خلقه. وذلك على الرغم من الدور الفعال الذي نهضت به مصارعة عواطف الأثرة المالية والظلم الاجتماعي وكل ما كان يفرزه التفاوت الطبقي والاقطاع آنذاك، (وما ظالم إلا ويبلى بظالم).

كيف الخلاص إذا من عواطف الجشع وعبادة العجل الذهبي التي يرعاها بنو الشلعلع من جهة ومن عواطف البهيمة المنطلقة من كل نظافة واستقامة تنظمان العواطف والشهوات وتحولان دون استفحال طغيان جديد يحل محل طغيان قديم من جهة ثانية.

إن الخلاص كان في الاستجابة لدعوة الشيخ أبي البقاء البغدادي الذي قاوم طغيان السلطة والمال (ممثلين بالخليفة والتجار) كما قاوم طغيان الشهوات الهابطة (ممثلة بحركة القرامطة) لذلك حبسه السلطان ونفاه كما عملت ضده حركة القرامطة. وأخيرا استجاب الخليفة المعتضد لدعوته، فأفرج عنه وعمل بتوجيهاته في تطبيق العدالة الاجتماعية الإسلامية، وذلك في الوقت الذي اكتشف فيه حمدان مخاطر الاستمرار في انجراف حركته، فأخذ يوجه أتباعه للالتحاق بحركة أبي البقاء شيئا فشيئا.

إن إيجاز رواية (الثائر الأحمر) وتبسيطها. لايكافئان الإبداع الفني الضخم الذي حققه باكثير في تشريح العواطف البشرية لا سيما العواطف الهابطة، وعلى الأخص حين تتخذ هذه العواطف مصائد وشراكا،أوحين يدمن عليها بعض الرجال والنساء فلايستطيعون منها فكاكا. وهكذا كان شأن (راجية) أخت حمدان و(عبدان الأهوازي ابن عمه، فكل منهما استمرأ الفجور وتولى الدعوة له: راجية بشبقها، وعبدان باختصاصه الفقهي. أما جعفر الرماني فهو الداعية الصياد الذي اتخذ من عشيقته (شهر) مصيدة أوقعت في حبائلها الفقيه عبدان أولا والقائد حمدان ثانيا وسفت لكل منهما فعلة حسين الأهوازي بالفتاة (راجية). على أن البراعة في تصوير العواطف السامية والنوازع الخيرة لاتقل أهمية وصعوبة عن تصويب العواطف الهابطة.. فضلا عن اليقظة الوجدانية التي انطلقت من ضمير حمدان وعن عواطف الخير والجهاد والاصلاح التي مثلها الشيخ أبو البقاء البغدادي وحركته نجد امرأة فاضلة واجهت الشدائد والمحن بسبب نظافتها واستقامة عواطفها وأخلاقها وهي (عالية) أخت حمدان التي اختطفها (العيار) المنحرف (ثمامة) لما رفضت الاقتران به، وسلمها لمالك الأرض المتبطل ابن الحطيم ليتخذها بالقوة محظية له، وهي هي التي قاومت ضغوط رئيس الشرطة السرية في دولة «مهيما باذ» القرمطية واغتياله لزوجها، وأخيرا وقفت وحيدة أمام سلطة أختها (راجية) وابن عمها (عبدان) تهاجم الفجور في (ليلة الإمام) والمظالم في تلك الدولة القرمطية، واستطاعت أن تكسب أخاها حمدانا ومن ثم أن تكسب المعركة كلها. فالنساء كالرجال في معترك العواطف البشرية سواء بسواء.

ولا يفوتنا أن نقف عند عواطف الشاب الليث بن حمدان الذي استلطفته عمته(راجية) بعد أن وقّع عليها في (ليلة الإمام) ثم اشمأز وأعرض عنها وعن تحرشها به ومال الى توجيهات عمته الأخرى (عالية) ثم الاقتران بابنتها (مهجورة) وهي بنت عالية من (ابن الحطيم) التي تتلمذت في مدرسة أمها، ولم يمنعها من نظافة العواطف واستقامة الخلق أنها ابنة زنى، وفي اقتران هذا الشاب بهذه الفتاة دلالة على إمكانية العلو والسمو في العواطف بعد التسفل والانحراف ودلالة على أن الغلبة والمستقبل للعواطف البشرية الصحيحة السامية.

التطور الإسلامي والأدب الاسلامي كل منهما يقدر العواطف البشرية حق قدرها، فلا حياة بلا عواطف، ولكن أي عواطف؟ ذلك لأن هناك من العواطف ما يرقى بالحياة والأدب ويزيدهما خصبا ونماء وإنسانية، وهناك من العواطف ما ينسف الأدب والحياة معا.

هوامش

١ - المسرحية من خلال تجاربي الشخصية - باكثير - ط ١٩٥٨م - ص٤٦ .
٢ - وا إسلاماه - علي أحمد باكثير - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ص١٩٢ - ١٩٦ .
٣ - وا إسلاماه - علي أحمد باكثير - دار الكتاب اللبناني - ص: ٢٥١ .
٤ - المرجع السابق - ص ١١٠ .
٥ - المرجع نفسه - ص :١٣٣ .
٦ - المرجع نفسه - ص :١٦٥ .
٧ - المرجع نفسه- ص :١٦١ .
٨ - المرجع نفسه - ص : ١٢٢ .
٩ - المرجع نفسه - ص: ٢٢٠ .
١٠ - المرجع نفسه- ص: ٩٠ .
١١ -وا إسلاما - ص : ١٩٢ .
١٢ - المرجع السابق - ص: ٢٤ .
١٣ - المرجع نفسه -ص: ٢٦٢ .
١٤ - المرجع نفسه - ص : ٢١٢ .
١٥ - االمرجع نفسه - ص: ٢٠٦ .






■ البيـت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيـت المسلم هو البيـت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

■ البيـت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

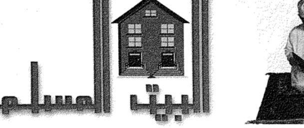
■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......









جفاف المشاعر بين الزوجين

بقلم: منى السعيد الشريف- مصر

الباحث في نصوصنا الإسلامية يجد كمّاً هائلاً من الإرشادات والتنبيهات التي تحث كلا من الزوجين على الاهتمام بالطرف الآخر، ووراء المشاعر والأحاسيس والعواطف التي تجعلهما يتفانيان في تحقيق السعادة، فيصبح بيت الزوجية عُشًا وردياً قوياً حصينًا، لا تؤثر فيه الرياح ولو كانت عاتية، ولا تزلزله العواصف ولو كانت مدمرة، وحتى لو أتت سحابة صيف على جنة الأحباب، فإن غيمها الداكن سرعان ما ينقشع ويزول... إن جفاف المشاعر بين الزوجين هو سر أزمة الأسر المعاصرة. ومع أن الأسرة في عصرنا الحاضر قد تعيش في بحبوحة من العيش تمتلك من خلاله متع الدنيا، لكنها قد تفتقر إلى السعادة، لأن المشاعر قد جفّت، وأصبحت هشيماً، وأضحت العلاقة بين أفرادها علاقة هشة جامدة لا روح فيها، وبالتالي فهي معرضة للتصدع والسقوط والانهيار.

والمشكلة تكمن في أن الكل يعرف حقوقه وينسى واجباته، يعمل لنفسه دون نظر للشريك الآخر، وقد يهتم بكل شيء إلا قرينه، فالزوج غائب مع أصدقائه قد يمتد به السهر معهم، والزوجة غائبة مع صديقاتها بالمجالسة معهن أو التحدث بالهاتف لساعات طويلة، حتى حق الفراش قد يؤديه بعضهم بأنانية لإشباع رغبته دون نظر للطرف الآخر.

حتى لا يموت الحب

الحب شيء لا نمنحه حتى نجده في نفوسنا، ولا نشعر بحلاوته إلا إذا ذاقه الآخرون منا، فإذا عم الحب بين الشريكين ترابطت الأسرة وارتقت الحياة الزوجية للأفضل، ولا يمكن أن تنمو شجيرات الحب إلا إن تخلينا عن الأنانية وحب الذات والتهافت على المنفعة الشخصية.

عدم فهم الشريكين لنفسية كل منهما يسبب الكثير من التوترات العاطفية، فغالبا ما يعبر الرجل عن حبه لزوجته بالموقف وليس بالكلمة ... فقد يخرجها للنزهة أو للسفر وتجده حريصا على راحتها ويوفر لها كل متطلباتها، ولكن من الصعب عليه جدا جدا أن يقول لها «أنا أحبك» عكس المرأة تماما التي تميل إلى الكلام والسماع أكثر فالفرق بين واقعية الرجل ورومانسية المرأة هي أساس المشكلة، فالنساء- إلا ما رحم ربي- مهما قدّم لها زوجها من معروف وطيبة وحسن معاملة وترفيه لكنه قصر في موضوع الرومانسية والكلام المعسول فإنه بذلك يكون كأن لم يفعل لها أي شيء وتعيش الزوجة في جحيم وقلق وفراغ، ولذلك ينبغي عليك عزيزي الزوج أن تتفهم طبيعة تفكير المرأة، وأنها تحتاج إلى سماع الكلام المعسول، فينبغي محاولة مجاهدة النفس لإخراج بعض الكلمات الجميلة، حتى وإن كان في ذلك صعوبة أو حتى وإن كان ذلك في أوقات خاصة.

كلا الزوجين مسؤول عن إشباع حاجة الآخر للحب، بل وعليه أن يبدع في استخدام الأساليب المحققة لإشباع الحاجة للحب الصريح. وكما أن المرأة بطبيعتها الرقيقة والحساسة والعاطفية تحتاج إلى مفردات الحب والغزل والدلال والتي تشعرها بخصوصيتها في قلب الزوج الحبيب، كذلك أيضا الرجل يكون أكثر طلبا وأشد حاجة إلى هذا النوع من الحب من المرأة نفسها.

وعندما يعجز الزوجان عن تبادل عبارات الحب ... فهناك وسائل أخرى تبقى فعالة، وإن لم تكن في صورة جمل وعبارات، ومن أهم هذه الصور هي الألعاب والسباقات والملاطفات والنكات المباحة وغير ذلك.

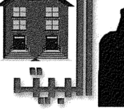
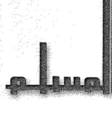
وقد ينشأ الجمود العاطفي من حالة التعود على الآخر واعتياد وجوده، فطول العشرة يجعل الحياة الزوجية نمطا روتينيا مقولب... حيث حفظ كل منهما الآخر وأصبح الرمز يحل مكان الحرف.. فالعين واليد والبسمة تحل محل الحرف.. وذلك يكون ناتج من طول مدة الزواج فعرف كل منهما أبجديات الآخر فيقل الكلام ويستبدل بمعاني ووسائل أخرى.. ولكن لابد من القول بأنه لا بديل عن الكلمة في أي حال من الأحوال..فالأذن تتوق لسماع الكلمة الطيبة وتؤكدها اللمسة الحانية وتغلفها النظرة الودودة.. فتكتمل الصورة ويتم التفاعل الصحيح والصحي.

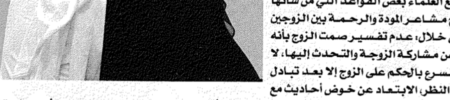
والرجل يحب أن تشعره زوجته أنه قد شغفها حبا وأنها تحب أن تنال منه ما يحبه هو، فالرجل يتأثر بذلك جدا وهذا ما يعينه على غض بصره وعدم التفكير في غيرها.

إن الحياء في الأمور التي تجلب السعادة والإعفاف لأحد الزوجين مذموم وليس محمودا.. فالمرأة مع أنها كتلة متأججة من العواطف تقع في هذا الخطأ - يعني عدم التصريح بالحب- نتيجة للشعور بالحياء الشديد الناتج عن التنشئة الأسرية الخاطئة التي لا تفرق بين الحياء المرغوب والحياء غير المرغوب، مما يعيق تحقيق الشعور بالبهجة والمتعة الحسية بين الزوجين. وقد يكون السبب في هذا الخطأ اعتقادها أن هذه الطريقة في التعبير عن المشاعر لا تتناسب مع وقارها وسمتها وشخصيتها بشكل عام . لتكون النتيجة في النهاية حياة زوجية مصابة بالفقر العاطفي والجفاف الوجداني... حياة رتيبة تتكرر أحداثها بنمطية مملة لأنها خالية من المواقف الشاعرية والعاطفية التي تمد حياة الزوجين المشتركة بالغذاء النفسي الوجداني الذي يضمن لها الاستمرارية والبقاء.

وما دمت قد وجدت مرادك في شريكك حياتك، وقررت الارتباط به إلى الأبد عن طريق الزواج، فعليك مصارحته بكل تصوراتك حول المستقبل، تناقشا في الأمر من جميع جوانبه، وإذا التقت آراؤكما تجاه هذا الأمر فلا ترددا في الإقدام عليه.




حاولا الاقتراب أكثر من اهتماماتكما، فذلك يعزز العلاقة بينكما ويجعلها أكثر قوة. وحذاري من الاعتذار للطرف الآخر في أوقات متقاربة، ولأسباب تافهة، كيلا يشعر بالتهرب منه وكراهة قربه.

ووضع العلماء بعض القواعد التي من شأنها أن تؤجج مشاعر المودة والرحمة بين الزوجين وذلك من خلال: عدم تفسير صمت الزوج بأنه عزوف عن مشاركة الزوجة والتحدث إليها، لا يجب التسرع بالحكم على الزوج إلا بعد تبادل وجهات النظر، الابتعاد عن خوض أحاديث مع الزوج في أمور لا تتناسب مع طبيعته وعدم مناقشته في الأمور المالية بشكل مستمر، ترك زمام الأمور وتحمل المسؤولية للزوج مع تفهم مشكلاته في العمل، الاهتمام بالمظهر والأناقة وتوفير مناخ جذاب ومريح وهادئ في المنزل من خلال الحرص على نظافته وجماله، الاحترام المتبادل، ومعرفة احتياجات الطرف الآخر وما يسعده والحفاظ على الخصوصية وكتمان الأسرار والابتعاد عن كل ما يغضب، الحوار والحديث الصريح هما أسرع طريقة للوصول إلى السعادة والراحة.

قصة

فكانت عَبرة في عِبرة

بقلم- أمينة العتيبي- الكويت

أطرقت فاطمة متأملة شريط حياتها، وقد سحمت لأفكارها بانتشال سجلات طواها الزمن وتراكمت عيها أتربة الماضي، أطرقت طويلاً وامتطت جواد عقلها ليمعن التفكير والتدبير، أطلقت له العنان فإذا به وبين الركام ينفض الغبار عن قلب يحب الله ورسوله ويحب الخير للدين والأمة الإسلامية، بيد أن رتابة الأيام وأسوار المسؤولية طوقته فإذا بذلك التاج العلي يصدأ يوماً فيوماً.

لقد دوت تلكم القصة دوياً مجلجلاً في عقلها وقلبها وكل كيانها فاستفاقت من سبات عميق دام أياماً وسنون.

إنها قصة تلكم الداعية التي أفضت إلى ربها فأتاها القاصي والداني مشيعا لجنازتها، وتلكم الرؤية الطيبة التي قد رأتها إحداهن وقد رأت قبل وفاتها بقليل أن أبواب السماء تفتح لاستقبالها وما أظنها إلا علامة لرضى الرحمن عليها، لسعيها الحثيث وعملها المتواصل لخدمة الدين، إنه قلب مليء بحب الدين، لموافقة العلم فيه العمل وقد عقدا صفقة وثيقة تدوم طوال العمر بتوفيق من الله على السمع والطاعة، والوقوف بوجل واحترام لداعي الخير الذي ينبع من القلب.

فكانت عبرة في عبرة ويالها من عبرة كاوية أحرقت الجنان والكيان وكل الأركان وماهي إلا غبطة يصاحبها التفكير الجاد المتواصل بسؤاله جل في علاه عن الصنيع في الدنيا.

أطرقت فاطمة تحدث نفسها... لست آلوا جهداً في سبيل تربية فلذات أكبادي وتنشأتهم على أساس قويم وأعمدة متينة ليغدوا مشاعل تضيئ المجتمع ويصب كل في قالبه لتكون الحصيلة الخير لجموع المسلمين ولكن ذلك لايكفي، إن قلباً حملته فاطمة ملئ بالمقدرات والطاقات لخدمة الدين يحمل الكثير... الكثير فلابد من القوقعة أن تنكسر لتكشف ماوراء الحجب وأن تشحذ الهمم وتشمر عن السواعد ليواكب الحس العمل ويتعدى النور لقلوب عطشى للخير تتوق للهدى ولو بكلمة أو بذل أو قدوة فالهمام الهمام... من هنا قطعت فاطمة نسيج أفكارها لتستيقظ من جديد بكل همة تألقت بمعالي المعاني تنظر إلى الأفق لتسير للأمام وبلا توقف ولتقطع على نفسها عهداً: لن أرجع للوراء أبداً فليكن صعوداً إلى الأبد.

إذا ماكنت في أمر مروم
فلا تقنع بمادون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم




هل الرجل طفل كبير؟!

بقلم- خالد سعد النجار- مصر

زوجك طفل كبير يحتاج منك إلي التدليل والحنان، والوصول إلي قلبه ليس صعباً... فقط تفهمي نفسيته ليمكنك بعد ذلك كسب عواطفه، فغالبية الرجال يحيطون أنفسهم بهالة من القوة ربما ليكسب احترام من حوله وخشيتهم، وربما ليهابه الآخرون... لكن الرجل في النهاية في داخله طفل صغير وكسب عواطفه ليس أمراً صعباً، إنما يتطلب منك الأمر قليل من الذكاء كما يؤكد «د. مارك روبنسون»- أستاذ علم النفس الأمريكي الشهير- الذي يقول: «إنك بذكائك يمكنك الوصول إلي قلب زوجك عن طريق المديح والثناء والتملق».

الرجل طفل كبير... على الرغم من تميزه الذكوري، واستحقاقه للقوامة ورغبته في الاقتران بأكثر من امرأة، فإنه يحمل بداخله قلب طفل يهفو إلى مَن تُدللّه وتداعبه، بشرط ألا تصارحه بأنه طفل، لأنها لو صارحته فكأنها تكشف نقطة ضعفه، ولذلك تقول إحدى النساء بأن من تستطيع أن تتعامل مع الأطفال بنجاح غالبا ما تنجح في التعامل مع الرجل.

الرجل طفل كبير... يريد دائما المزيد ولا يقنع بما لديه، خاصة فيما يخص المرأة وعطاءها، فهو يريد الجمال في زوجته، ويريد الذكاء، ويريد الحنان، ويريد الرعاية له ولأولاده، ويريد الحب ويريد منها كل شيء، ومع هذا ربما، تتطلع عينه ويهفو قلبه لأخرى أو أخريات، وهذا الميل للاستزادة ربما يكون مرتبطا بصفة التعددية لدى الرجل.

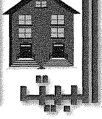
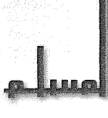
والمرأة الذكية هي التي تستطيع سد نهم زوجها وذلك بأن تكون «متعة للحواس الخمس» (كما يجب أن يكون هو أيضا كذلك)، وهذه التعددية في الإمتاع والاستمتاع تعمل على ثبات واستقرار وأحادية العلاقة الزوجية لزوج لديه ميل فطري للتعدد، ولديه قلب طفل يسعى لكل ما هو مثير وجديد وجذاب.

الرجل طفل كبير... يسعده أن يشعر باهتمامك، وبحرصك على إرضائه، فاجعلي عينيك دائماً على الطفل الساكن بداخله، واستقطبيه بكل الطرق التي يستقطب بها الأطفال... إن كل تصرف محترم يندرج تحت مسمى صفات الرجولة ويراعيها، يعد تلبية لاحتياجات الرجل العاطفية. فإظهار الإعجاب بصفات القوة والاستقامة والشرف تشعره بالاطمئنان، وكذلك الاعتراف بقدراته، وعدم إشعاره بمحاولة تحسينه بل إشعاره أنه يستطيع تحسين نفسه، وكذلك موافقته على تصرفاته وأقواله -حتى في حال عدم الاتفاق معه عليه- وإنما يكفي إظهار التفهم لدوافعه، وكذلك تشجيعه الذي يعني الثقة به والاعتراف بالجهود التي يبذلها وأنها لم تضع سدى... فأكثر ما يحتاجه الرجل هو احترام صفات الرجولة لديه ومنها احترام رأيه وتفهم تصرفاته وتشجيعه.

الرجل طفل كبير... يحب الأم في حنانها... في عطائها اللامحدود... عطائها الصامت الذي لا يتبعه منا ولا أذى... يريدك أما في سعة صدرها معه... وفي تسامحها وعفوها إن هو أخطأ... وفي قبلتها وتشجيعها إن هو أصاب... في تسليتها له والأخذ بيديه في الضراء... والفرحة والبهجة في السراء... في سهرها بجواره عند مرضه أو أثناء عمله... وفي بشاشتها وسعادتها عند حضوره... وقلقها ولهفتها عند غيابه... إنه يريد أمه التي فقدها بعد زواجه، ويظل يحن إليها كلما أحس بحاجته لها.

الرجل طفل كبير... يقول عنه الدكتور «هاشم بحري» - أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر-: إن على المرأة التعامل مع زوجها وكأنه طفل كبير تسحبه لمشاركتها الحديث والبوح بما في صدره دون إجبار، ومن ثم ستصبح عادته أن يتكلم معها ويشاطرها. ويضيف: مما لا شك فيه أن المرأة أفضل من الرجل على

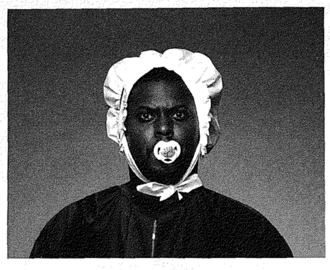



السرد والتواصل باللغة، وهذا ليس بالشيء الجديد فالدراسات أثبتت ذلك، بل وأثبتت قدرتها على إتقان اللغات وحفظ أكبر قدر من المفردات والمرادفات منها، ليس بحكم أنها تحب الكلام أو الثرثرة - كما يدعي البعض- ولكن نتيجة لتكوين عقلها الذي يستوعب الأحاديث ومفردات الكلام بصورة أسرع. ولهذا يقع عليها عبء تجنب الخرس الزوجي الذي تصاب به معظم الزيجات.

الرجل طفل كبير... له كهفه الخاص الذي لا يحب أن يدخله أحد طالما هو منزوي على نفسه لأي سبب من الأسباب كالمشاكل وغيرها، وينبغي على الزوجة أن تأخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار، ولكن لا تتمادى في تقدير هذه العزلة حتى لا يفهم منها عدم عنايتها به، فلا ينبغي للزوجة أن تسمح لزوجها بأن يقضي فترة طويلة بهذا الكهف الخاص، ولديها أساليب كثيرة من أجل أن تخرجه من هذا الكهف أو تدخل هي عنده، ومما يعين على تفهم هذا الوضع معرفة سبب دخول الرجل إلى هذا الكهف، فهذه مسألة مهمة ويبنى عليها التصرف الحسن.

الرجل طفل كبير... ثورته غالبا ما يكون وراءها أسباب جوهرية قد لا يفصح عنها، فحاولي البحث عنها بمراقبة ساعات غضبه وانظري ماذا سبقها من تصرفات . فقد يكون يعاني من مشاكل مثل عدم الثقة بنفسه وعدم القدرة على التعامل مع المواقف فيهرب منها بالغضب... حاولي أن تشعريه بثقتك به، وبأنه رجل جيد وتجنبي تصيد أخطائه ومحاسبته عليها.



الرجل طفل كبير... عندما يجد ما يندمج فيه من مهام أو هوايات ينسى الدنيا وما فيها ولا يرى غير تلك المهمة أو الهواية التي تستنزف أوقاته الجميلة. ولذلك يجب أن يكون موقف الزوجة متزن إزاء زوج من هذا الصنف ، فلابد ابتداء أن يكون عندها قناعة بأن اهتمامه بهواياته لا يعني أنه لا يهتم بها ولا أنه لا يحبها ولكنها طبيعة كامنة داخله ثم لتحاول إيجاد صيغة مناسبة للحديث مع زوجها من غير توجيه انتقادات له، وأن تخبره أنها تقدر تماما استمتاعه بوقته الذي يمضيه في هواياته، وأنها كذلك تتوق إلى قضاء وقت معه. وقبل الشروع في هذه المواجهة - بين الزوجة والزوج - لابد من تحديد الوقت الذي تريد قضاءه مع زوجها سواء بعد عودتهما من العمل أو قبل النوم مباشرة، وبمجرد أن تحدد هدفها يمكنها أن تعرض عليه الأمر بإيجابية حتى يمكنها الحصول على النتائج المرجوة... فلا تدفعي زوجك دفعا إلى ترك هواية يحبها ، بل ينبغي أن يكون هدفك هو إحداث حالة من التوازن بين احتياجاتك واحتياجات زوجك.

الرجل طفل كبير..... أمام امرأة يحبها ..سيبكي لها كطفل.. ويشكو لها كطفل ..ويطلب الحنان كطفل. ومن المهم أن تدعيه يحلم قليلا فالرجل يفتقد إلى المغامرة ويبحث عنها دائما ويحلم بها، عكس المرأة التي تحاول أن تكون واقعية دائما، فلا تقابلي أحلامه بالهجوم القاسي ودعيه يتحدث عن كل ما يفكر فيه من مشروعات وخطط مع إسداء النصيحة بطريقة غير مباشرة وبأسلوب عاقل دون إحراجه أو إحباطه

وأخيرا يؤكد «د.محسن خضر» - أستاذ أصول التربية - أن الطفل القابع بداخل كل رجل لا يظهر في كل الأوقات , لأن له أوقاتاً معينة خاصة للبراءة والمرح والتحرر من القيود والأعباء التي تثقل كاهله عادة وفي هذا الوقت تحديدا ينطلق الطفل معبرا عن وجوده ولا فرق هنا بين الرجل والمرأة , لأن المرأة بداخلها أيضا هذا الطفل ... وأتصور أن لقاء الطفلين بداخل الزوج والزوجة يسبغ على الحياة الزوجية التجدد والحيوية حتى آخر العمر.





الهدية.. رباط أسري واجتماعي

بقلم: د. عبد المطلب السح - مصر

«تهادوا تحابوا» كلمتان اختصرتا معاني عظيمة فما أروع رابطة المحبة بين البشر، إن اقتران الهدية بها لهو فخر للهدية ورفع لقيمتها ومعناها وسمو بمكانتها.

الهدية هي اختيار شيء ما وتقديمه لشخص أوهيئة ما تقديراً أو مودة أو محبة أو تبجيلاً أو احتراماً أو اعترافاً بفضل، قد تكون الهدية شيئاً مادياً وفي هذه الحالة تتراوح من الأشياء الصغيرة إلى الأشياء التي يمكن أن تعين الشخص المهداة إليه في حياته، كما قد تحمل الهدية الرمز في طياتها كأن تكون شعراً أو نثراً أو كتاباً أو بطاقة أو شهادة تقدير أو تفوق.

الهدية حلوة وتكون أحلى وأروع إن لم يتبعها منٌ أو أذى، تخرج من قلب نقي صادق بكل إخلاص دونما انتظار لمديح أو ثناء ودونما تجريح وبلا إشهار لها بين الناس، إن من الأمور المستحبة في الهدية أن تكون مناسبة لطبيعة الحدث وكذلك توافقها مع طبيعة الإنسان المهداة له وعمره وثقافته وخلفيته الاجتماعية، كما يزيدها جمالاً أن تكون مميزة بنظر من تهدى إليه مع مراعاة تمثيلها لذوق وشخصية من يقدمها، إن الهدية يجب ألا ترهق كاهل من يهديها فهناك من الأشخاص الذين يبسطون يدهم بالهدية لدرجة إحداث أعباء ثقيلة على الأسرة،

ومن خبايا الهدية نذكر أنها تحمل عنصر المفاجأة، وأنها قد تكمل بعضاً مما يلزم الطفل أو حتى الشخص الكبير وبالتالي تكون هدية ومساعدة بنفس الوقت وغني عن الذكر أنه يجب الابتعاد عن الهدية المؤذية جسدياً أو نفسياً كالألعاب النارية وإهداء سيارة ليافع لم يتعد سن الرشد أو إهداء ما يتنافى مع الذوق العام وكذلك ينبغي الابتعاد عن الهدايا التي تلهي الإنسان عن واجباته الحياتية والدينية والتحول للهدايا ذات النفع.

إن الطفل بطبعه يحب الهدية حيث أنها تعبير عن محبة وتقدير الآخرين له، كم هو سعيد ذلك الطفل الذي ينال هديته عند تفوقه بنهاية العام الدراسي؟، وكم هي مسرورة تلك الفتاة التي تنال هديتها من والديها عند قيامها بواجباتها على أتم وجه؟.

إن الهدية المتجددة تبعث الحياة في سابقتها وتتضاعف غلاوتها في النفوس، وضمن الأسرة يجب أن يكرر الأب والأم هداياهما للأبناء، ولا مانع إن جلبت هدايا حين السفر، وكذلك من الجميل أن يكتب شخص كبير في العائلة بطاقات تقدير ويمهرها بختمه فتلك الشهادات تمنح في المدارس وكذلك في البيوت فما البيت إلا مدرسة عظيمة، إن الأثر النفسي للهدية رائع حقا، إنها تحث على التنافس البريء بين الإخوة وبين الزملاء حيث قد تتحول الهدية لما يشبه الجائزة تشجيعاً على عمل ما، الهدية تعتبر حافزاً للتفوق، وما أحلاها عندما تترافق مع بسمة صادقة ممن يقدمها، فالابتسامة تبعث في نفس المتلقي النشوة والحبور، انظر إلى فلذة كبدك يستلم هديته، تأمل تعابير وجهه وتقاسيمه، اسمع لكلماته وضحكاته، تمعنه وستعرف قيمة ما قدمت له، إنه يسرع لفتح الهدية ويحتفظ بها كوسام وذكرى من أحباء له.

إن الهدية تواصل بين الناس ورباط بين الأخ وأخيه وضمن الأسرة وفي المدرسة والمجتمع، إنها تمتن أواصر المحبة والصداقة وتساهم بصلة الرحم وتزيد اللحمة في البيت وتجعل الوجوه طافحة بالبشر وتزيل الغم وتسعد الحزين -إن شاء الله - وقيمتها لا تحسب بالقيمة المادية فقط بل هي أضعاف أضعاف ذلك.

أخي أختي لاتنسوا أن العدل واجب بين الأبناء، لا تدعوا الغيرة تتسرب لنفوسهم، العدل مطلوب معهم في كل شيء من الهدية إلى الابتسامة إلى القبلة فرسول الله ﷺ قال لذلك الذي لم يقبل إلا ابنه وترك ابنته (ألا عدلت بينهما). في رحلتنا مع الهدية يجب ألا ننسى أن هناك أيتاماً وفقراء ومحتاجين يستحقون أن نزرع البسمة على شفاههم، وعند الله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيراً يره .. والله من وراء القصد.



«الهدف»

بقلم: اسرار العتيبي - الكويت

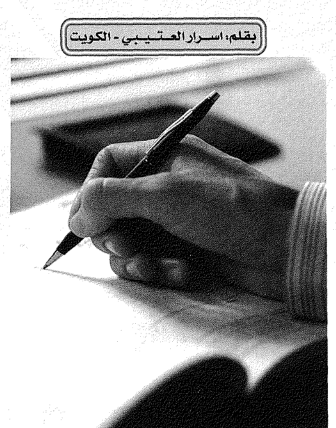
لكل إنسان منا هدف يسعى لتحقيقه، ويحلم به فيبذل في سبيله الغالي والنفيس، ويتملكه حب للوسيلة التي ستدني منه هدفه، فإن أراد المرء الوصول إلى مطلبه لابد أن يضعه نصب عينيه، ويرمي بفكره إليه فيكون هاجساً يبني عليه طموحاته وأحلامه، فالحاكم إن أمر أطيع، ،والخادم إن أمر أطاع، هذا هو «الهدف» إن سعي إليه ملك وأن ترك ابتعد.

يتملكني وأنا أكتب هذه الكلمات الشعور بالفرح والفخر بنفسي لأنني لست ممن يزرعون ولا يصحدون بل من يرون الأمل في الثمار قبل البذور.

أهدافنا قد لا تكون بعيدة المدى فيكفينا أنها تجسد لكل شخص منا وقت حلمه بها أو سعيه لها أو تخطيطه لعمرها وعندما نحققها نكون قد أثبتنا لأنفسنا أننا نستطيع بلوغ كل ما نطمح إليه فيكون كل ما بذل لتحقيقه ماضيا وكل ما حقق منها حاضراً ومستقبلاً فيعكس فينا أن كل ما هو مستحيل أصبح ممكنا وكل ما هو صعب أصبح سهلاً فيرينا عهداً جديداً تشيده ثقتنا بأنفسنا وطموحاتنا اللامتناهية ويسم هذا المقال أحب أن أضرب مثلاً من واقع حياتي جسدت فيه هدفي الذي أحببت أن أبلغه.

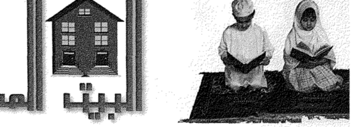
كنت أسمع دائماً كلمات المديح والثناء على ما كنت أقوم به سواء أكان عملاً فنياً أو مقالاً أدبياً أو خدمة.

أقدمها لمن حولي ، فراودني ذات مرة سؤال ضل صداه في عقلي لماذا لا أخطط لمسيرة أهدا في؟ أعلم أنني أمتلك أهدافا لاكني ألقيها على هامش الحياة مع أني لوعملت بها بتأن وروية لزادة ثقتي بنفسي وأسعدت والدي وكل من حولي في تلك اللحظات التي بادلت فيها نفسي بالحديث قررت.. قررت أن أكتب أهدافي والطرق التي قد توصلني إليها وكيف سأحققها؟



وكم أحتاج من الوقت لأكملها؟ وبمن سأستعين لإنجازها؟ فعلاً بدأت أخطط لهذا وأعمل ليل نهار حتى أني كنت أحلم في أهدافي وأرى مستقبل كل خططي ونواتج أعمالي قبل وقتها . فأحسست أن كل شيء من حولي بدأ يتغير وتبدل وكأن الأرض صافحت السحاب والشمس عاتبة الافلاك كل هذا من نسج خيالي لكني فعلا أحسست بأثر جهدي الذي عكس على حياتي النفسية والخاصة والعامة فطريقة معاملة الآخرين لي تغيرت وأصبحت كلماتهم مع ألطف ومعلماتي أصبحت أحب أن أخالطهم وأتعلم من خبراتهم وأستفيد من تجاربهم في شتى ميادين الحياة وأما والدي فقد بدأت أرى السعادة بادية على وجههما والأمل يشع من ناظريهما وأخوتي يفرحون بما صرت أنجز ويذكرونني في أحاديثهم مع أصدقائهم واحبائهم فأصبحت مثلاً لمن هم أصغر مني ليقتدوا بي ، وهذا كله كان بفضل الله أولا ثم بفضل هدف سعيت لتحقيقه بكل جهدي فقلب موازين حياتي وغيرها وبدل ما كان بها من سيئات إلى حسنات أصبحت عتبات تساعدني في الصعود على سلم أحلامي.

هذه تجربتي التي عشتها بكل لحظاتها أردت أن أكتبها علها تقع في يد أحدهم فتغير شيئا مما بداخله أو تزيل وهما عالقا بصدده وتفتح له المجال ليطلق العنان لأهدافه وطموحاته ويكون قدوة لمن حوله فيغير وأغير و يغيروا من حولهم فنجدد الحاضر ونغير الأجيال كما نحب أن تكون صالحة وذات طموحات واعدة وهذا أيضا هدف علينا أن نسعى لتحقيقه بدون أي تردد والأهم من ذلك أن نلتزم بما أوجبه علينا ديننا حتى تكتمل خطط أهدافنا المعمرة في ذاتنا ومجتمعاتنا.




أيها الوالد.. هل تحب ابنك؟!

لا يتردد والد في الإجابة على هذا التساؤل بـ«نعم» و«بكل تأكيد»، لأن حب الوالد لولده فطرة أودعها الله تعالى في قلوب الوالدين، ورحمة لاتنزع إلا ممن قسا قلبه، وانتكست فطرته، ولكن أيها الأب الفاضل، هل تترجم هذا الحب إلى سلوك رشيد تجاه ولدك؟ أم أن حبك له شيء، وماتسلكه شيئ آخر؟.

إن حبك لولدك يحتم عليك أمورا تلتزم بها، وكلها تتعلق بأسلوب تربيتك له، ولعل أهمها أن ترفق به في النصيحة، فلايكن جل توجيهاتك في صيغة الأمر الجازم أو اللهجة الجافة، بل كن عطوفا باسماً حتى يحس الابن بأن ما يؤمر به صادر من قلب حنون، ناده باسمه، حتى تبعث في نفسه الثقة والإطمئنان، ويدرك أن له قيمة، فالابن يحب أن يسمع اسمه خاصة من أبيه أو ممن يحبه، فلا تسخر منه أو تستهزئ به، أوتلقبه بما يكره، وكم كان ينادي النبي ﷺ أبناءه بأسمائهم، بل كان يختار لهم أفضل الكنى والألقاب، كذلك ورد في السيرة النبوية أنه ﷺ كان يختار لهم أفضل الكنى والألقاب، كذلك ورد في السيرة النبوية أنه ﷺ كان ينادي الغلمان والصبية بأسمائهم ، وأحيانا كان مداعبا لهم، فها هو يخاطب الطفل الصغير ممازحاً إياه قائلاً: «ياعمير»، ما فعل؟ النغير هذا كان طائراً يلعب به عمير، وها هو ﷺ في موقف المعلم للفتى ابن عباس قائلاً له: ياغلام، وفي رواية ياغليم، ألا أعلمك كلمات؟ احفظ الله يحفظك ...» الحديث أيها الأب الفاضل، لاتكن من أصحاب اللاءات الدائمة، لاتخرج ، لاتلعب ، لا تتكلم، لاتجرى، لا، لا...، ولكن ضع الأمر أوالنهي في موضعه، وبالصورة الملائمة، حتى يجدى الكلام، وتؤتي النصيحة ثمارها، فالرفض المطلق لكل شيء، والنهي عن كل شيء يجعل من الابن شخصية ضعيفة مترددة لا يستطيع أن يأخذ قرارا أو يتحمل مسؤولية عند كبره وبلوغه مبلغ الرجال.


بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل - مصر

وتذكر أيها الأب الكريم أنك مررت بهذه المرحلة من عمرك، وفعلت وفعلت، وربما كان فعلك وتصرفك أسوأ مما يفعله أبنك الآن، فليكن تعاملك مع ابنك على أساس أنه صغير لديه طاقات وأفكار، مع الوضع في الاعتبار أن تفكيره لايزال قاصراً.

إذا كنت تحب ابنك - وهو ما لاتشك فيه - فعوده الاقتصاد والبعد عن الإسراف فذلك يضع منه رجلاً رشيداً، يضع الأمور في نصابها، ويقدم الأهم على المهم في حاجياته ويميز بين ضرورياته وكمالياته.

أيها الأب الفاضل، إذا كنت صادقا في حبك فعامل ابنك بأسلوب تربوي يصنع منه رجل المستقبل الذي يحرص على كل فضيلة، ويقدر على تحمل المسؤولية، يبن له الخطأ من الصواب، لاتغفل عن تأديبه وتوجيهه بالأسلوب الذي يتناسب مع الموقف الحاضر الصادر منه، حاوره واسمع له، وسدد له خطأه، وشجعه على الصواب من السلوك، عندها تكون صادق الحب لولدك غير مدعيه.

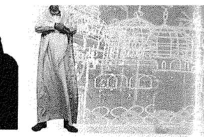
معاني الرجولة ... وسبل تنميتها في نفوس أولادنا

بقلم: سناء الحربي - الكويت

من المشكلات التربوية في هذا العصر هو ظهور الميوعة وآثار الترف في شخصيات الأولاد... ولحل هذه المشكلة الخطيرة التي بدت تتفشى في مجتمعنا هو اللجوء إلى عدة حلول تساعد في تمنية الرجولة في شخصية أولادنا ومنها ما يلي:

١- التكنية: وهي مناداة الولد بأبي فلان ينمي الإحساس بالمسؤولية ويشعر الولد بأنه أكبر من سنه فيزداد نضجه، ويرتقي بشعوره عن مستوى الطفولة المعتاد. فقد كان النبي ﷺ يكني الصغار.

فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير-








قال: أحسبه فطيما - وكان إذا جاء قال: يا أبا عمير، ما فعل النغير؟!» والنغير طائر صغير كان يلعب به» (رواه البخاري)).

٢ - اصطحاب الوالد إلى المجالس العامة فهذا يساعده على تنمية فهمه ويزيد عقله ويجعله قادرا على محاكاة الكبار... يبعده عن اللهو واللعب. فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يصحبون أولادهم إلى مجلس النبي ﷺ فقد كان النبي ﷺ إذا جلس إليه نفر من الصحابة ومنهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه (رواه النسائي).

٣ - تقدير الولد وإعطائه قيمته في المجلس فعن سهل بن سعد قال: أتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره فقال: «يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يارسول الله فأعطاه إياه (رواه البخاري).

٤ - تعليمه الآدب الإسلامية: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير» (رواه البخاري).

٥ - عدم إهانته خاصة أمام الآخرين وعدم احتقاره وتشجيعه على المشاركة وإبداء رأيه وإعطاء أفكاره.

٦ - إعطاؤه قدره وإشعاره بأهميته وذلك بإلقاء السلام عليه فقد جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم» (رواه مسلم).

٧ - منعه وإبعاده عن مجالس اللهو والباطل والغناء والموسيقى فإنها منافية للرجولة ومناقضة لصفة الجد.

٨ - تعليمهم تاريخنا الإسلامي وسرد قصص المسلمين الأوائل وانتصاراتهم وشجاعة الأبطال في المعارك وذلك لزرع الشجاعة في نفوسهم وهي من أهم صفات الرجولة فقد كان للزبير بن العوام رضي الله عنه طفلان أشهد أحدهما بعض المعارك، وكان الآخر يلعب بآثار الجروح القديمة في كتف أبيه.

٩ - تعويدهم على ممارسة الرياضة الرجولية كالرماية والسباحة وركوب الخيل فقد جاء عن أبي أمامة بن سهل قال: «كتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح أن علموا غلمانكم العوم» (رواه أحمد).

١٠ - منعه من ممارسة أسباب الميوعة والتخنث مثل الرقص كرقص النساء والتمايل في المشي وتمشيطه شعره كالنساء يجب تعويده على الحشمة في اللباس وتجنيبه الميوعة في الملابس وقصات الشعر ومنعه من لبس الذهب والحرير والقلائد والأساور ...إلخ. فقد قال بن أنس -رحمه الله- «أنا أكره أن يلبس الغلمان شيئا من الذهب لأنه بلغني أن رسول الله - ﷺ - نهى عن التختم بالذهب. فذلك من مظاهر التخنث والميوعة وقتل للرجولة وامتهان للشخصية.«الموطأ مالك».

١١ - تعليمه الجرأة وذلك عن طريق تدريبه على الخطابة.

١٢ - إبعاده عن الترف وحياة الإتكالية والكسل والراحة والبطالة وعدم المسؤولية.

١٣ - استشارته وأخذ رأيه.

١٤ - توليته مسؤوليات تناسب سنه وقدراته.

١٥ - استكتامه الأسرار. فعن أنس قال: أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قال: فسلم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً (رواه مسلم).



حالنا والعولمة

بقلم: نوف عبدالله الرشيدي- الكويت

اليوم نعاني نحن المسلمين في سبيل المحافظة على التزامنا وتمسكنا بقيمنا الإسلامية غربة ألمت بنا بسبب التغيرات الطارئة على حياتنا تأثراً منا بالثقافات الأخرى من حولنا، ولم يكن لهذه الثقافات هذا الأثر الكبير لولا التطور الإقتصادي الذي ساهم في تغير الكثير من مظاهر حياتنا الاجتماعية وأيضاً القرب من الهوة التي تفصلنا عن الآخر، وجعلنا أكثر قدرة على تقبل الثقافات الأخرى، فالمعطيات الحديثة التي أنعم الله بها علينا والتي لم تستخدم في الأغلب الاستخدام الجيد والمفيد لتسيير حياتنا كانت حقا من الإنجازات الإنسانية التي تدل على قوة العقل البشري ومن ثم على قدرة الخالق (جل في علاه) مثل الحاسب الآلي واستخدامنا للشبكة العنكبوتية التي اجتاحت منازلنا بقوة حتى أصبح الكثير منا مدمنا على الإنترنت مما أفقد العائلة حميمها كإحدى المشاكل المتمخضة من دخول الإنترنت إلى حياتنا، ومن المعطيات الحديثة أيضا القنوات الفضائية التي يغلب على محتواها الغث أكثر من المفيد فقل ما نجد قنوات متخصصة تسهم في إثراء الفكر في أي مجال مباح كان، فهذه المعطيات أسهمت في اندماجنا بغيرنا رغم اختلاف الدين والموروث الثقافي واختلاف الأيدلوجيات وهذه السرعة في التغير تبعث في النفس الكثير من الدهشة، فعلى سبيل المثال أصبحنا نجد الأكلات اليابانية والمكسيكية والإيطالية طعاما طيبا يستساغ أكله وأصبحت شركات الأغذية المختلفة في الخارج تتسابق لكي تحصل على وكالة لها في دولنا إرضاءاً لأذواقنا التي تغيرت، فأنا مثلا كنت اتقزز عندما أسمع أن الكريمة ممكن أن تضاف إلى الأكلات الساخنة ولكني اليوم أجد متعة كبيرة في تناول طبق من الدجاج بالكريمة، والتغير هنا أجده تغيرا جيدا مباحا يتيح لنا تفهم طبيعة حياة الآخرين من حولنا، في وقتنا الحاضر قد لا نفرق في أحيان كثيرة بين الخليجي والمصري واليمني إلا عندما يبدأ بالكلام وحتى كلماته قد لاتخلو من مصطلحات عالمية دارجة وبخاصة لهجة الشارع الأميركي فاللباس أصبح عالميا والجينز صار ظاهرة، وفي مجتمعاتنا العربية أحياناً قد نصادف رجلا مثليا أو امرأة مثلية كما يحبون أن يطلق عليهم دون أن تحدث جلبة بل نمر كما لو أن الأمر لا يعنينا ولكن في حقيقة الأمر هو يعنينا بما أن هذا المظهر قد يصبح ظاهرة وتتحول المسألة إلى مصيبة تحل على أمتنا ناهيك إن لم تكن قد حلت بالفعل، فالسؤال المهم هنا هو كيف نستطيع حماية أنفسنا الذوبان في دوامة العولمة؟ والإبقاء على الهوية الإسلامية ليس كمظهر خارجي دال علينا كمسلمين ولكن حتى لا تصاب ثوابتنا الفكرية بخلل، فالطفل الآن في الوقت الذي يجب أن نغرس في نفسه ما يقوي عقيدته نجده يهيم في عالم أبطال الديجيتال والبوكيمون، فأنا مثلاً أعتبر من جيل (جراندايزر) واحتجت سنين حتى أتحرر من فكرة أن هذا المخلوق أكبر من الله (والعياذ





بالله) فكيف بأطفالنا الذين زاد تأثير الإعلام عليهم سلبا بزيادة أفلام الكارتون التي تمجد القتل والسحر والقوى الخارقة وفي هذا تدمير لعقيدتهم إن لم نتدارك الأمر، وفي بداية الثمانيات من القرن الماضي كان تركيز الإعلام في عالمنا العربي حول التوعية من خطر المخدرات وكيفية الوقاية منها وكان الخطاب الديني من ناحية أخرى يعمل على توعية الشباب والشابات من المعاكسات ومن خطر الانسياق وراء جمال فركة الدخول في قصص حب وهمية ساذجة ولكن الآن تغيرت هذه العقلية، فلم يعد هناك شابا مغفلاً يأخذ حبة مخدر وهو لايعلم ماهي هذه الحبة بل يأخذها طالعا مستمتعا لاهثا وراء موضة أي حبوب جديدة تباع في الشارع، ولم تعد هناك فتاة تخدع بمظهر الشاب الرومانسي الذي يعدها بالزواج ثم ينسحب مخلفا وراءه مآسي تمس أسرة بكاملها بل على العكس هي أصبحت تبحث عن صديق من خلال مواقع التعارف على الانترنت أو بالطريقة التقليدية عن طريق التسكع على الطرقات وهي تفعل ذلك جهارا بلا حياء اعتقادا منها أن في ذلك إشباعاً لحاجتها للاستقلال ذاتيا، ومع خدمات الهاتف النقال الجديدة التي تمكن المستخدمين لها من رؤية بعضهم عن طريق الهاتف في الوقت نفسه وفي اللحظة ذاتها سوف تظهر أنماط وأشكال جديدة للعلاقات المحرمة تجر ويلات عظيمة على هذه الأمة، فهل نقف مكتوفي الأيدي وندع هذا التيار يهوي بنا بعيداً عن هويتنا كما حصل ويحصل في تركيا التي لم يتبق فيها من الإسلام غير اسمه.

وفي حقبة من تاريخ الدولة الإسلامية كان الأتراك يقودون أمتنا ولا نستطيع أن ننسى فضلهم العظيم في إثراء هذه الأمة من خلال الفتوحات التي زادت دولتنا عزة، وهاهم الآن يخطبون ود أوروبا حتى يسمح لهم بالانضمام إلى مجموعة الدول الأوربية، وحتى لا نقع نحن فيما وقعت فيه تركيا نحتاج إلى حلول آنية لحل هذه المشكلات القائمة وإلى حلول مستقبليه وقائية لحماية أجيالنا القادمة، وأيضاً للحفاظ على كيان الإسلام، من أجل وضع هذه الحلول وحتى تكون فعالة وسريعة التأثير نحتاج إلى تشكيل فريق يجمع ما بين خبراء في التخطيط البشري وخبراء علم اجتماع وأخصائيين نفسيين وعلماء دين، إن الدول العظمى تخصص مبالغ من ميزانية الدولة لتمويل المشروعات التي تعنى بالفرد ولتوجيهه ولتغيير وجهة نظره حول قضية ما كما حصل في أميركا عندما أرادت الدخول في ما يعرف بالحرب ضد الإرهاب سبق ذلك حملة إعلامية ضخمة قامت على أسس مخطط لها فقط لتهيئة الشعب الأميركي لتقبل الدخول في الحرب، فلم لا نخصص نحن كدولة إسلامية ميزانية ما في سبيل الحد من المشاكل التي طرأت على مجتمعاتنا، ولإنقاذ أنفسنا قبل الضياع في دوامة العولمة، من خلال وضع رقابة على مواقع الانترنت واستحداث نظام حسبة لضبط الأخلاق في الطرقات، ومن المهم تكثيف برامج التوعية الخاصة بالشباب والتحدث إليهم بلغتهم هم حتى يسهل التأثير عليهم وشحذ هممهم للعمل على نصرة دينهم من خلال إصلاح أنفسهم والتمسك بسنة نبيهم، وأيضا وضع رقابة على القنوات الفضائية واستغلال الإعلام في التأثير على المجتمع وبث رسائل من شأنها إصلاح الأمة والنهوض بها نحو عزها.





شعر - د. عبدالمنعم
عبدالله حسن - مصر

خواطر أم البنات

حملت.. فحلَّ في بيتي السرور
وعمَّ حياتنا فرح ونور
حملت... وكان ذاك الحمل حلماً
يعيش بداخلي طيف يدور
ترقبناه في شوق طويلاً
وكم مضت الليالي والشهور
وكم بتنا نناجي في خشوع
وندعو الله.. والمولى قدير
تفيض دموعنا... والقلب يرجو
وبالرحمن بتنا نستجير
ففرج كربتي.. وأجاب سؤلي
وأشرق بعد غَيبته الحبور

❖❖❖

حملتُ... وهلَّل الزوج ابتهاجاً
وبين ضلوعه فرح كبير
وحانتْ ساعة الميلاد فجراً
فحلَّ بدارنا وجه طهور
وصاح ببيتنا صوت جميل
كأحلى ما تغرده الطيور
رزقنا طفلة كالبدر حسناً
وكدت بطفلتي فرحاً أطير
لقد أصبحتُ بعد الصبر أماً
وفي قلبي لها حب يمور

❖❖❖

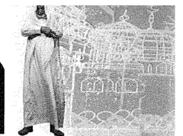
وَلكنّي وجدت الزوج.. يبدو
حزيناً.. في تصرفه فتور
دنا منّي .. وقال: غداً سيأتي
لنا ولد، وتندمل الكسور
وصبراً.. مرّت الأيام تترى
وحلَّ ببيتنا وجه نضير
رزقنا طفلةً أخرى.. فأضحى
أبو البنتين بركاناً يفور
وقال وملؤه حزن عميق:
متى يأتي لنا شبل جسور؟!

❖❖❖

صبرتُ، ومرّت الأيام عَجْلي
وعطّر بيتنا وجه منير
به صارت نسائمنا ثلاثا
وأينع في حديقتنا الزهور
مُلئت بهذه الزهرات سعداً
وكم فاحت بأعماقي عطور
وبي وبهن ضاق الزوج ذرعاً
وفي أعماقه منا فتور
وراح لأتفه الأسباب يشكو
ودوماً في محيانا يثور
فأرْخيتُ المشاعر في حنان
إلى زوجي، وللنجوى عبير
وداعبت العواطف في حنوٍ
فملء فؤادنا حبٍ غزير
وقلت له: رفيق العمر مهلاً
أتذكر عيشنا والأرض بور؟
فلما أينعت نأسى ابتئاسا
ولا نرضى، كما يطغى الكفور!
وربك وحده ماشاء يعطي
له في خلقه دوماً أمور
فمنهم من يكون له إناث
ومنهم من يكون له ذكور
ومنهم من له مِن ذا، وهذا
وفضل الله ممدود وفير
ومنهم من يصيِّره عقيماً
ولله التصرف والمصير

❖❖❖

وفي هدْي الرسول تُزفّ بشرى
تسرّك، أو كما قال البشير
فمن كانت له منكم ثلاث
فربّاهنّ ... ضوعفت الأجور
وكنّ له من النيران ستراً
وإنّ الخير للأخرى جسور
فقالوا: واثنتان؟ نعم، وقالوا
وواحدة؟ فقال نعم تُجير
فراح الزوج يبتهج ابتهاجاً
وفي أحضانه سكنت بدور
وقال: رضيتُ ياربي، وإني
بما تعطي لحمّادٌ شكور






خروف... وربع!

مائة وواحد وعشرون درهماً كان ثمنَ الخروف... لكن اللحام أكرمنا فرد لنا الدرهم المعدني وجعله يرن على العارضة الخشبية كأنما يؤكد مكرمته.

لحظة خروجنا من دكانه... وصلت عربة عليها خراف مذبوحة مجهزة للبيع... كانت شهية جدا حتى أن زوجتي مالت تتأملها فاستعجلتها لننصرف خشية أن تفكر بخروف آخر... لكن الله لطف بجيبي فاكتفت بعبارة «طري مثل الخس... لو»...

ومضينا بخروفنا الموزع في أكياس صغيرة.. واحد لكل وجبة ... نحو بائع الخضار يارب - قالت زوجتي- من سنة واحدة بس ... كان الخروف الكبير بثمانين... كان الله في عون الناس... الناس ال... لا حول ولا .....

ذكرتني كلماتها الشاكية بحديث زميلي «عبدالغفار» منذ أيام عن طريقته تنظيم مصاريف البيت والنفقات... و... والأمثلة الناجحة في ذلك... فلان له مرتب كذا ... وينفق على أسرته... ويعلم ولدين في الجامعة ... ومع ذلك لا يستلف ... ولا يستدين..! وعن «أمُ عمار» الأرملة التي تدبر أسرة من خمسة أبناء وبنات براتب (المعاش) وهو أقل من ثلثي راتب فلان الذي لم ...

شردت أفكاري وأنا أحمل الكيس الكبير المليء... بداخله خروف... بالكامل ... وزوجتي ماضية في حديثها... إلى أن وكزتني بيدها «أين.. سرحت بأفكارك...!؟

بالتأكيد لم تكن تسمعني...! نظرت إليها ...وقد تذكرت شيئاً...

«انتظري لحظة... هنا..».

وضعت ما بيدي على الأرض... وانطلقت عائداً إلى دكان اللحام إياه.. اخترت أحد الخراف التي كانت وصلت للتو... والآن متطوعاً وليس تنفيذا لرغبة «السلطات»... اخترته أصغر وأطرى لحماً من خروفنا الأول... ودفعت «المائة» هذه المرة ورقة واحدة...

رجعت أحمل الخروف الصغير كاملاً في كيس واحد... ومن دون تقطيع ...

أمام المحقق الذي لا أفلت من نباهته لم أستطع... بل إنه لم يترك لي فرصة للإعلان عن مقاصدي... بادرت كعادتها... «لمن هذه المرة؟ وكم دفعت...؟ وأعفيك من الإجابة عن السؤال الأول... ولكن كم دفعت...؟...

كان هذا التحقيق الفوري يجري في مربعة سوق الخضار على بعد أمتار فقط أمام دكان اللحام... وبينا أنا أعيد ترتيب الأكياس لتوزيع الحمل لحق بنا صبي اللحام وناولني بطاقة ملونة تحمل صورة قطيع من الخراف يملأ صفحتها بالكامل..

«هذه بطاقة للسحب على جائزة من شركة اللحوم...».. عن كل مائتي درهم تعطي بطاقة واحدة..!

انشرحت زوجتي لذلك ... ونسيت سؤالها... وراحت تقرأ التفاصيل على ظهر البطاقة.. ثم دستها في محفظتها..

في الخميس التالي ... كان في قائمة المطلوبات «لحم فتساءلت أنا هذه المرة .. لكن خروف الخميس الماضي كان كبيرا.. وكان المفروض أن يكفي لبقية الشهر...

جاء الرد من ناحية المطبخ .. «الخروف الكبير ... ذهب إلى ... أما الصغير... فآخر طبخة منه هي غداؤنا اليوم».

«رحلة السوق هذا الخميس كانت لي بمفردي .. وعند اللحام ذاته كان لابد من مراجعة وكان القرار... فقط ربع خروف هذه المرة... وضعه البائع في كيس واحد ولم يسألني بخصوص التقطيع ... والتوزيع في أكياس...

في المطبخ كان الكيس المزخرف على الأرض بداخله ربع خروف... وتناثرت حوله حبات برتقال وباذنجان... جاء الصغير يتفقد محتويات باقي الأكياس كما يفعل مفتشو الجمارك ... لم يجد أشياء مثيرة فانصرف وجاءت أمه... وعندما وجدت ربع الخروف... رفعت وجهها ونظرت في وجهي كأنما تستغرب ... لماذا..؟ وهل الربع يكفي لفترة...!!؟

أما أنا فتهيأت للرد بحزم لو تطور الأمر...



بقلم : علي محمد محاسنه (الأردن)

لكن لم يحدث ما كنت أخشى ... بل عودة مفاجئة من صغيرنا «جواد» وهجوم على الكيس المزخرف... يمسكه بكلتا يديه الصغيرتين ويقرأ بأعلى صوته كأنما يهتف في تظاهرة صاخبة .. وعيناه تتوقدان باندهاش..

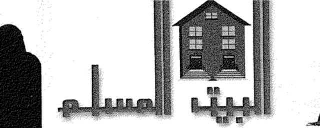
«الأرقام الفائزة بالجوائز ... اسمعوني... عشرة آلاف درهم... رقم البطاقة الرابحة سبعمائة وواحد»

بابا.. ماما... بابا... عشرة آلاف ...

عشرة آلاف ... شوفوا.. عشرة ... آلاف..!!

كانت بيده البطاقة الملونة التي تحمل الرقم «٧٠١» المطبوع على كيس ربع الخروف الذي حملته ماشياً من السوق دون أن أنتبه لما هو مطبوع وبألوان صارخة.. عليه...!

...نعم ... ومازلت .. أكتب هذه الأحرف.. وأتذكر تلك اللحظات.. وأتأمل ... «يضاعف لمن يشاء» ... بينما الضجة تملأ بيتنا.. ولايكاد أحد يسمع الآخر...!

في دراسة جامعية حديثة

قضايا مهمه غائبة عن مواقع المرأة المسلمة على الإنترنت

بقلم- ميرهان محسن - مصر

في إطار التطور التكنولوجي وثورة المعلومات والاتصالات وانفتاح العالم عبر الفضائيات، ظهرت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لتقريب المسافات بشكل أكبر من... وتنوعت المضامين والموضوعات المطروحة... وكان للمرأة المسلمة نصيب من هذه المواقع وكان من المؤمل لهذه المواقع الإلكترونية أن تهتم بشأن المرأة المسلمة وكل ما يهتم بقضاياها المعاصرة.. وفي هذا الإطار أجرت الدكتورة حنان عبد المجيد إبراهيم أستاذة علم الاجتماع جامعة عين شمس دراسة حديثة عن عدد من المواقع التي تهتم بالمرأة المسلمة، لمعرفة مدى نجاح هذه المواقع الإلكترونية في التعبير عن قضايا المرأة المسلمة...

بداية تؤكد الدكتورة حنان على أن حركة العولمة نجحت في استقطاب نخبة من المثقفين والباحثين الذين ساهموا في معالجة قضايا المرأة طبقا للتصورات والرؤى الغربية، واستطاعت نشر أفكارها من خلال ثورة الاتصالات الحديثة التي ساعدت على نقل الأفكار والقيم الغربية إلى مجتمعاتنا الإسلامية بسرعة كبيرة، إلا أن هذا النجاح قد أدى في الواقع إلى خلق تيار إسلامي مقاوم، يتحدى هذا الغزو الثقافي الغربي الجديد، ويستخدم نفس الوسائل الحديثة التي يستخدمها دعاة العولمة، فصارت المواجهة بين الطرفين عبر شبكة المعلومات الدولية، من خلال إنشاء العديد من المواقع الإلكترونية الإسلامية المختلفة، ومن بين هذه المواقع وجدت بعض المواقع المتخصصة في معالجة قضايا المرأة المسلمة وبرغم حداثة هذه المواقع التي أنشئت في الألفية الثالثة، إلا أنها تشكل في الواقع تجربة جديدة جديرة بالدراسة والتحليل.

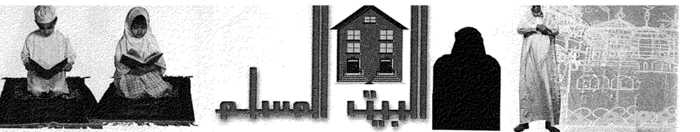
ومن هنا جاء اهتمامي بقضايا المرأة المسلمة على شبكة المعلومات الدولية، من خلال الدراسة التحليلية لبعض المواقع الإلكترونية الإسلامية المتخصصة في قضايا المرأة.

ورصدت قرابة ٢٣ موقعاً خاصاً بالمرأة المسلمة مثل موقع (لها أون لاين، ركن الأخوات، واحة المرأة، طريق الجنة. الشبكة النسائية العالمية، مسلمات، مجلة منبر الداعيات، منتدى أنا مسلمة) وتم اختيار مواقع «لها أون لاين»، و«موقع طريق الجنة»، و«موقع مسلمة».. كعينة للتحليل لكونها مواقع تتميز بأنها من أقدم المواقع، وأكبرها حجما وتنوعا في عرض قضايا المرأة.. وقمت بتحليل القضايا الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، السياسية، في هذه المواقع.



ماذا عن أهمية الدراسة وأهدافها؟

لاحظت أن الرؤى المعروضة على المواقع الإلكترونية الإسلامية المتخصصة في قضايا المرأة توصف بأنها إسلامية، ومن المتوقع أن



تعبر عن مرجعية إسلامية صحيحة، ونظرا لكون هذه المواقع تشكل القنوات الرئيسية التي يستمد منها الشباب المعلومات والأفكار، حيث يشكل معظم الجمهور المشارك في هذه المواقع، فإنها تلعب بالضرورة دوراً حيوياً وجوهرياً في صياغة وعي شريحة عريضة في كل المجتمعات الإسلامية على السواء.. يفترض أن يخرج منها قادة الرأي الفاعلين في تشكيل الأوضاع الاجتماعية وتغيير الواقع الاجتماعي في هذه المجتمعات على المدى القريب والبعيد ومن هنا تكمن أهمية البحث في ضرورة استكشاف طبيعة الخطاب الموجه من قبل هذه المواقع حول قضايا المرأة المسلمة على شبكة المعلومات الدولية ولما يمثله هذا الخطاب من تأثير قوي في تشكيل أفكار واتجاهات وسلوكيات النساء المسلمات المعاصرات.

ومن هذا المنطلق سعت الدراسة لقراءة وتحليل ماتعرضه المواقع الإلكترونية الإسلامية -الخاصة بالمرأة- من قضايا، بهدف التعرف على أولويات الخطاب المقدم للمرأة المسلمة، ومدى اقتراب القضايا المطروحة من الواقع الاجتماعي، ومدى ارتباطها بالخصوصية الثقافية والاجتماعية للمرأة المسلمة، ومدى تعبيرها عن جوهر المبادئ والمقاصد الإسلامية او انحرافها عنها، ومدى تأثرها بالتطورات السياسية العالمية.

كما سعت الدراسة للتعرف على ما يقدم من قضايا فكرا ومحتوى وشكلاً، ومدى ارتباطها بالتجديد الاجتماعي والديني، والتعرف على المفاهيم والقيم التي تركز عليها المواقع في طرحها لقضايا المرأة، والكشف عن الدور الذي تلعبه المواقع الإسلامية في خلق الوعي الإسلامي لدى أفراد المجتمع فيما يتعلق بقضايا المرأة المسلمة، ومدى قدرتها على تشكيل الاتجاهات بما يساعد على تغيير الأوضاع الراهنة.

ما أهم ماطرح من تساؤلات في هذه الدراسة؟

سعت الباحثة للاجابة عن عدة أسئلة منها ما هية ملامح واتجاهات الخطاب الموجه على المواقع الإسلامية المخصصة للمرأة حول قضايا المرأة المسلمة؟ وذلك من خلال عدة تساؤلات فرعية هي:

- ما ملامح واتجاهات الخطاب الموجه على المواقع الإسلامية المخصصة للمرأة حول قضايا المرأة المسلمة؟
- ما أبرز القضايا المطروحة على المواقع الإسلامية الخاصة بالمرأة محل الدراسة خلال فترة التحليل؟
- المصادر الاساسية التي تستقي منها المواقع محل الدراسة موضوعاتها؟
- التخصصات العلمية للكتّاب المشاركين في المواقع محل الدراسة؟
- خصائص الفاعلين المركزين في النصوص المعروضة من حيث (النوع - العمر - المهنة - التعليم)
- ما محددات الخطاب المقدم على المواقع موضع التحليل حيث الشكل التحرير/ مساحة النص/ طريقة العرض/ مستوى العرض؟
- ما القيم المدركة في النصوص المعروضة في المواقع محل الدراسة؟

ما أبرز النتائج التي تم التوصل إليها؟

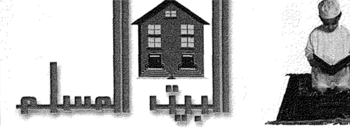
أبرزت الدراسة عدداً من النتائج جاءت كالتالي:

١ - تناولت المواقع الممثلة لعينة البحث- مسلمة، لها أون لاين، طريق الجنة - العديد من الموضوعات حول مختلف قضايا المرأة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وقد جاءت نتائج التحليل لعينة البحث البالغة ٦٧٦ موضوعاً، طرحت في المواقع الثلاثة، وتضمنت الإشارة إلى ٨٤٨ قضية تتعلق بالمرأة المسلمة عموما، لتوضح أن الخطاب المطروح عموما يركز على القضايا الثقافية،وقد بلغت نسبة القضايا الثقافية المعروضة ٤٣,٩ ٪ من مجمل القضايا، تليها القضايا الاجتماعية وبلغت نسبتها حوالي ٣٨,٣٪، ثم القضايا الاقتصادية وبلغت نسبتها حوالي ١١,٢ ٪، بينما انخفضت نسبة القضايا السياسية لتبلغ نسبتها ٦,٨ ٪ فقط.

٢ - أشارت البيانات الخاصة بكل موقع على حدة أن موقع طريق الجنة ينفرد بأعلى نسبة للقضايا الاجتماعية بلغت حوالي ٦٤,٦٪، وتبين أن القضايا الثقافية نالت الاهتمام الأول في موقع لها أون لاين حيث تجاوزت نصف القضايا المعروضة وبلغت نحو ٥٠,٥ ٪ من مجمل القضايا، وكذلك جاء اهتمام موقع مسلمة بالقضايا الثقافية مقاربا لاهتمام «لها أون لاين» حيث بلغت نسبتها ٤٧,٤ ٪ وقد لوحظ انخفاض نسبة القضايا الاقتصادية والسياسية في المواقع الثلاثة، والتي بلغت في لها أون لاين نحو ١٣,٩٪ و ٧,٤٪ على التوالي وبلغت في موقع مسلمة نحو ٨,١٪ و ٨,٦٪ أما موقع طريق الجنة فقد ظهرت فيه القضايا الاقتصادية بنسبة ٧,٣٪ بينما لم تنل القضايا السياسية اهتماماً كافيا حيث بلغت نسبتها ٣,٦٪ فقط.

٣- فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية جاءت قضية الاختلاط بين الجنسين على رأس الأولويات على مستوى المواقع الثلاثة، وبلغت في لها أو لاين نحو ٢٣٪ وفي مسلمة ٢١,٣٪ وفي طريق الجنة ٢١٪ من مجمل القضايا الاجتماعية المعروضة في





عينة الدراسة، بينما جاءت قضايا مهمة مثل العنوسة وتنظيم الأسرة وحقوق المرأة وقضايا الأحوال الشخصية في نسب متدنية جداً لا تتناسب مع أثرها الكبير على المجتمع.

٤- فيما يتعلق بالقضايا الثقافية جاءت قضية الحجاب والسفور لتشغل أكبر حيز في المواقع الثلاثة، وبلغت نسبتها ٨،٤٣٪ في لها أون لاين، و٤،٣٩٪ في مسلمة و٢،٣٦٪ في طريق الجنة، بينما غابت قضية الثقافة الجنسية في موقعي مسلمة وطريق الجنة، وغابت قضية شهادة المرأة من موقعي «لها أون لاين» و«طريق الجنة» وفي حين حازت قضية مثل القيم والتقاليد المحددة لنظرة المجتمع للمرأة علي نسبة ضئيلة لا تعبر عن حجم المشكلة في بعض المجتمعات الإسلامية التي تغلب فيها بعض العادات والأعراف المخالفة للشريعة الإسلامية والتي تحرم المرأة من كثير من الحقوق التي أقرتها الشريعة.

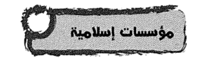
٥- فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية تبين الانخفاض الملحوظ في تناول بعض القضايا ذات الحساسية مثل قضية (نفقة الزوجة) والذمة المالية للمرأة بينما انشغلت المواقع الثلاثة في التركيز على قضية (عمل المرأة).

٦- وأخيراً فيما يتعلق بالقضايا السياسية لوحظ ضعف الاهتمام بالسياسة بوجه عام سواء من جهة الكتاب المشاركين في المواقع أو من جهة الجمهور المشارك وبدت قضية المشاركين السياسية كأهم قضية تعرضت لها المواقع الثلاثة وكانت من أكبر القضايا إثارة للجدل والاختلاف.

٧- جاءت النسبة الأكبر من المعالجات للقضايا المعروضة لتركز على المظاهر والأسباب إلا أن نسبة متوسطة من المعالجات كانت تهتم بطرح الحلول، كما كانت نسبة كبيرة من المعالجات تتسم برؤية متكاملة للقضايا المطروحة، إلا أن الغالب في عرض القضايا في المواقع الثلاث كانت على رأي الكاتب، أو رأي أشخاص آخرين في قضايا مهمة كانت تحتاج إلى عرض أسانيد شرعية يمكنها أن تدعم الفكرة أو توضحها للجمهور.. بينما تميزت معظم المعالجات بالعرض التفسيري أو التحليلي مما يرفع من مستوى المعالجة على البرهان الديني في تأكيد القضية ٨،٣٣٪ في مسلمة و٩،٣٤٪ في لها أون لاين و ٥،٤٤٪ في طريق الجنة، إلا أنه كان من المتوقع أن تزيد هذه النسب أكثر من ذلك نظرا للطابع الإسلامي لهذه المواقع.

٨- ركز الخطاب المقدم من خلال المواقع الثلاثة على بعض القيم الإيجابية المهمة، إلا أن قيمة العفة والاحتشام طغت على بقية القيم فكانت القيمة الأكثر بروزاً في كثير من النصوص المعروضة، وتضاءلت نسبة بعض القيم المهمة مثل القوة والتجدد والرفق والشورى والتسامح، كما غابت القيم الإيجابية الملحة مثل التعاون والوحدة وهي قيم تحتاج إلى مزيد من التأكيد نظرا لاهتزازها وعدم إدراكها بوضوح في النسق القيمي القائم في بعض المجتمعات الإسلامية، ويجب إحياؤها داخل الوعي الجماهيري في ظل ظروف التردي والتخلف والقهر التي تواجه الأمة في الوقت الراهن.

٩- أظهرت النتائج أيضا أن ما يطرحه الباحثون والمتخصصون من خلال المقالات والبحوث لا يعكس في معظمه اهتمامات ومشكلات جمهور النساء المسلمات اللاتي يقدمن مشكلاتهن من خلال أبواب الاستشارات الموجودة في المواقع الثلاثة كما لاحظت الباحثة أيضا تأثير الأجندة الأمريكية فيما يتعلق بقضايا المرأة وإن بدا تأثيرا سلبياً، إذا حرص القائمون على المواقع الثلاثة على أبراز الأفكار والرؤى المعارضة للتوجهات الغربية والأمريكية حول قضايا المرأة.



مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى»...
درع نسائي لتحصين القدس بالنفس والمال!

فلسطين/ خاص

على امتداد تاريخ القضية الفلسطينية كانت المرأة جزءً لا يتجزأ من النضال الشعبي والوطني ، تدافع بالروح والدم وتضحي بفلذة أكبادها شهداء أو مطاردين أو أسرى في سجون الظلام، وما زالت تضرب أروع الأمثال في المقاومة والصبر إيماناً منها بالسعي لحرية وكرامة أكبر وأعم وأشمل للوطن الأرض والتراث والحضارة الإسلامية العريقة. والعطاء النسائي الفلسطيني لم يقتصر على مكان بعينه، بل جاب الوطن من أقصاه إلى أدناه من رفح إلى بيت حانون في قطاع غزة مرورا بجنين بالضفة الغربية امتدادا بالقدس والأقصى عبر مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى» ليردءوا عنه خطر التهويد والتغريب الذي انتهجته قوات الاحتلال وما زالت تنتهجه بين الفينة والأخرى. جاءت المرأة الفلسطينية لتؤكد أنها الأجدر والأقدر بالفعل لا بالشعارات البراقة والعبارات الصداحة على نصرة الأقصى بمشاركة شقيقها الرجل، فمؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى» لم تكتف بوضع الأهداف، بل سارعت إلى تبني العديد من المشاريع النسوية المهمة واستطاعت أن تحقق إنجازات كبيرة لاعمار وإحياء المسجد الأقصى المبارك. وأصرت القائمات على المؤسسة بأن تكون تحالفاً نسائياً من أجل مدن فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ يساند الرجال في مسيرة إعمار وإحياء المسجد الأقصى المبارك.

وتعمل المؤسسة على تشجيع النساء بالمشاركة في مسيرة البيارق وشد الرحال والسفر إلى المسجد الأقصى المبارك لأداء الصلاة والرباط في المسجد الأقصى ، وهي من أهم الفعاليات التي تعد لنصرة الأقصى وسط المخاطر التي تحيط به، كما تقوم بكفالة حافلات شهريا للسفر إلى المسجد الأقصى المبارك، وتعمل على تفعيل مشاركة القطاع النسائي في جميع نشاطات وفعاليات مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية سواء كان ذلك في مشروع «مسيرة البيارق»، أو مشروع «صندوق طفل الأقصى»، أو «معسكرات العمل» في المسجد الأقصى، أو المهرجانات والاحتفالات الخاصة في المسجد الأقصى المبارك.

ويبرز العطاء النسوي لعضوات المؤسسة في مجال جمع التبرعات والصدقات للمسجد الأقصى، حيث تتبرع الكثير من النساء بحليهن من الذهب والأموال لدعم مسيرة إعمار وإحياء المسجد الأقصى المبارك.



رئيسة المؤسسة: ضرورة استمرار المرابطة في المسجد الأقصى وأكناف بيت المقدس ليبقى منارة إسلامية للمسلمين

ولادة المؤسسة

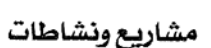
من عمق الجرح النازف بالأقصى الحبيب ومحيط القدس العتيقة في مدينة أم الفحم بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، أبرقت بشعاع المشاركة في حماية وتحصين المسجد الأقصى من اعتداءات الاحتلال عبر انتفاضة القوارير ضد الانتهاكات الصهيونية المتوالية والمتعاقبة والمتلاحقة على المسجد الأقصى الشريف منذ بداية احتلاله عام ١٩٦٧ إلى يومنا هذا.. هناك أوجدت نفسها لتكون جزءاً وضلعاً ومحراباً أساسياً للدفاع عن الأقصى وحمايته وإعادة إعماره من خلال المؤسسة .. صفاء دياب رئيسة جمعية "مسلمات من أجل الأقصى" قالت: إن فكرة إنشاء المؤسسة كانت نتيجة توارد أفكار حول طبيعة دور المرأة الفلسطينية في الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك خاصة في ظل تزايد هجمة دولة الاحتلال الصهيوني موضحة أن المؤسسة أضحت واقعاً ملموساً في فبراير عام ٢٠٠٢ حيث كانت الانتفاضة الثانية في ذروتها والانتهاكات بحق المقدسات الإسلامية على أوجها.

وعن أهداف المؤسسة ونشاطاتها ومشاريعها تقول: البداية كانت بتعريف وتنسيب النسوة للمؤسسة عبر مندوباتها اللاتي انتشرن في بقاع الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ يعرفون بالجمعية وأهدافها، ويعملون على تعزيز دور المرأة في نصرة المسجد الأقصى المبارك .. فكانت أولى النشاطات معسكرات الطهارة وفيها تقوم مجموعة من النسوة بالسفر من بلدات ومدن وقرى مختلفة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ إلى المسجد الأقصى سالكين الطرق الوعرة والالتفافية المحفوفة بالمخاطر والصعاب تاركين الملاهي الدنيوية عاكفين على تنظيف المسجد الأقصى وتطهير مرافقه والاعتناء بمسجد قبة الصخرة والساحات والمسجد القبلي وذلك بالتناوب مرة كل شهر لكل قرية أو مدينة.

جيل عميق الارتباط بالأقصى

المقاومة لا تقتصر على الجهاد بالروح والنفس والمال بل تتعداه إلى أبعد من ذلك بإنشاء جيل واعٍ بحقوقه في مقدساته محافظاً عليها مدافعاً عنها. وفي هذا الصدد تشير دياب إلى الدور الذي تقوم به النساء في

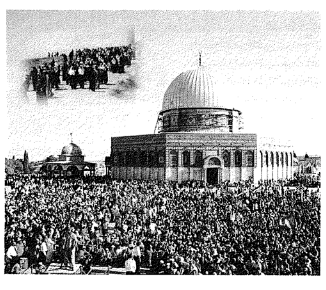
الجمعية من تقريب النساء إلى الله بالصلاة والصيام والعبادات الأخرى، ومن ثم تعمق في نفوسهم مسألة المرابطة بالمسجد الأقصى طلباً للثواب والأجر والدفاع عنه وحمايته من تدنيس الصهاينة ومجابهة انتهاكاتهم عبر الكثير من النشاطات التي تدعم مسيرة إعماره وإحيائه ونصرته ، ويتعدى دورها الريادي إلى العمل على تنشئة جيل متميز صالح مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الأقصى عبادةً ودفاعاً واهتماماً بقضاياه المتجددة والمتعددة.



مشاريع ونشاطات

وتؤكد دياب أن جل المشاريع والنشاطات تنطوي على مهرجانات توضح لجمهور النساء مكانة الأقصى الشريف ومعالم القدس الإسلامية مشددة على ضرورة استمرار المرابطة في المسجد الأقصى وأكناف بيت المقدس ليبقى منارة إسلامية للمسلمين لا تغادرها تفاصيل الحضارة الإسلامية ولا تنجح عمليات التهويد المتتالية في نزعها واختلاسها منها، بالإضافة إلى القيام بالمسيرات التي تمثل دروعاً بشرية تقي وتحمي وتعمر المسجد الأقصى تفد إليه عبر مسيرات النفير والبيارق من شمال فلسطين المحتلة وجنوبها ووسطها.

وشرحت دياب بعض المشاريع النسوية في المؤسسة كمشروع إقامة دورات إرشادية حول معالم المسجد الأقصى الذي يستهدف النساء، ناهيك عن الندوات والحلقات الأسبوعية التي يتم عقدها



المؤسسة تتطلع إلى عقد المؤتمرات النسائية العالمية للتعريف بالمسجد الأقصى

المقاومة لا تقتصر على الجهاد بالروح والنفس والمال بل بإنشاء جيل واع بحقوقه في مقدساته

على مدار السنة في رحاب المسجد الأقصى، وغير ذلك من مشاريع قطاف الزيتون داخل أسوار المسجد الأقصى، حيث تتوافد النسوة من بلدات وقرى فلسطين المحتلة لتشارك في موسم القطاف الذي يعود بالفائدة على المسجد الأقصى، بالإضافة إلى مشروع نصيرات الأقصى وهو عبارة عن أسئلة ثقافية في الدين والعقيدة والسيرة النبوية والقرآن والأحاديث النبوية الشريفة، بجوائز قيمة لكل جيل بهدف توضيح الأمور الدينية إلى جانب ربط المؤسسة بالمجتمع النسائي والتأكيد على دورهن في الرباط في رحاب المسجد الأقصى وتوثيق العلاقة الروحية به.

اكتفاء وطموح

رغم الإعاقات التي واجهت المؤسسة منذ ولادتها بحجب التمويل الخارجي عنها إلا أنها استطاعت بما لديها من إمكانيات مادية بسيطة أن تنفذ العديد من البرامج والنشاطات والمشاريع التي كان لها صدىً في حماية المسجد الأقصى.

وتبين دياب أن ممارسات الاحتلال لم تفت في عضد المنتسبات للجمعية ولن تثنيهن عن القيام بواجبهن، بل وثقت علاقة الجمعية بالمجتمع المحلي. فعلى مدار عمر الجمعية عمدت النسوة إلى التبرع بما يملكن من نقود ومصاغ ذهبية ليتم إنفاقه في النشاطات الهادفة لحماية وإعمار المسجد الأقصى حتى لو كانت تلك الإمكانيات بسيطة لافتة إلى أن المؤسسة استطاعت أن تكتفي ذاتياً بفضل الله عز وجل وجهود الفلسطينيات المسلمات المؤمنات بضرورة الحفاظ على مقدساتهم الإسلامية والدفاع عنها بالغالي والنفيس نفساً وروحاً ومالاً.

وأضافت أن الطموح لدينا أكبر وأوسع في الوصول إلى القطاع النسائي في العالم العربي والإسلامي من أجل حشد وتكاتف الجهود لحماية الأقصى والقدس الشريف في ظل المخططات المتلاحقة للنيل من إسلاميتها وعروبتها والتي كان آخرها الاعتداء على باب المغاربة وهدم التلة المؤدية إلى الحائط الغربي للمسجد الأقصى.

وأضافت أن المؤسسة تتطلع إلى عقد المؤتمرات النسائية العالمية للتعريف بالمسجد الأقصى، بالإضافة إلى إنشاء جيل وثيق الارتباط بالمسجد الأقصى عبر تزويده بمناهج تربوية وتعليمية تهتم بإبراز قضية الأقصى ومكانته وقدسيته وتوضح معالمه التي يحاول اليهود مراراً وتكراراً طمسها وتزويرها وتهويدها، ونطمح إلى تأسيس صندوق نسائي خاص بمؤسسة "مسلمات من أجل الأقصى" يكون سنداً قوياً لمسيرة إعمار وإحياء الأقصى المبارك، إلى جانب الإشراف والمشاركة بأعمال ترميم وصيانة في المسجد الأقصى المبار



كيف تحدد إسم نطاق جديد على شبكة «الانترنت»؟

هل تحاول العثور على اسم جديد لنطاقك الخاص (دومين) على شبكة الانترنت؟ اصبح الامر اكثر يسرا مع الخدمة التي يوفرها موقع (نايم بوي) على الانترنت، حيث سيساعدك بسرعة على تحديد العديد من الاسماء المتاحة التي توافق اختيارك او تقترب منها.

ويوفر الموقع الخدمة من خلال كتابة كلمة او كلمتين للبحث وسيقدم بعد ذلك قائمة طويلة من الاسماء الممكن ان يكون امتدادها دوت كوم او عناوين اخرى. وذلك بالاضافة الى العنوان والاسماء التي جرى حجزها من قبل.

إعداد: وائل عبد الرحمن

كيف تنظف الكمبيوتر CPU؟

للقيام بعملية التنظيف الكاملة لوحدة الـCPU نقوم باتباع التالي:

١- يفصل عنه التيار الكهربائي كاملا، والأهم من ذلك ازالة سلك التيار الكهربائي المتصل به مباشرة، وعندها نقوم بملامسة صندوق الكمبيوتر حتى تحصل عملية تفريغ الشحنات الى الأرض.

٢- إفتح الغطاء بشكل كامل من احد جوانبه وبحرص شديد كي لا تؤذي يديك اثناء الفتح، فهي عملية بسيطة للغاية، فقط اتبع الاسهم والاشارات الموجودة على غطاء الصندوق.

٣- أحضر جهاز شفط الهواء او المكنسة الكهربائية المنزلية اضافة الى ريشة للمسح.

٤- إبدأ بعملية الشفط باستخدام ماكينة الشفط، وهنا يجب على المستخدم عدم لمس رأس ماكينة الشفط باي جزء من اجزاء الحاسوب الداخلية حتى لا يتم احداث قصور في التيار او تلامس بين أجزاء العتاد من الداخل مما يؤثر عليها مع تحريك بالريشة المستخدمة لازالة الغبار العالق من الداخل، ويجب ان تكون الحركة الى الخارج، مع عدم تسليط فتحة ماكينة الشفط الى جهة الداخل مباشرة.

٥- التركيز على تنظيف مروحة التبريد، فمعظم مراوح التبريد المثبتة بالأجهزة تحتوي على فلاتر داخلية، قم اولا بتنظيف ذلك الفلتر، وان لم يكن موجودا، فما عليك سوى تنظيف الفتحات المؤدية لتلك المراوح مع تنظيف المروحة نفسها من العوالق بها.

برامج لرصد نشاطات الأطفال على الإنترنت

• من الصعب حماية طفلك من جميع مواقع الانترنت المضرة، او من البريد المتطفل، لكن بمقدور ادوات ترشيح (فلترة) المحتويات وضع بعض الخطوط الدفاعية في متناول أصابع الآباء والأمهات.

وتختلف الحاجة الى أدوات التحكم والسيطرة هذه الخاصة بنشاط الانترنت بالطبع مع سن مستخدم الشبكة. كما ان تعليم الطفل ابجديات الانترنت يفرض تحديات تختلف عن تحديات منع المراهق ممن وضع عنوان منزله على موقع سماي سبايس. واولئك الذين يستخدمون ادوات الترشيح سيعلمون انهم سوف يقدمون فائدة جليلة للآباء والأمهات الذين يقومون برصد اطفالهم الصغار في السن، وكذلك لمكاتب الاعمال والشركات الصغيرة ايضا، وايضا للكبار البالغين الذين يستخدمون اجهزة الكومبيوتر المنزلية الراغبين فقط في تفادي رؤية البريد الاباحي المتطفل المخل بالآداب.

وهناك في اي حال خيط رفيع يفصل بين مراقبة طفل يستخدم الانترنت، والتجسس على كل حركة لهذا الطفل، او مفتاح يقوم بالكبس عليه. وتتيح جميع برامج رصد نشاطات الانترنت للوالدين، او لمديري الانظمة التطفل على الآخرين من دون قيد. لكن نقاد هذه الخدمات يعتبرونها غير عملية ومتطفلة. ولكن كم من الوالدين له الوقت الكافي، او الارادة والرغبة في قراءة كل كلمة يقوم الطفل بطباعتها، وبالتالي تفحص كل زر يجري النقر عليه؟ كذلك قد تشكل محركات البحث وبرمجياتها التي تقوم بترشيح المحتويات الخاصة بالبالغين مشكلة ايضا، فبعضها بكل بساطة غير فعال ابدا، في حين ان البعض الآخر لا يمكنه الخيار بين مادة وأخرى.

وعلى سبيل المثال وجدت دراسة قامت بها مؤسسة عائلة كيزر عام ٢٠٠٢م ان بعض برمجيات التحكم هذه في المحتويات الخاصة بالوالدين قامت بمسح مواقع للشبكة وإخفائها، ومن ضمنها مواقع حول معلومات طبية شرعية، ومناقشات سياسية مثيرة للجدل.

من أخبار الإنترنت

• أعلنت شركة «سامسونغ» للإلكترونيات، أنها قد بدأت بانتاج اقراص الحالة الصلبة «اس اس دي SSD» بحجم لا يتعدى ١,٨ انش، وسعة ٦٤ غيغابايت، لتصبح الاكبر سعة من بين أقراص الحالة الصلبة التي تتوفر اليوم لتطبيقات الحوسبة الجوالة.

• تنوي موسوعة غينيس للأرقام القياسية تسجيل أسم الطفل «فيكتور ديليون» وعمره ٩ سنوات كأصغر لاعب محترف في مجال الالعاب الالكترونية.

• تمكنت شركة «مايكروسوفت» عملاق البرمجيات من دمج تطبيق جديد باسم «سايد شو- SIDESHOW» في أجهزة الكمبيوتر المحمول، التي تعمل بنظام «فستا» الجديد.

ويسمح التطبيق بتحويل السطح الخارجي لغطاء الجهاز الى «مساعد شخصي رقمي- PDA» يمكن مستخدم الكمبيوتر من تفحص بريده الالكتروني من دون الحاجة الى تشغيل الكمبيوتر كله. وتتوافر النافذة الخارجية لغطاء الجهاز على ذاكرة خاصة بها يمكن للمستخدم من خلالها تصفح ما يريده بسرعة كالرسائل، والصور.

• قدمت شركة «مايكروسوفت» مؤخراً «جهاز كمبيوتر مسطح» على شكل منضدة تقديم القهوة في خطوة كبيرة على طريق تحقيق رؤية «بيل جيتس» المؤسس المشارك لمايكروسوفت لمستقبل يتم فيه استبدال الفارة ولوحة المفاتيح بأدوات طبيعية للتفاعل تستخدم الصوت والقلم واللمس.

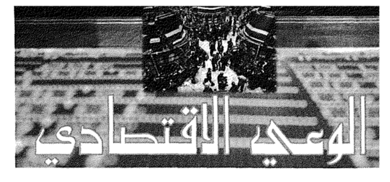
• أظهرت أخر دراسة ميدانية أجريت لاكثر من ٢٥٠٠ بيت بريطاني ان نصف السكان في بريطانيا يقضون اكثر من ثلاث ساعات على الانترنت مقارنة مع ٣,٨ ساعة في مشاهدة التلفزيون اضافة الى ذلك فقد بين المسح ان العيش بدون انترنت اصبح شيئاً من الماضي بالنسبة لثلثي الناس وانهم يعتبرون الشبكة العنكبوتية شيئاً اساسياً في حياتهم.

• افاد تقرير أعدته وحدة رقابية مكلفة بتحديد اسلوب تعامل شركات الانترنت مع سرية البيانات الشخصية لمستخدميها، بان محرك البحث «غوغل» احتل ذيل قائمة تلك الشركات. واكد ان مالكة موقع البحث الاشهر في العالم هي صاحبة السجل الاسوأ الخاص بضمان الخصوصية.

• هل يحل الكتاب الإلكتروني محل الكتاب الورقي؟؟ فيما تواصل الشركات الالكترونية تطويرها لتصاميم مختلفة للكتاب الالكتروني لتسهيل عمليات «القراءة الجوالة يتوقع الكثير من الخبراء ان النجاح لن يحالفه، اولا لغلاء اسعاره وثانيا نتيجة انتشار تصاميم متميزة للاجهزة الجوالة المجهزة بالشاشات واخيرا لان عشاق القراءة لايزالون يتمسكون بالكتاب الورقي!

والكتاب الالكتروني ليس سوى «صفيحة» الكترونية مسطحة مصممة لتنزيل مواد القراءة، وهي تعتمد على البرمجيات ومليئة بأساليب العرض المتطورة وأحدث انواع التقنيات الأخرى.

وقد خصصت الشركات الكبرى مثل «سوني» و«بانسونيك» و«هيتاشي» و«فيوجيتسو»، الملايين من الدولارات خلال العقدين الماضيين لتطوير ما يأمل الخبراء فيها أن يصبح الجهاز الذي يحل محل الكتاب الورقي والذي يكون أول تحول في اسلوب قراءة أول كتاب طبعه غوتينبيرغ في القرن الخامس عشر.



إعداد: معن خليل

بيت التمويل الخليجي يصدر صكوكاً متوسطة المدى قيمتها مليار دولار

أعلن بيت التمويل الخليجي إصدار برنامج الصكوك المتوسطة المدى EMTN المتوافقة مع أحكام الشريعة التي تبلغ قيمته مليار أميركي وتصل مدة استحقاقه إلى ٥ سنوات وحصل على تصنيف ائتمان أولي- BBB من مؤسسة ستاندر أند بورز، ويتطابق هذا التصنيف مع التصنيف الذي حصل عليه بيت التمويل الخليجي من المؤسسة نفسها وكان بذلك من أول البنوك الاستثمارية الإسلامية يحصل على هذا التصنيف في العالم.

وقال تعتبر هذه أول صكوك يصدرها بيت التمويل الخليجي حيث تم تعيين كل من دريسدير كلينورت واتش اس بي سي كمسجلين ومديرين رئيسيين للاصدار الذي تصل مدته إلى ٥ سنوات ويأتي اصدار هذه الصكوك في أعقاب قيام البنك أخيراً بالاعلان عن نطاق الأسعار ٢٥٠ إلى ٣٠٠ دولار أميركي للسهم الواحد لشهادات الايداع الدولية التي ينوي بموجبها إدراج اسهمه في سوق لندن للأوراق المالية كما يأتي إصدار هذه الصكوك متماشياً مع استراتيجية البنك التي كشف عنها في الربع الأول من هذا العام والتي تضمنت استخدام الميزانية العمومية بشكل أكثر فاعلية بهدف تحقيق عوائد أفضل للمساهمين.

«دبي الإسلامي» يطرح أول منتج استثماري في العالم مرتبط بصناديق التحوط

أعلن بنك دبي الإسلامي ثالث أكبر بنك إسلامي من ناحية القيمة السوقية في منطقة الخليج عن طرح أول منتج استثماري في العالم مرتبط بصناديق التحوط المثيرة للجدل.

ويرتبط المنتج بمؤشر دويتشه بنك - غولدمان ساكس لإدارة الأصول الذي يعكس أداء محفظة متنوعة من صناديق التحوط التي يديرها «غولدمان ساكس لإدارة الأصول»، فيما يلعب دويتشه بنك دور جهة اصدار الشهادات الاستثمارية.

وقال الدكتور حامد حسين رئيس هيئة الفتوى والرقابة الشرعية بالبنك «هذه أول مرة في تاريخ التمويل الإسلامي الذي يصبح فيها لدينا مثل هذا المنتج» وتتاح للمستثمرين عبر هذا المنتج الاستفادة من العوائد المرتفعة لصناديق التحوط بصورة غير مباشرة مع حماية لرؤوس أموالهم الاصلية وتعطي صناديق التحوط التي تستثمر في الأدوات البديلة كالمشتقات والعقود الآجلة والمستقبلية عوائد عالية تصل إلى ٢٥ في المئة سنوياً.

دانة غاز بصدد إصدار صكوك إسلامية بمليار دولار

قالت دانة غاز الإماراتية انها ستبيع صكوكاً إسلامية قابلة للتحويل إلى أسهم بما لا يقل عن مليار دولار لتمويل مشروعات جديدة وعمليات استحواذ. وسيحق لحملة الصكوك تحويلها إلى أسهم في الشركة المسجلة في بورصة أبو ظبي.

وقالت الشركة في بيان لها إن أجل الصكوك سيبلغ خمس سنوات على الأرجح لكن شروط الاصدار لم تستكمل بعد.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة دانة غاز حميد جعفر أنجزت بالفعل بعد عمليات الاستحواذ المهمة وستقوم باستثمارات رأسمالية كبيرة في مشروعاتنا في مصر وشمال العراق ومناطق أخرى. بالاضافة إلى ذلك فإن دانة حددت عدة فرص جديدة بعينها في المنطقة ونحن نتابعه بما في ذلك عمليات استحواذ استراتيجية محتملة وتطوير مشروعات جديدة ،والشركة تأمل في الاستفادة من تنامي اهتمام المستثمرين العالميين بالشرق الأوسط والصكوك الإسلامية. وتجري الشركة مباحثات مع عدد من البنوك الدولية لكن الاختيار لم يقع بعد على البنك الذي سينظم الاصدار، ووافقت السلطات في الإمارات على طرح الصكوك.

«المصرف المتحد» المصري يطرح صندوقاً إسلامياً خلال شهرين

انتهى المصرف المتحد المصري من دراسة تأسيس صندوق للمعاملات الإسلامية ينتظر الإعلان عنه خلال شهرين.

وقال أحمد نبيل حكم رئيس قطاع إدارة الثروات بالمصرف إن تأسيس الصندوق يأتي لتلبية رغبة العملاء المتزايدة في الاستثمار في الأدوات الإسلامية التي تتفق مع أحكام الشريعة، ورفض الإفصاح عن رأسماله حالياً.

وأشار حكم إلى أن بنك المصرف المتحد توسع في المعاملات الإسلامية وطرح هذه النوعية من الأدوات وأن ٨٠٪ من الأوعية الاستثمارية في البنك تتفق مع الشريعة الإسلامية، مشيرا إلى أنه تم الانتهاء من دراسات إنشاء الصندوق وينتظر ربط البنك الثالث وهو بنك النيل بشبكة الحاسب الآلي حتى يتم تقديم خدمات الصندوق الجديد في جميع فروع البنوك الثلاثة التي نشأ البنك من اندماجها، وانه سيتم تخصيص قاعات لكبار العملاء لمتابعة التداول وشاشة للمعلومات. يذكر أن البنك المركزي المصري قام في شهر يونيو ٢٠٠٦ بدمج ثلاثة بنوك لم تتمكن من رفع رأسمالها إلى ٥٠٠ مليون جنيه طبقا لقانون البنوك، هي المصرف الإسلامي المتحد والبنك المصري وبنك النيل في بنك واحد تحت اسم المصرف المتحد برأسمال مصدر ومدفوع مليار جنيه.

حصاد المؤسسات المالية الإسلامية

● أعلنت المؤسسة المصرفية العالمية وهي بنك استثماري إسلامي جديد أنها حصلت على ترخيص لبدء العمل في البحرين وأن البنك سيركز في البداية على تمويل المشروعات وعلى كبار الأثرياء وذكر البنك أن رأسماله المدفوع ٢٥٠ مليون دولار وأنه يهدف للتوسع في أوروبا وآسيا وشمال افريقيا في المستقبل.

● يعكف خبراء في المصرفية الإسلامية ورجال أعمال سعوديون على وضع اللمسات الأخيرة للإعلان عن تأسيس مركز استشاري اقتصادي يعني بتقديم الخدمات في مجال الصيرفة الإسلامية للشركات والمؤسسات في القطاعين العام والخاص تحت مسمى مركز الحلول المالية الإسلامية.

● أعلن رجل الأعمال السعودي، الشيخ صالح العلي الراشد، عن مشاريع جديدة يسعى إلى تنفيذها في دول عدة، بينها مشروع إنشاء «المصرف العالمي» الإسلامي في البحرين، الذي يتولى مجلس إدارته بمشاركة مستثمرين خليجيين.

● توقع عضو البرلمان المغربي الخبير في التمويل الإسلامي محمد نجيب بوليف أن يحقق الاقتصاد المغربي، الذي يبلغ حجمه ٥٢ بليون دولار، نموا اضافيا نسبته ١,٥ في المئة سنوياً، من الأدوات الإسلامية التي ستبدأ مصارف مغربية طرحها هذا الشهر مشيرا إلى أن هذه الخطوة سترفع أيضا معدل اللجوء إلى الخدمات المصرفية خلال السنوات المقبلة، من نحو ٢٠ في المئة إلى أكثر من ٣٠ في المئة.

● قال نائب الرئيس التنفيذي لبيت التمويل الخليجي إن مؤسسته تعتزم طرح صكوك إسلامية للبيع بقيمة لا تقل عن ٣٠٠ مليون دولار.

● ذكرت مصادر مطلعة أن شركة الأبراج الكويتية القابضة تهدف إلى تحويل نشاطها إلى العمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وذلك من خلال تعيين هيئة للرقابة الشرعية قريباً.

● ذكرت مصادر مطلعة أن شركة التكافل الدولية في البحرين والتابعة لشركة المجموعة الدولية للاستثمار تستعد لاطلاق شركة للتأمين التكافلي في ماليزيا برأسمال يصل إلى ١٠ ملايين دولار لتعمل كنقطة ارتكاز للتوسع في باقي دول شرق آسيا.

١٠ شركات إسلامية أداؤها بين ١٢ و٨٤٪

رصدت شركة الجمان للاستثمارات الاقتصادية حركة الشركات الإسلامية الكويتية الأكثر نشاطا في السوق منذ مطلع ٢٠٠٧ حتى إقفال ٢٠ يونيو.

وجاء أداء الشركات بين ١٢و٨٤ في المئة بالنسبة لأكثر ١٠ شركات تعمل وفق أحكام الشريع ومدرجة في السوق.

جدير بالذكر أن المكاسب سالفة الذكر هي تغيرات في السعر السوقي للسهم، وتعد نسبا متميزة خصوصا أن كل هذه الشركات وزعت أرباحاً عن العام الماضي ٢٠٠٦ وخصمت من السعر خلال الأشهر الماضية.

تريليون دولار حجم التمويل الإسلامي في الخليج

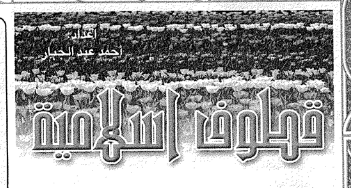
قدر خبراء ماليون حجم التمويل الإسلامي للمشاريع في منطقة الخليج بما يزيد على تريليون دولار، بفعل تفضيل شركات كثيرة موجودة في المنطقة تمول مشاريعها وفقا لمبادئ الشريعة في وقت يشهد التمويل الإسلامي نضجاً وتقبلاً متزايداً من الزبائن والمستثمرين والمساهمين في المنطقة. وأكد الخبراء أن التمويل الإسلامي للمشاريع «نما في شكل كبير في الآونة الأخيرة» معتبرين أنه «يجسد قطاع الصيرفة الإسلامية المتنامي وقطاع الإنشاء والبناء المزدهر في المنطقة»، ما أكده المدير العالمي للتمويل الإسلامي في مؤسسة «دي إل أيه بايبر» أوليفر أغا».

بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي يناقش محركات الصكوك المستقبلية

قام بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي. ال. سي» بدور الراعي الأساسي في أول مؤتمر قمة للصكوك عقد في لندن مؤخراً بدعم من مؤسسة التجارة والاستثمارات التابعة للحكومة البريطانية، وبمشاركة حشد من كبار المستثمرين الأساسيين في المملكة المتحدة، وفي صناعة الخدمات المالية الدولية. ويذكر أن بنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي. ال سي» هو أول مصرف، ستثماري مستقل حاصل على ترخيص للعمل في المملك المتحدة من هيئة الخدمات المالية البريطانية.

ودارت المناقشات بشأن إمكانيات النمو في عمليات الصكوك والعوامل الديناميكية المالية والتنظيمية المؤثرة في هذا المجال، وامكانيات حشد تلك العوامل لتنمية هذا المصدر الجديد من التمويل الأخلاقي والتنافسي.

وترأس جون ويغلين، العضو المنتدب لبنك الاستثمار الإسلامي الأوروبي «بي. ال. سي» فاتحة الجلسات في أول يوم للمؤتمر، إذ قدم عرضا بعنوان: «المحركات المستقبلية في قطاع الصكوك- نحو إيجاد سوق باليورو للصكوك». وقال ويغلين في هذا الصدد: «إن التمويل الإسلامي لايزال يجتذب اهتماماً كبيرا وسط مؤشرات للنمو المستقبلي غاية في الايجابية، وعلى سبيل المثال فمن المقرر أن يتعدى حجم سوق الصكوك التأمينية العالمية ٧٠ مليار دولار وأن يتزايد باطراد إلى أن يصل الى ١٠٠ مليار دولار، كما أننا نرى اهتماماً متزايدا بالمنتجات الإسلامية ليس فقط من المستثمرين المسلمين، بل أيضا من جانب نطاق عريض من المستثمرين التقليديين، واعتقادي هو أن التطورات المستمرة في مختلف أوجه صناعة التمويل الإسلامي ستضمن مكاناً أساسياً للتمويل الإسلامي في الأسواق المالية العالمية جنبا إلى جنب مع وسائل التمويل التقليدية».



من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً* وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً* وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً* ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾ الأحزاب ٤٥-٤٨

من هدي رسول الله ﷺ

عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها» قالت: فلما توفي أبو سلمة، قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله ﷺ.

رواه مسلم

مؤدب وسفيهان:

مر سفيهان برجل مؤدب، فأرادا أن يسخر منه فوقف أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وقالا له: هل أنت أحمق أم غبي؟ فأجاب: بل أنا بين الأثنين!

جمال لغتنا العربية

من سمات لغتنا العربية الدقة في التعبير فتعالوا معنا نصحبكم في رحلة مع الكلمات لنتعرف على الفرق بينهما:

- السانح والبارح:

السانح ما يأتي من جانب اليمين، والبارح ما يأتي من جانب اليسار وكانت العرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح.

- الحمد والشكر:

الحمد هو الثناء على مستحقه بما فيه من محامد، والشكر هو الثناء عليه بما أسدى من معروف ويجوز استعمال الحمد موضع الشكر ولكن لا يستعمل الشكر موضع الحمد.

- الدوي والطنين:

الدوي والطنين من الأصوات، والفرق بينهما أن «الدوي» ألين وأعظم و«الطنين» أحد وأدق، فلذلك قيل لصوت النحل (دوي) ولصوت الذباب (طنين).

- الزهد والزهادة:

قال الخليل: (الزهد) في الدين خاصة و(الزهادة) في الدنيا.

- الجمال وحسن الملاحة:

الجمال: هو الحسن في الخُلق والخَلق والفرق بين الجمال والحسن، الحسن: يكون في لون الوجه، والجمال يكون في صور الأعضاء والملاحة تعمهما كليهما، فكل مليح حسن وجميل معاً. وليس كل حسن جميلاً ولا كل جميل حسناً.

- أدهم وأشهب:

يقال (جواد أدهم وحجر دهماء) و(جواد أشهب وحجر شهباء) ولا يقال أسود وسوداء وأبيض وبيضاء.

الحق يحتاج الى من يحميه

تبينت أن الحق لم تتح له
بواسل -يخشى ظلمها- فهو باطل
لعمرك لو اغنى عن الحق أنه
هو الحق ما قام به الرسول يقاتل
فلا تحسبن الحق ينهض وحده
إذا ملت عنه فهو -لا شك- مائل
أقمه وأسنده ودعّم بناءه
وذدْنه ذَوْد الليث والليث صائل
ولا تسندن الحق بالقول وحده
فإن عماد الحق ما أنت فاعل
من العدل لا يطلب الحق عاجز
فليس على وجه البسيطة عادل
ولكن قوي يشرب سائغاً
إذا خضبت يوم الورود المناهل!

بين أبي هريرة وأمه:

كان ابوهريرة ﵁ إذا خرج من منزله يمر بحجرة أمه فيقف بباب حجرتها ويقول:

- السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته.
- فتقول له: وعليك السلام يا بني ورحمة الله وبركاته.
- فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً.
- فتقول: ورحمك الله كما بررت بي كبيراً.

ويفعل مثل ذلك إذا دخل البيت.

قالوا في الأمثال

- إذا تفرقت الغنم قادتها العنز الجرباء
- إذا حان القضاء ضاق الفضاء
- إذا كنت سندانا فاصبر وإذا كنت مطرقة فاضرب

أعرابيان:

لقي أعرابي أعرابياً آخر فقال: ما أسمك؟

قال: اسمي فيض.

قال: أبن من أنت؟

قال: ابن الفرات.

قال: أبو من؟.

قال: ابو بحر.

قال: ليس لنا إلا ان نكلمك في زورق حتى لا نغرق!

مؤمن يعجب بالقرآن

قال ابوبكر محمد بن الطيب الباقلاني في كتابه (اعجاز القرآن) (إنك تجد في كتاب الله الحكمة وفصل الخطاب مجلوة عليك في منظر بهيج، ومعرض رشيق، ونظم أنيق غير متعاص على الأسماع، ولا ملتو على الافهام، ولا مستكره في اللفظ، يمر كما يمر السهم، ويضيء كما يضيء الفجر، ويزخر كما يزخر البحر، طموح العباب، جموح على الطارق المنتاب، كالروح في البدن، والنور المسيطر (الممتد) في الأفق، والغيث الشامل، والضياء الباهر. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزي من حكيم حميد).

أحمق

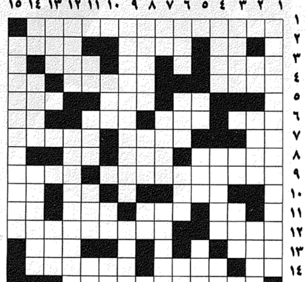
خرج أحمق من منزله يحمل على كتفه صبيا عليه قميص احمر.. ومشى به.. ثم نسيه... فجعل يقول لكل من يراه:

أرأيت صبياً عليه قميص أحمر؟!.. فقال له أحدهم:

-لعله هذ الذي تحمله على كتفك!! فرفع الأحمق رأسه ولطم الصبي وقال: يا خبيث.. ألم اقل لك إذا كنت معي فلا تفارقني!!

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



أفقياً وراسياً:

١- من شروط الزواج في الإسلام.

٢- ثلثا سور- اسم علم مؤنث مشتق من نول- تكلما.

٣- تبنى فوقه العمارة - حيوان بري مفترس- بقرة باللغة الانكليزية.

٤- من الأنبياء الكرام - مفردها حمل - ثلثا نوى.

٥- ثغر الإنسان - نرمي بعد دخول لم عليها- ثلاثة أرباع ثلوج.

٦- ضمير المتكلم المنفصل - يلزم للطعام كثيراً - قبل اليوم - للتأوه.

٧- جلد الحيوان الكامل المنفوخ أو المحشو بالقش أو غيره - مفردها حل- ضمير مخاطب.

٨- مثنى وادي- صمت محزوناً - يخصه هو.

٩- من بحار فلسطين فيه ثروة هائلة من البوتاس وغيره- خبز زقيق.

١٠- حروف متشابهة - للنفي - نصف لباب.

١١- ثلثا كأس - المضارع منها يسأل - حروف متشابهة - فعل الأمر من قال.

١٢- تاجر البقالة - من أنهار سوريا.

١٣- من الحروف الهجائية - لا يقرأ ولا يكتب.

١٤- لامان - كثير النوم - من مناطق المملكة العربية السعودية .

١٥- صعيد مصر المقابل للوجه البحري.



عدد السجناء في الولايات المتحدة الأعلى في العالم

بلغ عدد السجناء في الولايات المتحدة وهو الأعلى في العالم ٢,٢٤ مليون في منتصف العام ٢٠٠٦م بارتفاع نسبته ٢,٨٪ مقارنة مع السنة السابقة على ما اظهرت آخر الاحصاءات الحكومية. ويشهد عدد المساجين ارتفاعا منتظما في الولايات المتحدة وهو يعادل حاليا عدد سكان لاتفيا. وقد زاد العدد بنسبة تتجاوز ٤٠٪ في السنوات الـ ١٠ الأخيرة.

لكن عدد الأماكن في السجون زاد بموازاة عدد السجناء تقريبا، ففي ٣٠ يونيو ٢٠٠٦م كانت السجون المحلية مليئة بنسبة ٩٤٪ من قدرتها الاستيعابية وسجون الولايات المتحدة الأميركية المختلفة بين ٩٩٪ الى ١١٤٪ والسجون الفيدرالية بنسبة ١٣٤٪ وبشكل وسطي فان مواطنا من أصل كل ١٣٣ مواطنا، مسجون في الولايات المتحدة. وفي فرنسا يبلغ هذا المعدل مواطن مسجون من كل الف. وتؤكد الاحصاءات الاخيرة تباينا كبيرا ايضا وفقا للولايات المتحدة ووفقا للجنس والعرق خصوصا، فاكثر من ٩ مساجين من اصل ١٠ هم من الرجال، في حين ان الرجال السود الذين يشكلون اقل من ٧٪ من مجموع سكان البلاد يمثلون ٣٧٪ من السجناء.

رئيس الكنيست السابق بورغ: «إسرائيل» غيتو صهيوني

وصف رئيس الكنيست السابق «افراهام» بورغ «اسرائيل» «بانها «معزل (غيتو) صهيوني يحمل بذور زواله في ذاته، لانها تقول انها دولة يهودية. وفي مقابلة نشرتها صحيفة «هآرتس» قال بورغ: ان «وصف «اسرائيل» بانها دولة يهودية هو مفتاح زوالها. ان دولة يهودية هي بمثابة مادة متفجرة، ديناميت».

واضاف بورغ الذي اصدر حديثا كتابا بعنوان «التغلب على هتلر»: ان تقديم «اسرائيل» على انها دولة يهودية ديموقراطية يثير الارتياح. هذا امر لذيذ ويثير الحنين الى الماضي انه امر عديم الطعم. ذلك يعطي شعورا بالراحة لكنه متفجر مثل مادة نتروغليسرين».

وفي كتابه يصف بورغ «اسرائيل» بانها «غيتو صهيوني» ويهاجم بشدة الممارسات «الاسرائيلية» في الاراضي الفلسطينية المحتلة مقارنا اياها بتصرفات النازيين.

ويدعو بورغ الرئيس السابق للوكالة اليهودية، وهي مؤسسة شبه حكومية مكلفة بالهجرة الى «اسرائيل»، الى اعادة النظر في قانون العودة الذي يتيح لكل يهودي من الشتات ان «يعود» الى «اسرائيل» ليصبح «اسرائيليا» بشكل آلي.

وتابع ان «هذا القانون مرآة تعكس لنا صورة هتلر، ولا اريد ان يحدد هتلر هويتي».

وكان بورغ اليهودي المتدين ناشطا في حركة السلام الان المناهضة للاستيطان، وهو الان رجل اعمال. ويصف المجتمع «الاسرائيلي» «بانه مصاب بمرض الذهان (بارانويا) ويقارنه بالمجتمع الالماني ما قبل النازية.

وقال ان «جدار الفصل ناجم من هذه البارانويا. انه يعني ان وراء ذلك الخط همجيون. هذا نوع من كره الاجانب ومثير للشفقة» وندد بعمليات «التصفية» التي يقوم بها الجيش «الاسرائيلي» في حق الناشطين الفلسطينيين واعتبر «بعضها جرائم قتل».

ويعتبر بورغ الذي يحمل جواز سفر فرنسيا انه «مواطن من العالم» وينصح مواطنيه بحيازة جوازات سفر اجنبية لان نخب «اسرائيل» قد رحلت والأمة من دون نخبة ليست أمة».

نصف سكان العالم يسكنون المناطق الحضرية عام ٢٠٠٨م

سوف يسجل العام ٢٠٠٨م منعطفا تاريخيا في العالم، «فلأول مرة في التاريخ سيعيش اكثر من نصف سكانه اي ٣,٣ مليار انسان في مناطق حضرية»، وفقا لتقرير اصدره صندوق الامم المتحدة للسكان يوم ٢٠٠٧/٦/٢٧م واشار التقرير الموسوم «حالة سكان العالم ٢٠٠٧م- اطلاق امكانات النمو الحضري» والذي نشر على ١٠٨ صفحات، الى ان ٥ مليارات انسان تقريبا سيعيشون في المدن والبلدات التي سيكون الكثير من قاطنيها الجدد من الفقراء؛ ولذلك فان مستقبل السكن ومستقبل الدول النامية بل وكل البشرية، سيتوقف على القرارات الصائبة لصانعي السياسات ومدى استعدادهم لهذا النمو السكاني السريع.

واشار التقرير الى ان عدد سكان المناطق الحضرية في الدول النامية في آسيا وافريقيا سيتضاعف بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٣٠م، اذ سيزداد عدد السكان في مدنها وبلداتها لتصل نسبته بحلول عام ٢٠٣٠م الى ٨٠ بالمائة من العدد الكلي للسكان فيها.

ووفقا للتقرير سجلت ليبيا، ضمن مجموعة الدول العربية في افريقيا، اعلى نسبة في عدد سكان المدن وصلت الى ٨٥ في المائة تلتها تونس بنسبة ٦٦٪ اما في دول اسيا العربية فقد سجلت الكويت اعلى نسبة وصلت ٩٨٪ ولبنان ٨٧٪ والأردن ٨٣٪ والسعودية ٨١٪ بينما سجلت اليمن ادنى نسبة وهي ٢٨٪.

ربط البحر الميت بالبحر الأحمر

أفاد وزير المياه والري الأردني «محمد ظافر العالم» ان احدى عشرة شركة عالمية تتنافس على اجراء دراسة جدوى اقتصادية لمشروع يربط البحر الميت المهدد بالانحسار بالبحر الأحمر. ونقلت الأنباء عن الوزير قوله: ان «١١ شركة تأهلت للدخول في منافسة لعمل الدراسات الفنية والأثر البيئي لمشروع قناة البحرين الأحمر- الميت».

واضاف ان «البنك الدولي سيطلب من الشركات التي تأهلت لدخول المنافسة تقديم عروضها الفنية والبيئية كل حسب التصنيف الذي تأهلت له». وأوضح الوزير ان «آخر موعد لتقديم العروض هو ١٥ سبتمبر القادم وكان خبراء البيئة قد حذروا من ان البحر الميت في خطر بسبب انخفاض منسوب مياهه، علما بان مستوى هذا البحر هو الأردني في العالم.

ويعتبر البحر الميت اكثر بحار العالم ملوحة وينخفض بسرعة كبيرة وبمعدل متر سنويا تقريبا ليصل تراجع مستواه إلى الثلث جراء نضوب منابعه وتحويلها.

وفي حال تم تنفيذ المشروع الذي يموله البنك الدولي ويستغرق خمسة اعوام، فانه سيتم ضخ المياه من البحر الاحمر باتجاه البحر الميت عبر انبوب او عدة انابيب صغيرة تمر عبر فلسطين المثلة بطول ٢٠٠ كلم.

ويعد الاردن واحدا من افقر عشر دول مائيا في العالم.

ويفوق العجز ٥٠٠ مليون متر مكعب سنويا وتتجاوز فيه الاحتياجات السنوية ١,٢ مليار متر مكعب، وفق مصادر وزارة المياه.

تزايد التمييز ضد المسلمين في اميركا

اشار تقرير لجمعية اسلامية اميركية نشر مؤخراً تحت عنوان «مدان مفترض»، الى تزايد التمييز والمضايقات التي يتعرض لها المسلمون بنسبة ٢٥٪ في ٢٠٠٦م مقارنة بعام ٢٠٠٥م. وقال التقرير انه تم احصاء ٢٤٦٧ حادثا في عام ٢٠٠٦م مقابل ١٩٧٢ حالة تمييز ومضايقة واعتداء في عام ٢٠٠٥م واوضح «مجلس العلاقات الاميركية الاسلامية» في تقريره ان عام ٢٠٠٦م شهد «اكبر عدد من قضايا الحقوق المدنية يتم تسجيله منذ بدء نشر التقرير». ولايشمل هذا الاحصاء مئات الحوادث المعادية للمسلمين التي حدثت بعيد اعتداءات ١١ سبتمبر التي كانت موضع تقرير منفصل للجمعية. وبين القضايا التي تم احصاؤها في ٢٠٠٦م هناك ١٦٧ حالة اعتداء ذات طابع عنصري بزيادة بنسبة ٩,٢ في المائة عما حصل في ٢٠٠٥م.

ازدياد الإقبال على تعلم اللغة العربية في أوكرانيا



ازداد اقبال الطلاب الاوكرانيين على الالتحاق بجامعات الاستشراق الاوكرانية التي يدرس فيها نحو خمسة آلاف طالب وطالبة، واختار ٥٠٪ تقريبا منهم اللغة العربية كمادة اساسية ضمن مناهجهم الدراسية.

ويأتي هذا الاقبال نتيجة حب التعرف والاطلاع على الحضارة الشرقية والإسلامية، خاصة بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م من جهة، والاطلاع على المجتمع العربي وتعلم اصول الدين الإسلامي من قبل معتنقيه الذين تزايد عددهم، والرغبة في التجارة وفتح مجالات جديدة مع الدول العربية، والعمل في المجال الدبلوماسي، وكذلك السفر الى الدول العربية، بغرض السياحة او العمل من جهة اخرى، وفق موقع «الجزيرة نت». وتعد اللغة العربية هي همزة الوصل بين نحو مليوني مسلم في اوكرانيا، وبين الاسلام الذي حرموا من ممارسة شعائره وتعلم أصوله لعقود أثناء الحكم السوفيتي.

حصاد الأخبار

● أفادت دراسة ان في الأردن نحو ٨٧ ألف فتاة تجاوزن الثلاثين ولم يتزوجن.

واوردت الدراسة التي اجرتها جمعية العفاف الخيرية الأردنية ان متوسط عمر المتزوجين للمرة الأولى من الذكور في الأردن ارتفع من ٢٠ سنة في ١٩٦١م الى نحو ٢٩ سنة في ٢٠٠٦م، وعمر الاناث من ١٧ سنة في ١٩٦١م الى ٢٧ سنة في ٢٠٠٦م.

● ذكرت منظمة العفو الدولية ان اسرائيل اغرقت الفلسطينيين في حالة غير مسبوقة من الفقر واليأس خلال اربعين عاما من الاحتلال ولم تتمكن في الوقت نفسه من ضمان امنها.

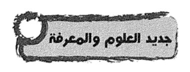
● اعلنت المنظمات الدولية العاملة في مجال نزع الالغام والحكومة البوسنية، انها ستتمكن من تطهير البلاد من الالغام في سنة ٢٠١٠م.

وتعد الالغام من جملة الاهوال والمخاطر التي خلفتها الحرب في البوسنة والهرسك (١٩٩٥/١٩٩٢). وحسب الاحصاءات فان عدد الالغام المزروعة في البوسنة يبلغ مليونا ونصف المليون لغم، تستولي على نحو ٤٠٠ كيلو متر مربع من مساحة البوسنة. وهناك من يقول ان عدد الالغام اكبر من ذلك بكثير. وحسب البيانات غير الرسمية فان عددها يبلغ ٥ ملايين لغم، وهو عدد سكان البوسنة والهرسك.

● اظهر استطلاع اجراه معهد ديموقراطية اسرائيل ان اكثر من نصف الاسرائيليين يعتقدون ان العرب لم ولن يرتقوا الى المستوى الثقافي لليهود. وتبين نتائج استطلاع للرأي، ان الثقة معدومة بين العرب واليهود في اسرائيل وان ٧٣٪ من الطرفين يجدون صعوبة في الثقة بالطرف الآخر. وان الطرف الآخر في اعين الآخر ميال للعنف.

● اعلنت ماليزيا انها ستحظر بث اعلانات الوجبات السريعة خلال البرامج التلفزيونية المخصصة للاطفال، وقال وزير الصحة «شوا سوي ليك»: ان شركات الوجبات السريعة ستحظر ايضا من رعاية برامج الاطفال، مضيفا ان الحكومة صادقت على القرار.

● يقوم فنان ايراني من مدينة «همدان» الايرانية بالعمل على نسج سجادة يدوية ثمينة تحتوي على النص الكامل للقرآن الكريم. وقال الفنان: ان هذه السجادة التي ستحتوي على نص القرآن بخط عثمان طه، سيكون طولها مترا واحداً وعرضها ٦٠ سم وهي تتميز بدقتها في التفاصيل. وطالب الفنان المسؤولين في المحافظة بتقديم الدعم له من اجل اكمال هذا العمل الذي من المتوقع ان يستغرق ٥ سنوات ويكلف حوالي ١٠٠ مليون تومان إيراني (حوالي ٣٢ ألف دينار كويتي).



اعداد: هالة محمد

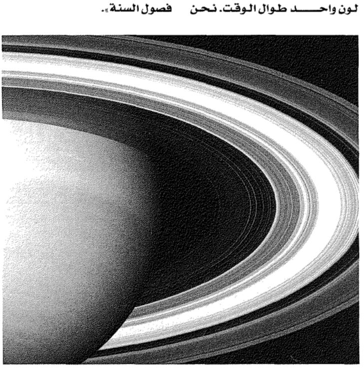
كوكب المشتري يغير ألوانه باستمرار!

أعلن علماء أن كوكب المشتري يغير خطوط السحب المحيطة به ربما لأن فصوله تتغير.

وأفاد فريق علماء من إدارة الطيران والفضاء الاميركية «ناسا» ومعهد علوم تليسكوب الفضاء في بالتيمور أن التليسكوب الفضائي هابل يلتقط من مداره بعضا من أكثر التغيرات الخاصة بالمناخ الموثقة على الاطلاق إثارة.

وقال الباحثون إن مناطق بيضاء في خطوط سحابات الكوكب تتحول إلى اللون البني والمناطق الغامقة تتحول إلى فاتحة. وقالت عالمة الكواكب امي سايمون ميللر من مركز جودارد لرحلات الفضاء التابع لناسا «المشتري لا يبقى على لون واحد طوال الوقت. نحن محظوظون.. انه يحدث في اطار ما نمسيه الثوران العالمي بما يعني أن الاطواق والخطوط تغير لونها في وقت واحد».

وأوضحت ميللر أن التغير الذي يوصف بشكل مفصل على موقع على الانترنت قد يكون ناجما عن تأثيرات فصلية، مضيفة أن «سنة كوكب المشتري اطول كثيرا من سنة الأرض.. انها ١٢ سنة.. والتغيرات التي تنجم عن الحرارة الآتية من الشمس قد تؤثر على الغلاف الجوي للكوكب الغازي الضخم. ومثله مثل الكواكب الأخرى تتغير زاوية مداره عن الشمس ويغير كيفية تعرضه المباشر لاشعة الشمس وبالتالي يكون حدوث فصول السنة».



العثور على منجم مجموعات شمسية جديدة

● يرى عدد من الباحثين عن الكواكب أنهم بعد أن اكتشفوا في العام الماضي ٢٨ كوكبا جديدا تدور حول نجوم اخرى، انه قد يكون هناك مليارات الكواكب الصالحة للحياة. وأبلغ الباحثون في اجتماع للجمعية الاميركية للفلكيين في «هونولولو» أن أحدث الاكتشافات في مجال الكواكب الجديدة ترفع عدد الكواكب الخارجية المعروفة الواقعة خارج مجموعتنا الشمسية- الى ٢٣٦ كوكباً. وقال جيوفري مارسي استاذ الفلك في جامعة كاليفورنيا بيركلي وقائد فريق الباحثين: «بدأنا نكتشف أن أرضنا ليست شيئا نادرا في الكون».

وأضاف «نستطيع بسهولة اكتشاف كواكب عملاقة مثل المشتري وزحل حول نجوم أخرى، معظم تلك الكواكب تدور في مدارات بعيدة عن النجوم كما يدور المشتري وزحل في مدارات بعيدة عن شمسنا، إنه تركيب شائع في المجموعات الكوكبية».

وقال الباحثون الذين وضعوا تفاصيل اكتشافاتهم على موقع الانترنت: إن التقنيات الجديدة تمكن الفلكيين من رصد الكواكب غير العملاقة على الرغم من عدم القدرة حتى الآن على رؤية الكواكب التي تعادل الارض من حيث الحجم. وهناك أربع مجموعات تتضمن أيضا كواكب متعددة مثل مجموعة الأرض مع شمسها والتي تضم ثمانية كواكب/ تم تخفيض رتبة بلوتو عن منزلة الكواكب/ وأجرام مدارية أصغر.

وفي وقت سابق من الشهر قبل الماضي (مايو) التقط باحثون سويسريون وبلجيكيون صورة للنجم بينما كان هذا الكوكب يمر بينه وبين الارض، ومكنهم التغير الطفيف في ضوء النجم من معرفة قطر الكوكب وكثافته.

وقال مارسي: «من الكثافة التي تبلغ جرامين لكل سنتيمتر مكعب مثلي كثافة المياه- لا بد أن يكون ٥٠ في المائة من الكوكب صخورا ونحو ٥٠ في المائة مياها مع احتمال وجود كميات بسيطة من الهيدروجين والهليوم».

واضاف: «والآن نحن متأكدون تماما من أن له نواة صلبة وهذا الغلاف العملاق السميك من المياه، وهذا هو السبب في أننا نكاد نقفز من ملابسنا من فرط الاثارة.

فهذه هي المرة الأولى التي نحدد فيها بناء أحد هذه الكواكب الخارجية، انه صلب كالأرض لكن عليه الكثير من المياه المكون الأساس للحياة».

استخدام الإسمنت في مكافحة التلوث البيئي!

فرضت ظاهرة الاحتباس الحراري والتغيرات التي طرأت على الاحوال الجوية ومشاكل البيئة والتلوث، على العلماء والمعنيين التفكير لاستبدال التقنيات القديمة في عمليات البناء والمواد التي تستخدم فيها، بتقنيات حديثة وذكية ومواد قليلة الانبعاثات الازلية السامة والضارة والتي تساهم في ارتفاع درجات الحرارة على سطح الارض. ومن هذه المواد بالطبع مادة الاسمنت الاساسية التي لم يتوقف الناس حول العالم عن استخدامها منذ الامبراطورية الرومانية اي منذ اكثر من الفي عام. وقد اظهرت التجارب الأخيرة في مختبرات الاتحاد الاوروبي على مادة الاسمنت، أن بالامكان تصنيع نوع جديد منها قادر على امتصاص نصف كمية غاز ثاني اوكسيد الكربون التي تنتشر في اجواء المدن.

ويطلق على هذه المادة اسم «الاسمنت فوتو-استقطابي»، وبامكانها التقليل من ٢٠-٨٠٪ من ملوثات الهواء. وتعتمد فعالية المادة على البيئة الجوية وكمية الضوء المتوفرة (ضوء الشمس) التي تساهم في الشروع في عملية الامتصاص. ويتم طلاء الطرقات والحيطان المواجهة لها بثاني اوكسيد التاتينيوم حتى يمكن التخلص من الملوثات بفعالية وقوة. وعلى هذا الاساس يساهم ضوء الشمس ببدء عملية التفاعل الكيميائي بين ثاني اوكسيد الكربون ومادة التاتينيوم التي تنظف الهواء من الغازات وتحولها الى املاح تتجمع على حيطان وأسطح المباني والشوارع حتى تجرفها مياه الشتاء. وقد تم الاعلان عن الكشف عن مادة الاسمنت الجديد في المؤتمر الدولي العاشر لفن العمارة في مدينة البندقية في ايطاليا في اكتوبر الماضي ٢٠٠٦م.

واظهرت الابحاث الاوروبية أن ثلاث دقائق من ضوء الشمس كافية لقيام الاسمنت الجديد بالتخفيف من حجم وحدة التلوث في الهواء بنسبة ٧٥٪.

وكما هو متوقع، ستوفر شركة «ايتال سيمانتي» الايطالية التي تعتبر خامس اكبر شركة لانتاج الاسمنت في العالم وحوض البحر الابيض المتوسط بشكل خاص، الاسمنت الجديد تحت اسم "TX ACTIVE" وقد عملت الشركة على ابحاث عدة منذ سنوات لانتاج انواع جديدة من الاسمنت الذي لا يضر بالبيئة بل يحميها من تبعات التكنولوجيا الحديثة ومضارها.

وصرفت الشركة ما لا يقل عن عشر سنوات في هذه الابحاث للحصول على المادة الاسمنتية السحرية الجديدة، ومن جانب آخر فإن التجارب التي اجريت على TX ACTIVE في بلدة بيرغامو قرب ميلان شمال ايطاليا اظهرت أن استخدام الاسمنت هذا أدى إلى خفض الملوثات بشكل كبير. وأظهرت الاحصاءات أيضا أن هذا الاسمنت قادر على تخفيض ملوثات ٤٠٠ سيارة عابرة في احد الشوارع مرتين ونصف المرة وكان التلوث حصل فقط من قبل ١٥٠ سيارة وفي بعض الحالات تم تخفيض الملوثات بنسبة ٦٠٪.

وذكرت صحيفة الاندبندنت اللندنية انه تم استخدام TX ACTIVE في بناء احد مراكز شركة الطيران الفرنسية «فرانس ايرويز» في مطار شارل ديغول، وفي قصر الاليزية وفي ملعب نادي ارسنال الجديد (ستاد الامارات) في شمال لندن.

«بلوتو» لم يعد أكبر الكواكب القزمية

اظهرت حسابات فلكية أن الجرم البعيد المسمى «بلوتو» الذي لم يعد علماء الفلك يعتبرونه كوكبا، وليس اكبر مما يسمى بالكواكب القزمية في المجموعة الشمسية، اصغر من كوكب ايريس القزمي الذي اكتشف اخيراً.

واستخدم «مايكل براون واميلي شولر» من معهد «كاليفورنيا» للتكنولوجيا بيانات جمعها تلسكوب الفضاء هابل ومرصد كيك في هاواي ليقررا للمرة الاولى أن كتلة ايريس اكبر من كتلة بلوتو. ولفتا الى أن ايريس الذي اكتشف عام ٢٠٠٥م وسمي على اسم رمز الشقاق عند الاغريق أكبر بنسبة ٢٧٪ من بلوتو.

وقال براون إن حجم إيريس يبلغ تقريبا نصف حجم قمر الارض.

وكان بلوتو الذي اكتشف عام ١٩٣٠م يعتبر تاسع كوكب في المجموعة الشمسية حتى آب (اغسطس) ٢٠٠٦م، عندما أعلن الاتحاد الفلكي العالمي بأنه أصبح من بين الكواكب القزمية وهو مصطلح يشير إلى أجسام أصغر تدور حول الشمس في منطقة ابعد تسمى حزام كويبر.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

حكم الاجازات المرضية غير المشروعة

● ما هو حكم الإسلام في لجوء الموظف إلى الاجازات المرضية وغيرها من الإجازات والوسائل غير المشروعة للهروب من العمل لأداء مصالح خاصة؟ وما حكم الإسلام في المتلاعبين بقوانين العمل ومن يعينونهم على ذلك ويستخدمونها في غير ما وضعت له؟.

■ أجابت اللجنة في فتواها رقم ١١٩ع/٩٨ بالتالي:

إذا لم يكن الموظف مريضاً فعلاً، فلا يجوز له طلب إجازة مرضية، ولا يجوز للطبيب منحه شهادة بذلك ما دام غير مريض، وذلك نوع من الكذب والتزوير المحرم، وكل من شارك فيه يكون آثماً، ومثل ذلك كل تلاعب في القوانين التي تحكم نظام العمل الذي يعمل الموظف بموجبه، والواجب الانتظام بها ما دامت مشروعة ولا تأمر بمحرم وعدم الاحتيال عليها لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ المائدة/١، ولقوله سبحانه: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ النساء/٥٩، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التعويض عن إخلاء السكن

● استأجر أحد الأشخاص شقة سنة ٢٠٠٤م وسكن فيها، ولما استغنى عنها أسكن فيها أحد أقاربه، ثم قام هذا القريب بإسكان خمسة أشخاص معه في الشقة نفسها، وكان الأشخاص الخمسة يقومون بدفع الإيجار الشهري للمالك، إلا أن العقد باسم الشخص الذي استأجر أول مرة، والآن يريد المالك إخلاء العمارة، فدفع مبلغا من المال لهذا الشخص.

هل هذا المبلغ حقه وحده، أم أن السكان الفعليين الذين سيتضررون من إخلاء هذا السكن لهم حق فيه؟

■ وقد أجابت في فتواها رقم ٢١٦ع/٢٠٠٦م بالتالي:

إذا كان العقد لا يزال قائماً بين المالك والمستأجر، ومدة الإجارة لازالت باقية ولم تنته، فإن المالك إذا دفع مبلغاً من المال للمستأجر في سبيل إخلاء السكن وإنهاء عقد الإجارة، فإنه يجوز، ويجوز للمستأجر أخذه، وهو حق له وحده، أما إذا كان عقد الايجار منتهياً، فإنه ليس للمستأجر حق في هذا المبلغ ولا لغيره، إلا أن يتبرع به صاحب العقار. ثم إذا كان الساكنون قد استأجروا العقار من مالكه، سواء بعقد مكتوب أو غير مكتوب، وكان ولي الأمر يسمح بذلك، فالمال المدفوع حق للساكنين. وأما إذا كان ولي الأمر يمنع ذلك فلا يجوز التأجير من الباطن، وإن استأجروه من المستأجر، فالمال المدفوع حق للمستأجر، وعليه أن يعوض الساكنين بالتراضي والاتفاق معهم، وإن كان الساكنون لم يستأجروا العقار من أحد، لا شفويا ولا خطيا، فالمستأجر له هو الأول والتعويض له، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إسقاط فواتير الكهرباء والماء

● أنا مستأجر لدى مواطن، وأقوم بدفع الإيجار الشهري مع فواتير الكهرباء والماء بحسب العقد المبرم بيني وبين مالك البيت، وكما تعلمون في الآونة الأخيرة تم اسقاط مبلغ وقدره ٢٠٠٠ د.ك من فواتير الكهرباء والماء. وسؤالي هل هذا المبلغ الذي يوجد الآن بوزارة الكهرباء والماء باسم المالك هو حق لي أم هو حق للمالك؟ وإذا كا حقا للمالك هل أدفع فواتير الكهرباء والماء كل شهر بحسب العقد أم لا؟

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٤١ع/٢٠٠٦م بالتالي:-

المبلغ الذي يوجد الآن بوزارة الكهرباء والماء باسم المالك هو حق للمالك وليس لك منه شيء، وعليك القيام بدفع ما عليك من فواتير الكهرباء والماء كل شهر بحسب العقد الذي بينكما، لأن العقد شريعة المتعاقدين لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ سورة المائدة آية رقم (١). أما ما أسقطته الدولة عن المالك فهذا الإسقاط حق له يخضع للضوابط التي وضعها القانون لإسقاط حقها قبله. والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حفل الزواج

● أريد أن أتزوج، وجميع الأهل -وبخاصة والدي ووالدتي- يصرون على إقامة حفل في مكان مكشوف، أظهر فيه أنا وزوجتي أمام الناس، كما جرت العادة، وأنا لا أريد ذلك خوفاً من الوقوع في المحظورات المعتادة في أمثال هذه الحفلات.

السؤال: هل لو خالفت رغبتهما أعتبر عاقاً لهما؟ وماذا أفعل إرضاء لهما؟ بارك الله فيكم.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٢١ع/٢٠٠٦م بالتالي:

لا يجوز إقامة حفلة العرس أو غيره بالنسبة للنساء في مكان مكشوف يطلع عليهن فيه الرجال الأجانب، ولا يجوز لك طاعة أبويك في ذلك، لقول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله» رواه أحمد، وعليك أن تنصح الديك بالحسنى للعدول عن رغبتهما، امتثالاً لحكم الشرع. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخذ الخاطبة أجراً على عملها

• السادة الأفاضل أئمة الدين، حراس العقيدة، حماة الوطن من كل رذيلة، الدعاة إلى كل فضيلة، تعلمون ما آلت إليه مجتمعاتنا من فتن ومغريات وبعد عن التمسك بحبل الله المتين، وتشديد في أمور الزواج، حتى صارت البيوت ملأى على أم رأسها بالنساء العوانس، والمرأة أحوج ما تكون لرجل في سني حياتها كلها، حتى وإن بلغت من العمر أرذله، ومع إصرار كثير من الآباء بل وربما الإخوة أيضا على عضل للنساء وتركهن كالمتاع في البيت لا خير فيه إلا بموته.

فاضطرت بعض النساء «هداهن الله إليه» من اتخاذ سبل ووسائل تعين إلى طريق الزواج بطرق غير المتعارف عليها، ألا وهي عن طريق خطابة، وهاكم بيانها بالتفصيل، وهي أن تذهب المرأة أو الرجل الخاطبة في بيتها أو في مكتبها، ويقدم لها بعض بياناتها وربما تترك صورة أيضا، ثم تقوم الخاطبة بعرض بعض البيانات والصور - إن أمكن- بما يتناسب مع متطلبات كل شخص، في إطار شرعي سليم، فإن كان هناك اتفاق وقبول مبدئي تتصل الخاطبة بالعروس المرجوة فتخبرها بمواصفات الرجل عندها، ثم يذهب الرجل لبيت العروس وأمام أهلها، وفي جو إسلامي، ثم يكون ما يقضي الله بينهما.

فما حكم الشرع والدين في هذه المسألة؟

وما حكم الخاطبة التي تأخذ أجرا على شغلها ومحاولتها التوفيق بين زوجين في سبيل شرعي مستقيم لا عوج فيه؟ مع العلم أن الخاطبة تقوم بعمل إصلاح ذات بين، إن كان هناك خلاف بين زوجين، وتقوم بتقديم المشورة الاجتماعية بحكم خبرتها في الحياة وكبر سنها، مع العلم بوجود أخصائيين اجتماعيين، ومعرفتها بأصناف الناس جميعا ومعاملتها لهم، فهي تأخذ أجرا على إصلاحها بين زوجين، فما حكم الشرع في ذلك؟ وما حكم أجرتها هذه؟ أفتونا مأجورين ورحمكم الله تعالى، وحفظ بكم الدين، ويسر لنا سبل الهدى والاستقامة.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٦ ع/ ٢٠٠٥م بالتالي:

إذ كانت الخاطبة أمينة في عملها، وملتزمة بالآداب الشرعية، ولم ترتكب محرماً في تعريفها الخاطب بالخطيبة والعكس، فلا مانع من قيامها بعملها وأخذها على ذلك جعلا محددا، وكذلك لا بأس من أخذها جعلا على إصلاحها بين زوجين بطرق شرعية وأسلوب حسن والأولى التنزه عن أخذ شيء والقيام به بدون بدل، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتح مكتب أفراح

• قمت بفتح مكتب أفراح، ومن طبيعة عمل المكتب التصوير الفوتوغرافي والفيديو، فهل هذا التصوير حلال أم حرام؟ وفي مثل هذه المناسبات (الزفاف) تصور النساء بواسطة موظفة متخصصة بذلك وتسلمهن صورهن في سرية تامة دون إطلاع الرجال عليها، فهل هذا التصوير حلال أم حرام؟ أفتونا مأجورين.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١١١ع/٢٠٠٥م بما يلي: لا بأس بالتصوير الفوتوغرافي والفيديو في الأفراح بين النساء ما دام القائم بالتصوير من النساء، واتخذت الاحتياطات اللازمة لعدم اطلاع أحد الرجال على هذه الصور أو الفيديو وأصولها (النيجاتيف) إلى أصحابها. فإذا لم تتوفر هذه الضوابط يكون ذلك ممنوعاً. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سفر المرأة للعمرة

• جمعية تعاونية بصدد تنظيم رحلة العمرة للمساهمين، وترغب بعض المساهمات (النساء) الذهاب مع وفد الجمعية بدون محرم، علماً بأنهن كبار السن؟ الرجاء التكرم بالرد بأسرع وقت ممكن.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٣ع/٢٠٠٦م:

يرى جمهور الفقهاء أنه لا يجوز للمرأة السفر لحج أو غيره دون أن يكون معها زوج أو ذو رحم محرم منها، لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ثلاث ليال إلا ومعها محرم» متفق عليه. ويرى بعض الفقهاء (من المالكية والشافعية والحنابلة) أنه لا بأس للمرأة بالسفر سفراً مباحاً من غير محرم، إذا كانت آمنة، إذا لم يترتب على سفرها أي مفسدة، لما روى عدي بن حاتم أن النبي ﷺ قال: «حتى لتوشك الظعينة أن تخرج منها بغير جوار، حتى تطوف بالكعبة» قال عدي: «فلقد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالكعبة بغير جوار» رواه الإمام أحمد. وعليه: يجوز للمستفتية أن تخرج للعمرة مع الرفقة الآمنة. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اشتراك المرأة بالأندية الصحية

• آملين من إدارتكم الموقرة التكرم بإفادتنا حول مدى شرعية اشتراك المرأة بالأندية الصحية لممارسة الألعاب الرياضية الهادفة إلى الحفاظ على الصحة واكتساب اللياقة البدنية والتخلص من السمنة وغيرها من الأمور المشابهة علماً بأننا بصدد افتتاح ناد صحي سنخصص بعض أيامه للنساء حيث سيكون طاقم التدريب والإشراف والخدمة في أيام النساء كله من النساء.

■ وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٨ع / ٩٥ بالتالي:

يجوز إقامة معهد صحي أو حمامات سباحة للنساء مع وجود التزام الشروط التالية:

أولا: عدم اختلاط الرجال بالنساء.

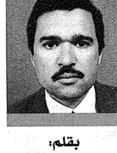
ثانيا: أن يكون اللبس ساترا لمحل العورة مما لا يجوز النظر إليه.

ثالثا: في حالة إقامة حمامات سباحة للنساء يشترط أن يؤمن اطلاع الرجال عليهن وذلك بحجب المكان حجباً كاملاً عن النظر وبأن تتولى مشرفات من النساء تدريبهن والإشراف عليهن.

رابعاً: يشترط فيما تلبسه المرأة أن يكون ساترا لمحل العورة أقله ما بين السرة والركبة واحتياطاً ما بين الصدر والركبة، ويشترط فيه ألا يصف موضع العورة أو يشف بأن يظهر منه لون البشرة.

خامساً: لا يجوز أن يتعرى النساء أمام بعضهن البعض عند الاستحمام أو تبديل الثياب. وتنبه اللجنة إلى أن إباحة ارتياد المرأة لحمامات السباحة لا يتعارض مع ما صح عن النبي ﷺ: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل» وذلك لأن المنهي عنه في الحديث هو أن تضع المرأة ثيابها أمام الرجال الأجانب ويتحقق الاحتراز عن ذلك بالتزام الشروط المتقدمة والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





بقلم:
إبراهيم نويري - الجزائر

مساوىء الإسراف

تنتشر في الكثير من بلاد المسلمين وتجمعاتهم ومجتمعاتهم الكثير من العادات والمسالك والمفاهيم الغريبة، البعيدة تماماً عن أخلاقيات الإسلام، أو عن سنا الهُدى القرآني، ونور الهَدي النبوي. ومن تلك العادات المستهجنة، أو المسالك السيئة ، عادة الإسراف والتبذير، سواء تعلق الأمر بالمناسبات أو الأفراح والأعياد، أو تعلق بالضيافات والإكراميات المختلفة، أو حتى في حياتنا المعتادة في حالات كثيرة ربما غالبة!

فأنت ترى مَنْ استحكمت في مسالكهم هذه العادة يبالغون مثلاً في إنزال ضيوفهم في أغلى الفنادق أو في دور مؤثثة تأثيثاً عالياً يصل أحياناً إلى آفاق الخيال الذي نقرؤه في قصص ألف ليلة وليلة .. أما الطعام فيحرصون على تقديم عشرات الأصناف والأطباق، وهم غالباً لا يكتفون بتقديم الأصناف المحلية أو التقليدية التي نتذكر من خلالها الأسلاف من الآباء والأجداد، بل يهمهم أيضاً تقديم أطباق غير محلية، كبعض الأطباق أو الأكلات المشهورة في جهات أوأقطار مجاورة، وكان عليهم الاكتفاء بما هو محلي أو تقليدي، حتى يتعرف المسلمون على تقاليد الطعام في البلدان والمناطق التي يحلون بها أو ينزلون ضيوفا بها من جهات رسمية أو أهلية، حتى الفواكه تراهم يحرصون على تقديم ما هو موسمي وما هو في غير أوانه... وما هو من غلال المنطقة (نتاج محلي) وما هو من غلال المناطق النائية، وهذا كله من السرف الذي نُهينا عنه بخطاب ذي دلالة صريحة. إننا لو اقتصدنا أو اعتدلنا في إنفاقنا وتَوسطنا لحققنا ما نصبو إليه من متاع الحياة الدنيا ـ وهو مشروع ـ في المناسبات والأحفال والمهرجانات والأعياد والملتقيات العلمية، ولأنجزنا أيضاً في الوقت ذاته العديد من المنجزات ، كأن ننفق على الفقراء والمساكين، أوعلى المناطق التي يهددها التنصير والحركات الهدامة، أو على أهل البلاد الإسلامية التي تستنزف مواردها وخيراتها الحروب الطاحنة . التي تحولت إلى حالة مزمنة . أو على الأمراض الفتاكة المكلفة من جهة القيمة العلاجية.. الخ.

إن السواد الأعظم من المسلمين لا يجادل أبداً في حقيقة هذه المقررات، بل ربما سبقك لترديد قول الله تباركت أسماؤه: ﴿.. والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتُرُوا وكان بين ذلك قواماً﴾ «الفرقان ٦٧».

بيد أن ذلك على المستوى النظري المجرد فحسب، أما عملياً ومسلكياً، فيظل على عادته المستحكمة وكأنه يتمثل قول مَن قال «أفحمتني، لكن لم تقنعني» !!

يقول المفكر الراحل شيخنا الغزالي «يرحمه الله» وقد كثر المال في أيدي المسلمين أخيراً بيد أن أساليبهم في الإنفاق . حتى في وجوه الحلال . تحتاج إلى مراجعة .. إنه من المحزن أن يتحول السرف إلى عادة لازمة عند الفقراء ، فكيف بالأغنياء؟ وأن تكون الخيلاء أوطلب إعجاب الآخرين خلقاً عاماً في السلوك العام، ولاريب أن تكاليف هذه المعيشة ثقيلة، وقد رأيت أنها قبضت الأيدي عن الإنفاق في وجوه الخير، وقعدت بالسواد الأعظم عن تلبية مطالب الإسلام». (الحق المر، ج٤ ص ١٣٨).

والسرف أو الإسراف في معناه العام يُطلق على «تجاوز المرء الحد في فعل من أفعاله».. وهو مذموم ، بل هو من المعاصي الخطيرة إذا استحكم في النفس وكان دافعاً إلى الخيلاء والرياء . كما يُفهم من بعض مقررات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ولاتسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ «الأعراف- ٣١» .. وقوله: ﴿وإن المسرفين هم أصحاب النار﴾ «غافر- ٤٣» .. وقوله: ﴿زيّن للمسرفين ما كانوا يعملون﴾ «يونس- ١٢» .. الخ.

والسرف كذلك ضد الشح أو البخل، والاقتصاد هو التوسط بينهما ، بمعنى أن أي ذمّ يرد في كلام الله تعالى وحديث رسوله ﷺ أو في كلام الحكماء وأهل الفكر ، لهذين الطرفين المتقابلين (السرف- الشح) إنما هو في الأصل ثناء ومدح لفضيلة الاقتصاد، وكذلك كل ما يُذكر من مساوئ وسلبيات هذين الطرفين، هو بالمعنى الضمني تنبيه وتنويه بمحاسن الاقتصاد وفوائده وإيجابياته العميمة.

إن سر تألق ونجاح أسلافنا السابقين الصالحين يكمن في توسطهم واعتدالهم في كلّ شيء، حتى أننا نعجب حين نجد إماماً فقيهاً مجتهداً كأبي حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) يعنون أحد أهم مؤلفاته بعنوان مثير هو (الاقتصاد في الاعتقاد) .. لكن ما لنا نعجب وهم يتأسون بصاحب الرسالة العظمى محمد بن عبدالله ﷺ ويأخذون عنه قيم النبل والسماحة وشمائل البساطة والتوسط والاعتدال .. هذا الرسول الإنسان المخبت الذي يقول «لو دُعيت لكراع لأجبت».

فهل يتعظ المسرفون من المسلمين ؟ فينعطفوا نحو الإنفاق الراشد السديد، وينخلعوا من أسر تقاليد الرياء الاجتماعي الذي أهلك الحرث والنسل، وأوصد أبواباً للخير والمعروف والإحسان. وليعلموا بأن تعاليم الإسلام أولى وأحق بالاتباع والاستلهام والاستمداد من كل الأعراف والتقاليد والمسالك غير الأصيلة التي ما أنزل الله بها من سلطان.







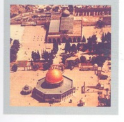
مُسَابَقَةُ الْكُوَيْتِ الثَّقَافِيَّةُ الدُّوَلِيَّةُ

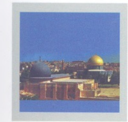
الأولى عن

المسجد الأقصى

الجوائز أكثر من

50,000 دولار







- أفضل صورة فوتوغرافية
- أفضل عمل تشكيلي
- أفضل بحث علمي
- أفضل قصيدة أدبية
- أفضل خطبة



www.islam.gov.kw/thaqafa 00965-2487310